الوحدة
AL-WAHDAH
www.itfjournals.com
العدد: ٣٨١ - حزيران ٢٠٢٣

الصهيونية واستغلال اسم النبي ابراهيم(ع) في المناسبات الدولية

منزلة المرأة في ظلال الجمهورية الاسلامية

القدس وفلسطين في فكر الامام الخميني وسماحة القائد المعظم

الحج جونموذجي للتقريب والوحدة

YTL 5.50	تركيا	CAD 3.00	كندا	QR 20.00	قطر	AED25.00	الامارات العربية	LL6000	لبنان
USD 3.00	امريكا	D 4 50	العراق	RO 20.00	عمان	SAR 20.00	المملكة العربية السعودية	SYP200.00	سوريا
MYR 4،000	ماليزيا	DT 4،000	تونس	S1.22	المملكة المتحدة	S1.22	السودان	KD 2،000	الكويت

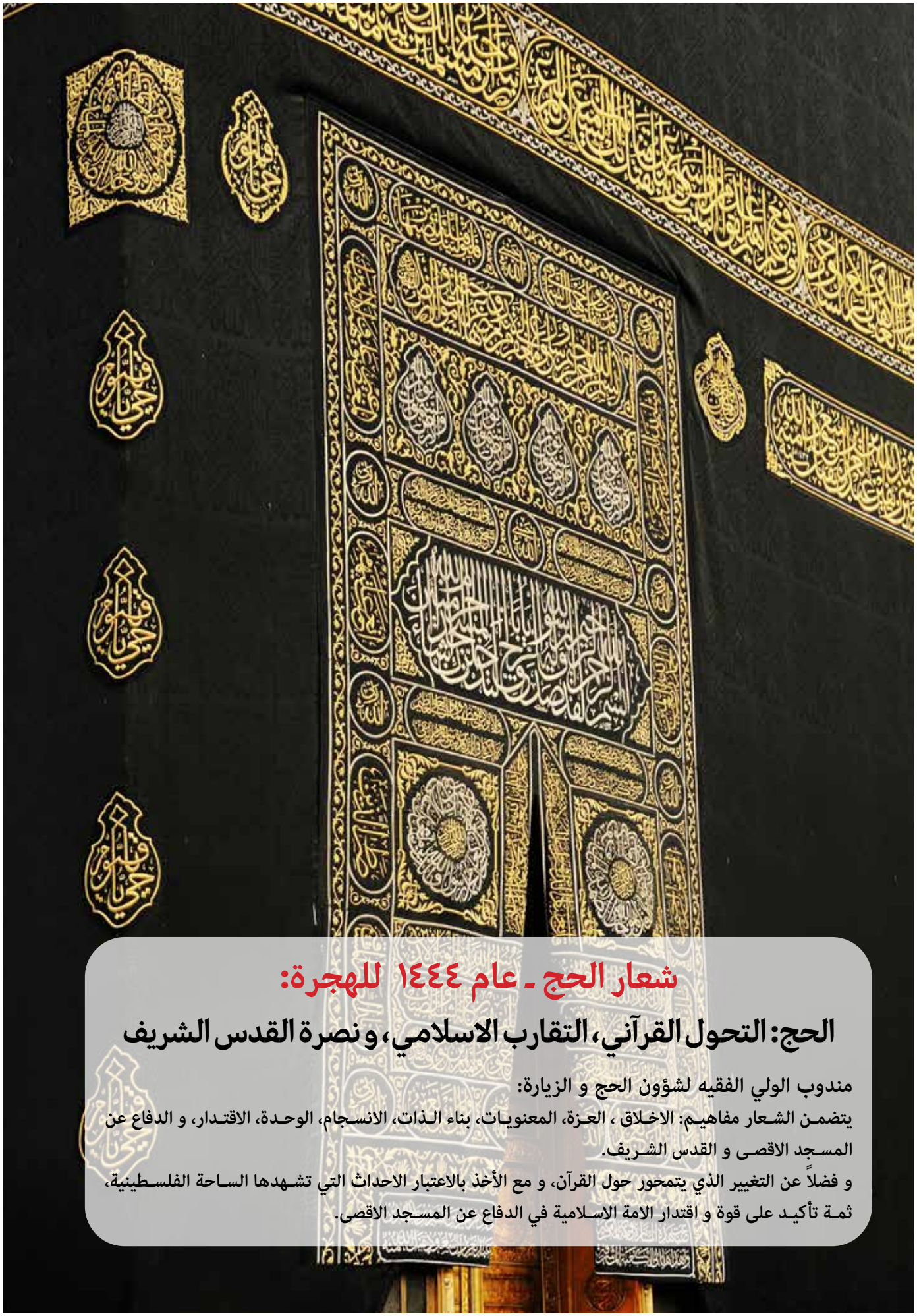

شعار الحج ـ عام ١٤٤٤ للهجرة:

الحج: التحول القرآني، التقارب الاسلامي، و نصرة القدس الشريف

مندوب الولي الفقيه لشؤون الحج و الزيارة:

يتضمن الشعار مفاهيم: الاخلاق ، العزة، المعنويات، بناء الذات، الانسجام، الوحدة، الاقتدار، و الدفاع عن المسجد الاقصى و القدس الشريف.

و فضلاً عن التغيير الذي يتمحور حول القرآن، و مع الأخذ بالاعتبار الاحداث التي تشهدها الساحة الفلسطينية، ثمة تأكيد على قوة و اقتدار الامة الاسلامية في الدفاع عن المسجد الاقصى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحدة
AL-WAHDAH

العدد: ٣٨١ - حزيران ٢٠٢٣

الحج الابراهيمي نهج متطور للثورة الاسلامية | محمد اسدي موحد ٤

الحج في فكر الامام الخميني | الدكتور علي ابو الخير- مصر ٦

قراءة في نداء الامام الخامنئي بمناسبة حلول موسم الحج(عام١٤٤٣هـ) | جمعة العطواني ١٢

الصهيونية واستغلال اسم النبي ابراهيم(ع) في المناسبات الدولية | حجة الاسلام و المسلمين عبدالفتاح نواب ١٦

الحج الاصولي حج بيان و تبيان | محمد مهدي ايماني بور ١٨

اضواء على الاحداث التي شهدتها ايران العام الماضي، ما حقيقة ما جرى؟ | الدكتور محمد هادي فلاح زاده ٢٠

أبعاد الحج في القرآن الكريم والسيرة النبوية | داوود الحسيني ٢٤

الأهداف الاجتماعية للحج الإبراهيمي | عبدالجبار شرارة ٢٦

القدس وفلسطين في فكر الامام الخميني وسماحة القائد المعظم | محد شفيعى نيا ٣٠

الحج الإبراهيمي من وجهة نظر الأديان السماوية والمنصفين من علماء الغرب | الدكتور علي أبو الخير ٣٤

الحج من وجهة نظر النخب غير المسلمة | سارة أميريزداني ٣٨

الحج جو نموذجي للتقريب و الوحدة | العلامة الراحل اية الله محمد علي التسخيري ٤١

دور الحج في حياتنا | آية اللّه الشهيد السيد محمد باقر الصدر المصدر: كتاب نظرة عامة في العبادت ٤٦

الحريات الفردية والاجتماعية في الجمهورية الاسلامية | الدكتوة زهراء الشيخ ٤٨

٢١ إنجاز من إنجازات الثورة لأهل السنة في ايران ٥٠

مساجد أتباع المذاهب الاسلامية في ايران ٥٢

ولاية الفقيه ونظام الحكم الاسلامي ٥٤

منزلة المرأة في ظلال الجمهورية الاسلامية | مجتبى حيدري ٥٦

إنجازات الجمهورية الإسلامية الإيرانية ٢٠٢٢ ..... ٥٩

الاتفاق الايراني ـ السعودي وتفاهم الامة الاسلامية وتقاربها | سيد خليل سجادي اسدآبادي ٦٢

أثر فريضة الحج على المجتمع و أبعادها الإجتماعية | مروة أبومحمد ٦٤

الحج دعوة للتطوير الحضاري | من كتاب: الحج ضيافة الله / محمد تقي مدرسي ٦٦

المدير المسؤول:
محمد أسدي موحد
Assadi101@yahoo.com

رئيس التحرير:
حسين سرور
حسين حجتي

هيئة التحرير:
علي حسين، منير مسعودي

المدير التنفيذي: مريم حمزه‌لو
المدير الفني: اميد بهزادي

ملاحظـــة:
ما ينشـر في المجلة لا يعبر بالضـــرورة عـــن رأي المؤسسة

الهاتف:
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣
الفاكس:
٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥
web site: www.alhoda.ir
www.itfjournals.com
www.alwahdah.itfjournals.com

بمشاركة و دعم بعثة الحج الايرانية
معاونية الشؤون الدولية
دائرة العلاقات الخارجية

الحج الابراهيمي نهج متطور للثورة الاسلامية

■ **بقلم: محمد اسدي موحد**

الحج وفقاً لتعاليم وافكار قائد الثورة الاسلامية، المستلهمة من التعاليم الدينية والقرآنية، حدث ينبغي ان يكون مدعاة لتكريس وحدة المسلمين، ومكاناً لتقوية روحية مقارعة الاستكبار .. والبحث عن حلول لمشاكل المسلمين والحدّ من معاناتهم، يجب ان يكون خلال هذا المؤتمر العظيم .. كذلك الحج مكان للاعلان عن التصدي للظلم والتحذير من مؤامرات الاستكبار، ومركز للبراءة والنضال ضد الاستكبار.

الثورة الاسلامية قدّمت للعالم إنموذجاً اصيلاً وراقياً للاسلام المحمدي الاصيل، حيث بثت الخوف والرعب في كيان الاستكبار الآيل للسقوط، وهذا ما دفعهم للاصطفاف في مواجهة ايران. ومن جملة مصاديق هذا النهج الذي يدعو للرقي، الاستفادة من الطاقات التي يختزنها الحج، لتسوية الازمات ومواجهة التحديات التي تهدد العالم الاسلامي بما فيها فلسطين المحتلة. ومع الاخذ بالاعتبار أن المملكة العربية السعودية وفّرت في السنوات الأخيرة امكانات طيبة وأجواء مناسبة لتواجد الحجاج في موسم الحج، كما ان امكانية الاستفادة من أجواء الحج بما يعزز وحدة المسلمين، وتبادل الآراء ووجهات النظر حول مشكلات العالم الاسلامي، بات أفضل من السابق ايضاً.

وفلسطين اهم وابرز قضايا العالم الاسلامي، واحد اكثر العوامل أصالة لتوحّد المسلمين واجتماعهم وتعاضدهم. وبالرجوع الى التاريخ يمكن التعرّف على أسباب خشية عالم الاستكبار وتخوفه من مؤتمر الحج العظيم. ومن النماذج التاريخية التي ترشدنا الى التأثير السياسي للحج، استقلال اندونيسيا .. ذلك ان الاندونيسيين المقيمين في السعودية، حاولوا ـ بعد الحرب العالمية الثانية ـ الاستفادة من أجواء الحج

وتداعياته، لتوعية المسلمين في اندونيسيا، وقد ادى ذلك الى صحوة المجتمع الاندونيسي وانتفاضته، مما دفع هولندا عام ١٩٤٦ للقبول بنيل اندونيسيا لاستقلالها.

ان فضح الجرائم التي يرتكبها الكيان الاسرائيلي القاتل للاطفال خلال مؤتمر الحج، يعد من المصاديق الأخرى التي دعت ليس المسلمين وحدهم، بل كل احرار العالم ، للاعراب عن دعمهم لفلسطين. وان حصيلة جهاد البيان والتبيين هذا، بلغت حداً ان تطالب شعوب عديدة مؤخراً ـ كرد فعل على فوز فريق الكيان الصهيوني لكرة القدم تحت سن العشرين ـ تطالب بتحرير فلسطين، ورفع العلم الفلسطيني وتحول ذلك الى ظاهرة عالمية.

من خلال الاشارة الى الموارد التاريخية اعلاه، ووجود نماذج تاريخية مشابهة أخرى لا تحصى، يمكن التعرف على اسباب نفخ عالم الاستكبار في أبواق فصل الدين عن السياسة. وما يؤسف له ان البعض، ونتيجة لعدم الوعي، ومواكبة الاعداء، يحاول ترديد هذا الشعار الذي يروج له الاستكبار.

ومن ثمار الحج السياسي، وجوب تبيين مواقف الدول المسلمة لبعضها البعض، اضافة الى الدول الأخرى. وفي الحقيقة اذا كان العالم الاسلامي غير قادر على الاستفادة من أجواء الحج للتوصل الى تفاهم موحّد بشأن بحث ودراسة قضايا المسلمين والتحديات التي تواجه العالم الاسلامي، فان ذلك يدل على ان هذا الجانب الهام والنادر من موسم الحج، بقي مهملاً ومغفولاً عنه. فنحن عندما نزعم بان البعد السياسي للحج عبارة عن نهج متطور وراقي، فاننا نريد بذلك ثمة قضايا محورية ـ فضلاً عن المشكلات والتحديات التي تواجه المسلمين ـ ينبغي إثارتها في مؤتمر الحج الفريد من نوعه، وتبادل الآراء ووجهات النظر بشأنها.

من القضايا المحورية، لفت الانظار الى الاحداث السياسية والاجتماعية البارزة في الساحة الايرانية. ومع الاخذ بالاعتبار تحول ايران الى دولة مؤثرة في المعادلات الدولية ومنطقة غرب آسيا، فان كل التحركات والاحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية الايرانية يتم رصدها بدقة من قبل الدول الأخرى خاصة اعداء هذه الشجرة الطيبة. وان مليارات الدولارات تتدفق على وسائل الاعلام المعادية للثورة، في محاولة لاستهداف الرأي العام الايراني بأكاذيبها وافتراءاتها، وتشويش الافكار واشاعة اليأس والاحباط داخل البلاد. وخير نموذج على اشاعة الاكاذيب، المزاعم الفارغة التي تثار حول مظلومية المرأة الايرانية والتضيق على حرياتها، ومحاول استغلال ذلك من قبل الاعداء اللدودين لايران والاسلام.

و نظراً لأننا في موسم الحج، وأهمية التعرف على حقيقة الاوضاع السياسية والاجتماعية الايرانية ـ آخذين بالاعتبار تآمر الاعداء واشاعة الاكاذيب والافتراءات ـ لابد من الاشارة الى ما يلي:

١. ثمة مسؤولية خطيرة ملقاة على عاتق النخب الايرانية، تقضي الاستفادة من اجواء الحج للتعريف بالمكاسب والانجازات التي حققتها المرأة الايرانية بعد انتصار الثورة الاسلامية.

٢. ضرورة مقارنة الارقام التي تتحدث عن مستويات تعليم المرأة ما قبل الثورة وما بعدها، والاشارة الى حجم النخب العلمية من النساء الايرانيات، ومشاركة المرأة الايرانية المتميزة في المحافل العلمية الدولية بعد انتصار الثورة.

٣. تقديم احصاءات واقعية عن النساء التي تطالب بتطبيق قوانين الحجاب، والتأكيد على ان التكتل النسوي الذي يحاول استغلال وسائل الاعلام المغرضة والمأجورة وجعلها بوقاً لمزاعمه، لا يمثل شيئاً ازاء الغالبية العظمى من النساء الايرانيات، بل هو اقلية معدودة لا يعبأ بها.

ومن الموارد الأخرى التي أضحت بمثابة احدى حراب الاعداء ضد الجمهورية الاسلامية، ومدعاة لإرتفاع صرخة التظلم الواهية لأعتى ظلمة في التاريخ، ونشر الاخبار الاكاذيب الملفقة حول اوضاع الاخوة هو أبناء السنة في ايران.

ولا يخفى ان احد مظاهر الرخاء والامل بالحياة لدى المجتمعات الانسانية، يتجلى في التكاثر والنمو السكاني. وبالقاء نظرة الى تعداد النفوس وتوافر الاسكان في ايران، يمكن ان ندرك بان تعداد ابناء السنة في ايران شهد تنامياً متسارعاً بعد الثورة الاسلامية، حتى ان تعداد الموظفين من ابناء السنة في الدوائر الحكومية تضاعف في ظل الجمهورية الاسلامية بنحو شكل حافزاً للآخرين للعودة الى محافظاتهم التي هجروها والاستقرار فيها .

وفي الميادين الرياضية تضطلع الاقلية الدينية بدور بارز وملفت، ولعل خير دليل على ذلك الابطال الوطنيون من ابناء السنة الذين يعتلون منصات التتويج ويحظون بالدعم الكامل من قبل المسؤولين في الجمهورية الاسلامية على الدوام، ويحققون الانتصارات الرياضية المحلية والدولية على حد سواء.

وننتهز الفرصة هنا للاشارة الى بعض الامور التي ينبغي تسليط الضوء عليها خلال موسم الحج :

١ ـ ان ايران رائدة السلم وفي طليعة الداعين الى الوحدة الاسلامية، والجهود التي يبذلها المسؤولون الايرانيون للتقريب بين المذاهب الاسلامية، بأمس الحاجة الى جهاد التبيان ومحاولة التعريف بها.

٢ ـ الجمهورية الاسلامية في ايران لن تتواني عن تقديم الدعم للمظلومين، وان جهودها في هذا المجال تتخطى حدود البلاد، وما يجدر ذكره هو ان معظم المظلومين الذين حظوا بدعمها وعنايتها كانوا من ابناء السنة.

٣ ـ تأكيد الجمهورية الاسلامية الايرانية ـ بعيداً عن اي توجّه مذهبي ـ على تقوية دول المنطقة وخروج الاجانب من منطقة غرب آسيا. وفي هذا الصدد قدّمت مختلف انواع الدعم الى دول المنطقة.

الموارد التي تمت الاشارة اليها، اضافة الى المشاركة الايرانية الفعالة الاقتصادية والثقافية والسياسية مع الدول الاخرى خاصة الدول المسلمة، كذلك دور ايران الواسع والفعال في ارساء الاستقرار والامن والسلام غرب آسيا، يدل بوضوح على مدى الاهتمام الذي توليه الجمهورية الاسلامية بدعم ومساندة الاقوام والقبائل والاقليات. إذ تحرص على الدوام بتقوية كافة الطوائف والاقوام، وتفعل ما بوسعها للمحافظة عليها، حتى أن حرصها امتد الى لغاتها القومية وبلغ حداً أكسب المتحدثين بها شهرة عالمية بما فيهم الاكراد، اللور، البلوج، والتركمان.

وعليه وبالاستفادة من اجواء الحج النادرة والفريدة، يمكن الاهتمام بالتوعية والتنوير الفكري والسياسي، وتأهيل الشعوب المسلمة للاضطلاع بدورها الاعلامي في التصدي لكيد الاعداء.

الحج في فكر الامام الخميني

بقلم الدكتور علي ابو الخير- مصر

على الرغم من أنّ الحج في الدين الإسلامي الحنيف واحد في أغلب تفاصيله، يتفق المسلمون على صلبه ويختلفون في بعض تفاصيله، وأن المسلمين يؤدوا مناسكهم في وقت واحد، ولكن المسلمين لا يفقهون كثيرا الأبعاد السياسية والثقافية والاجتماعية لركن الحج العظيم، إلاّ أنّ الإمام الخميني تميز بين أقرانه العلماء برأيه المتميز في هذه الفريضة الإسلامية، فإن ما أتى به الإمام الخميني هو أن أخرجه من جموده وروتينيته، مضيفاً إليه معنىً حيوياً جديداً، فقد نادى بتفعيله وتحريكه على الساحة الإسلامية... فلم يعد ذلك الحج الطقوسي أو الشعائري الجامد، لم يعد مجرّد سفر وحركات محددة وأداء واجبات معينة، وإنما صار إضافة إلى الأداء الصحيح لمراسمه وأركانه، صار فريضة فاعلة لعبت دوراً حيوياً في الحياة الاجتماعية والسياسية والنفسية...

فأصبح من خلال أفكار الإمام الخميني أقرب إلى المؤتمر السنوي الحامل لرسالة الوعي

والإرشاد، يستضيء المسلمون بضوئه في حياتهم وسلوكهم دنيا وآخرة.

وهذا طرح جديد على مستوى الحياة الإسلامية الدينية اقتضتها ضرورة التجديد وإصلاح حال الأمة الإسلامية التي جمدت على أفكار لابد من تفعيلها. والجدير بالذكر أنّ الأمام ركز على أهم مقومات الحج، كما ركّز العلماء الآخرون عليه، لكنه تميز أن فرّع من تلك المقومات الشرعية أبعاداً أبعدَ مدىً من المادة الفقهية والشرعية، فأقام أسساً جديدة جمع من خلال المادة الفقهية بالحياة العملية للإنسان، فأخرج بذلك الحج من الفكرة النظرية المجردة إلى واقع عملي يعيشه الإنسان بكلّ جوارحه، وذلك هو ما مارسهُ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، عندما كانوا يعتبرون الحج قاعدة حوار فكري وساحة تربوية ومدرسة علم ومعرفة لكل أبعاد الحياة وساحة صراع مع شياطين الإنس والجن، بل كانوا عليهم السلام يعتبرون الحج الساحة التي يريدون للأمة المسلمة أن تسير في خطّها الإسلامي المستقيم، في خطة توجيهية عملية شاملة.

إن المؤمن الصادق الطموح يجهد نفسه في أداء مناسك الحج بشكل متقن وصحيح وبنفس طاهرة متعلقة بخالقها ومعبودها ; لأنّ نفسه تنظر إلى المرآة الإلهية قبل أن تنظر إلى المرآة الاجتماعية والاقتصادية وغيرهما؛ بحيث يكون سلوكه الذاتي والداخلي والروحي مطابقاً للخطاب الشرعي {وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فج عميق} سورة الحج ٢٧.

*** من أفكار الإمام الخميني عن الحج:**

إن مفهوم الحج لدى الإمام الخميني يتضح في خطاباته لحجاج بيت الله الحرام، ففيها عن مفهوم الحج الروحي والثقافي والاقتصادي والسياسي على السواء، فقد وجه الإمام الخميني خطابات عديدة في هذا المجال ; ليبين أنّ على الحاج أن يطهّر نفسه ويخلي قلبه من كلّ شيء إلاّ حب الله والطاعة والخضوع له، وأنه يجب عليه أن يربط روحه بمعبوده الواحد الأحد، فقد قال رضي الله عنه محدثاً الحجيج: «عندما تلفظون لبيك اللهم لبيك، قولوا: لا، لجميع الأصنام، واصرخوا: لا، لكلّ الطواغيت الكبار والصغار، وأثناء الطواف في حرم الله حيث يتجلى العشق الإلهي، اخلوا قلوبكم من الآخرين، وطهروا أرواحكم من أي خوف لغير الله. .. وفي موازاة العشق الإلهي، تبرأوا من الأصنام الكبيرة والصغيرة والطواغيت وعملائهم وأزلامهم، من حيث أنّ الله تعالى ومحبّيه تبرّوا منهم، وإنّ جميع أحرار العالم بريئون منهم، وأثناء سعيكم بين الصفا والمروة اسعوا سعي من يريد الوصول إلى المحبوب، حتى إذا ما وجدتموه هانت كلّ الأمور الدنيوية، وتنتهي كلّ الشكوك والترددات، وتزول كل المخاوف والحبائل الشيطانية والارتباطات المادية.

وحين تلمسون الحجر الأسود اعقدوا البيعة مع الله أن تكونوا أعداء لأعداء الله ورسوله والصالحين والأحرار، ومطيعين وعبيداً له، أينما كنتم وكيفما كنتم، لا تحنوا رؤوسكم واطردوا الخوف من قلوبكم، واعلموا أنّ أعداء الله وعلى رأسهم الشيطان الأكبر جبناء، وإن كانوا متفوقين في قتل البشر وفي جرائمهم وجناياتهم.

ويسترسل الإمام في حديثه للحجيج مذكرهم بالاطمئنان القلبي الحاصل من الحالة العرفانية التي يعيشها العبد من معبوده ومحبوبه قائلا: سيروا إلى المشعر الحرام وعرفات وأنتم في حالة إحساس وعرفان، وكونوا في أي موقف

أنّ الإمام الخميني تميز بين أقرانه العلماء برأيه المتميز في هذه الفريضة الإسلامية، فإن ما أتى به الإمام الخميني هو أن أخرجه من جموده وروتينيته، مضيفاً إليه معنىً حيوياً جديداً، فقد نادى بتفعيله وتحريكه على الساحة الإسلامية.. فلم يعد ذلك الحج الطقوسي أو الشعائري الجامد، لم يعد مجرّد سفر وحركات محددة وأداء واجبات معينة، وإنما صار إضافة إلى الأداء الصحيح لمراسمه وأركانه، صار فريضة فاعلة لعبت دوراً حيوياً في الحياة الاجتماعية والسياسية والنفسية...

مطمئني القلب لوعد الله الحق بإقامة حكم المستضعفين، وبسكون وهدوء فكّروا بآيات الله الحق، وفكّروا بتخليص المحرومين والمستضعفين من براثن الاستكبار العالمي، واطلبوا من الحق تعالى في تلك المواقف الكريمة تحقيق سُبل النجاة. بعد ذلك عندما تذهبون إلى منى أُطلبوا هناك أن تتحقق الآمال الحقّة حيث التضحية هناك بأثمن وأحب شيء في طريق المحبوب المطلق، وأعلموا أنه ما لم تتجاوزا هذه الرغبات، التي أعلاها حبّ النفس وحبّ الدنيا التابع لها، فسوف لن تصلوا إلى المحبوب المطلق. .. وفي هذا الحال ارجموا الشيطان، واطردوا الشيطان من أنفسكم، وكرروا رجم الشيطان في مواقع مختلفة بناءً على الأوامر الإلهية ; لدفع شرّ الشياطين وأبنائهم عنهم.

هذا.. وقد أكّد الإمام مراراً وتكراراً أنّ هذا السفر سفر إلهي وليس سفراً عادياً مادياً مجرّداً، وأنّ المراتب المعنوية للحج هي رأس مال الحياة الخالدة وهي التي تقرّب الإنسان من أفق التوحيد والتنزيه، وأنّه لن يحصل عليها الحاج ما لم يطبق أحكام وقوانين الحج العبادية بشكل صحيح وحسن... وحرفاً بحرف، وإذا دفن الحاج في عالم النسيان الجوانب المعنوية فلا يظن أنه قادر على التخلص والتحرر من مخالب شيطان النفس، وما دام في أسر وقيد ذاته وأهوائه النفسية فلن يستطيع جهاداً في سبيل الله ودفاعاً عن حرماته تعالى... ومن الجدير بالمعرفة أنّ روح الحاج من خلال المراسم العبادية تسمو وترتفع إلى أعلى درجات الكمال النفسي والروحي مع المعبود المحبوب من خلال تطبيق المناسك بالشكل الصحيح المتقن ومن خلال الأدعية والخوف والانسجام والتضرع والبكاء، خصوصاً عندما يشعر الحاج أنه من أناس يخافون الخالق ويهابونه في بيته وحرمه الشريف، يقول الإمام: "اعلموا جميعاً أنّ البعد السياسي والاجتماعي للحج لا يتحقق إلاّ بعد أن يتحقق البُعد المعنوي.

*** البُعد الاجتماعي للحج... المؤتمر الإلهي:**

الحج ذلك المؤتمر الكبير الذي يجتمع فيه الملايين من المسلمين في كلّ عام، وأغلبهم حريصٌ على أن يكون على أتم أشكال الطهارة البدنية والروحية، ولا شك أن هؤلاء الأفراد - بسبب شروط الحج في البلوغ والعقل - لديهم القابلية الفكرية والاستعداد الروحي والذاتي على استيعاب وتقبل شروط ومفردات التغير الاجتماعي..

يقول الإمام الخميني في هذا المجال: "اعلموا أيها المسلمون، أن هذا التجمع الكبير، الذي ينعقد كلّ عام بأمر من الله تبارك وتعالى، يفرض عليكم - بصفتكم أمة مؤمنة ذات عقيدة راسخة - أن تبذلوا جهودكم في سبيل تحقيق أهداف الإسلام السامية وشريعته الغراء، وفي سبيل تقدم المسلمين وتضامنهم ووحدتهم الشاملة".

وهذا المؤتمر الإلهي لا يعطي ثماره ولا يسمو إلى الهدف الإسلامي المطلوب إلاّ إذا عرف الحاضرون فيه والمدعوون إليه كيف يتصرفون ويستخدمونه " لتبادل الآراء في حل مشاكلهم العامة أولا، ومشاكل بلادهم الإسلامية ثانياً، وليتعرفوا على ما يحلّ بإخوانهم المسلمين في بلادهم من أساليب المستعمر، وماذا يجري عليهم من مصائب وآلام".

و"الآن حيث يجتمع مسلمو العالم من البلاد المختلفة حول كعبة الآمال وحج بيت الله ; للقيام بهذه الفريضة الإلهية العظيمة، وعقد هذا المؤتمر الإسلامي الكبير في هذه الأيام المباركة، فإنّ على المسلمين الذين يتحملون رسالة الله تعالى، أن يستفيدوا من المحتوى السياسي والاجتماعي للحج بالإضافة إلى المحتوى العبادي منه ولا يكتفوا بالمظهر".

قد أكّد الإمام مراراً وتكراراً أنّ هذا السفر سفر إلهي وليس سفراً عادياً مادياً مجرّداً، وأنّ المراتب المعنوية للحج هي رأس مال الحياة الخالدة وهي التي تقرّب الإنسان من أفق التوحيد والتنزيه، وأنّه لن يحصل عليها الحاج ما لم يطبق أحكام وقوانين الحج العبادية بشكل صحيح.

وقد دعا الإمام المسلمين في كافة قارات العالم المدعوين إلى مؤتمر السماء وحثهم على الوحدة الإسلامية ووحدة الكلمة والتعاون والاعتصام بحبل الله المتين وعدم التفرقة قائلا: "أيها المسلمون في العالم ويا أتباع مبدأ التوحيد: إنّ سبب كلّ المشاكل في البلاد الإسلامية هو اختلاف الكلمة وعدم التعاون، ورمز الانتصار هو وحدة الكلمة وإيجاد التعاون؛ قال تعالى في جملة واحدة {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}- سورة آل عمران ٠٣)، الاعتصام بحبل الله بيان لتعاون المسلمين، كونوا جميعاً للإسلام وتوجهوا إلى الإسلام ولصالح المسلمين، وابتعدوا عن التفرقة والخلاف الذي هو أساس مشاكلنا وتخلّفنا.

وقال أيضاً: "إنّ الحج يمثل أفضل مكان لتعارف الشعوب الإسلامية، حيث يتعرف المسلمون على إخوانهم وأخواتهم في الدين من شتّى أنحاء العالم، ويلتقون مع بعضهم في البيت الذي تتعلق به كلّ المجتمعات الإسلامية من أتباع إبراهيم الحنيف".

فالحج إذن محل اجتماع المسلمين أسودهم وأبيضهم، عربيهم وأعجميهم، غنيهم وفقيرهم، رئيسهم ومرؤوسهم، رجالهم ونسائهم، كلّ ذلك يدلّ على أنّ من مقاصد الحج هو تقريب الأفراد من مختلف الأجناس والمواطن نحو بعضهم البعض، حتى يتم تفاعلهم الاجتماعي وهم في أسمى درجات العبادة والتنسك والابتهال والدعاء في مجتمع التوحيد الإسلامي وبالقرب من بيت المعبود والمحبوب.

ولا شك أنّ هذا ينسجم تماماً مع أهداف الرسالة الإسلامية في إقامة دولة التوحيد العالمية المنسجمة على كلّ الأصعدة الحياتية.

يقول الإمام الخميني في بيانه إلى حجاج بيت الله الحرام: "ليعلم الإخوة أهل السُّنَّة في جميع البلدان الإسلامية أنّ المأجورين المرتبطين بالقوى الشيطانية الكبرى لا يستهدفون خير الإسلام والمسلمين، وعلى المسلمين أن يتبرأوا منهم ويعرضوا عن إشاعاتهم المنافقة".

ثم يضيف قائلا: "إنّي أمد يد الأخوة إلى

جميع المسلمين الملتزمين في العالم، وأطلب منهم أن ينظروا إلى الشيعة باعتبارهم أخوة أعزاء لهم، وبذلك نشترك جميعاً في إحباط هذه المخططات المشؤومة".

وقال أيضاً:"... وتجنبوا التفرقة والتنازع {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم} ".

وخاطب الكتّاب والخطباء المجتمعين مع إخوانهم في عرفات ومنى والمشعر وغيرها قائلا: "أيها الكتّاب والخطباء: أذكروا قضاياكم الاجتماعية والسياسية لإخوانكم المؤمنين أثناء الاجتماعات الكبيرة في عرفات ومشعر ومنى ومكة المعظمة والمدينة المنورة واطلبوا منهم العون".

وقد يعرّف الإمام الحج بأنه نداء لإيجاد وبناء المجتمع البعيد عن الرذائل المادية والمعنوية، وأنّ مناسكه تجل عظيم لحياة كريمة ومجتمع متكامل في هذه الدنيا، وأنه يتواصل فيه مجتمع المسلمين من أي قومية كانوا ويصبحوا يداً واحدة، وأنه كذلك ساحة عرض ومرآة صادقة للاستعدادات والقابليات المادية والمعنوية للمسلمين.

والحج يمنح المجتمعات الإنسانية مصدراً مستمراً من مصادر الكسب الثقافي الناتج عن تفاعل الأفراد من مختلف الثقافات والطبائع البشرية، وذلك عن طريق تقريب الأفراد - بأجناسهم المتباينة - في المكان الواحد في الوقت المعين ; ليتشاوروا في أمور دينهم وعقيدتهم وحياتهم، ويتبادلوا الخبرات والتجارب والآراء والعادات الحسنة، ويتعرف بعضهم على أخبار البعض الآخر، فيزداد الوعي، وتنمو المعرفة، وتشحذ الهمم من أجل الإصلاح والتغيير والاهتمام بشؤون الأمة والعقيدة {ليشهدوا منافع لهم}.

وقد بيَّن الإمام أنّ الحج فرصة ثمينة لتشترك أفكار المسلمين لنشر الثقافة الإسلامية والقرآنية، وحذّر من تسرب الثقافة الغربية إلى الشعوب المسلمة، فقال: "اليوم حيث نشبت براثن الاستعمار الخبيثة - بسبب تهاون وتساهل الشعوب الإسلامية - في أعماق الأرض المترامية لأمة القرآن، لتنهب جميع الثروات الوطنية والخيرات الطائلة، ولتنشر الثقافة الاستعمارية المسمومة في أعماق وقصبات العالم الإسلامي، ولتقضي على ثقافة القرآن، وتجنّد الشباب أفواجاً لخدمة الأجانب المستعمرين، وتطلع علينا كلّ يوم بنغمة جديدة وبأسماء خادعة تضلّ بها شبابنا. . في مثل هذه الظروف عليكم، يا أبناء الأمة الأعزاء المجتمعين لأداء مناسك الحج في أرض الوحي هذه، أن تستثمروا الفرصة وتفكروا في الحل، وأن تتبادلوا وجهات النظر وتتفاهموا لحل مسائل المسلمين المستعصية".

ثم قال في مناسبة أخرى للحج: "من المسلّم أن حجّاً دون معرفة ووعي ودون روح ودون حركة ونهوض، وحجّاً دون براءة، وحجّاً دون وحدة، وحجّاً لا ينتج هدماً للكفر والشرك، ليس حجّاً، وخلاصة الأمر أنه يجب على جميع المسلمين السعي لأجل تجديد حياة الحج والقرآن وإعادتهما ثانية إلى ساحة حياتهم، وعلى المحققين المؤمنين بالإسلام أن يبينوا التفاسير الصحيحة والواقعية لفلسفة الحج، ويرموا في البحر كل نسيج خرافات وادعاءات علماء البلاط".

وقال أيضاً: "إنني أوصي جميع العلماء المحترمين والكتاب والمتحدثين الملتزمين أن يوضّحوا لجميع المسلمين وخاصة الحجاج منهم أهداف هذه الفريضة المقدسة، كما أنني أوصيهم بتعليم مناسك الحج وكيفية أدائها بشكلها الصحيح حتى يكون عملهم خالياً من الأخطاء، وعدم الاكتفاء بأننا أدينا الفريضة وأنجزنا الواجب كيفما كان، فإن الأخطاء في هذه الفريضة تترك آثاراً وأشكالا على صحتها قد تكلفهم وقتاً وجهداً مضاعفاً لتصحيحها".

إن مفهوم الحج لدى الإمام الخميني يتضح في خطاباته لحجاج بيت الله الحرام، ففيها عن مفهوم الحج الروحي والثقافي والاقتصادي والسياسي على السواء، فقد وجه الإمام الخميني خطابات عديدة في هذا المجال ; ليبين أنّ على الحاج أن يطهّر نفسه ويخلي قلبه من كلّ شيء إلاّ حب الله والطاعة والخضوع له، وأنه يجب عليه أن يربط روحه بمعبوده الواحد الأحد.

وأيضاً خاطب العلماء وحملهم المسؤولية في إيقاظ المسلمين في هذا الاجتماع الكبير، فقال: "وعلى العلماء المشاركين في هذا الاجتماع، من أي بلد كانوا، أن يصدروا - بعد تبادل وجهات النظر - بيانات صريحة واضحة لإيقاظ المسلمين، وأن يوزعوها في مهبط الوحي بين أبناء الأمة الإسلامية، ثم ينشروها في بلدانهم بعد عودتهم".

كان الإمام متيقناً أنّ التلاقح الفكري للمسلمين في موسم الحج سيعطي ثماراً جيدة، لكن أين الأيادي المؤيدة لهذا المشروع الإصلاحي؟!

البُعد التربوي والأخلاقي للحج في فكر الإمام:

إن مناسك الحج ومراسمه ما هي إلاّ دورة تدريبية تربوية للنفس والروح والبدن على السواء لصنع إنسان الحياة الحرّ في فكره وإرادته وفي حركة الحياة من حوله غير منقاد لأعداء الله شياطين الإنس والجنّ كبيرهم وصغيرهم.

فالأفعال العبادية والتروك والالتزامات، كلّ هذه التعابير الجسدية والنفسية وسيلة من وسائل انتظام الخُلق وسموه ككيان روحي فكري أخلاقي عبادي متميز، ولهذا نجد الإمام رضي الله عنه) اهتم بهذا الجانب; لأنه الوسيلة الناجعة لارتقاء المسلم الأبعاد الأخرى، فقد جاء عنه قدس سره: "في المواقيت الإلهية والمقامات المقدسة، في جوار بيت الله المليء بالبركات، راعوا آداب الحضور في الساحة المقدسة للعليّ العظيم، وحرّروا قلوبكم أيها الحجاج الأعزاء من جميع الارتباطات المتعلقة بغير الله".

وفي محل آخر بيّن الإمام عنه أنّ الحجاج الحقيقين الواعيين المعتبرين يرجعون إلى أوطانهم حاملين الأخلاق المفروضة عليهم بالحج وكأنها ملكة تأصلت بروحهم والتصقت

بتصرفاتهم، فيقول: «وبنبذهم ما يمايزهم من اللون والقومية والأصل، يعودون الى أرضهم وبيتهم الأول، وبمراعاتهم للأخلاق الإسلامية الكريمة، وتجنبهم للجدال ومظاهر الزينة، يجسدون صفاء الأخوة الإسلامية ومظهر وحدة الأمّة المحمدية.

ففي الحج يتعود المسلم الألفة، والتعارف عن طريق السفر والاختلاط، فتنمو لديه الروح الاجتماعية، وتتهذب ملكاته الأخلاقية، عن طريق هذه الممارسة التربوية، والتفاعل البشري الرائع، الذي يشهده في الحج، بأرقى درجات الالتزام، والاستقامة السلوكية، من خلال المناسك والمراسم الشرعية، وكثير ما يتغير الإنسان إلى الأفضل، فهو يربي - أي الحج - النفس على السلوك الصالح ويقضي على النوازع السلبية لدى الإنسان المسلم الملتزم الصادق مع الله ومع نفسه، فيتعود الحاج على الصبر، واحتمال المشاق والصعاب، إضافة إلى تعوده من خلال المعاشرة على حسن الخلق والصدق واتساع الصدر للمجاملة والنقاش أو المجادلة والحوار مع الحجاج الآخرين، ويتعود اللطف، والتواضع، واللين، وحسن المحادثة، والتعاطف، والكرم، والامتناع عن: الكذب، والخصومة والغيبة والنميمة والتكبر، والعظمة، والجدال وغيرها حيث قال تعالى {فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج}- سورة البقرة ١٩٧.

يعرّف الإمام الحج بأنه نداء لإيجاد وبناء المجتمع البعيد عن الرذائل المادية والمعنوية، وأنّ مناسكه تجل عظيم لحياة كريمة ومجتمع متكامل في هذه الدنيا، وأنه يتواصل فيه مجتمع المسلمين من أي قومية كانوا ويصبحوا يداً واحدة، وأنه كذلك ساحة عرض ومرآة صادقة للاستعدادات والقابليات المادية والمعنوية للمسلمين

وهذه النواهي في الحج تساهم في بناء شخصية المسلم، وتعمل على إعادة تنظيمها، وتصحيح مسيرتها في الحياة، وتسد وجهتها ومسارها إلى الله تعالى... وتزرع في النفس مكارم الأخلاق وتقودها إلى استقامة السلوك، وحسن المعاشرة؛ فقد قال الإمام الخميني مخاطباً الحجاج حاثّاً على مكارم الأخلاق: «أخرجوا من قلوبكم غير حب الله ونوّروها بأنوار التجليات الإلهية، حتى تكون الأعمال والمناسك في سيرها إلى الله مليئة بمضمون الحج الإبراهيمي وبعده بالحج المحمدي، وبمقدار تخفيف الحمل من أفعال الطبيعة يسلم الجميع من أوزار المنى والمنية، وبحمل ثقل معرفة الحق وعشق المحبوب تعودون إلى أوطانكم، وتجلبون للأصدقاء هدايا النعم الإلهية الأزلية بدل الهدايا المادية الفانية، وبقبضات مليئة بالقيم الإسلامية التي بعث

لأجلها الأنبياء العظام من إبراهيم خليل الله إلى محمد حبيب الله صلى الله عليهم وآلهم أجمعين.

وقال في مكارم الأخلاق وتربية النفس أيضاً: "... تلتحقون بالرفاق عشّاق الشهادة. هذه القيم والدوافع التي تحرّر الإنسان من أسر النفس الأمارة بالسوء، وتنجّي من الارتباط بالشرق والغرب، وتوصل إلى شجرة الزيتون المباركة اللاشرقية واللاغربية".

*** المفهوم السياسي للحج في فكر الإمام الخميني:**

إنّ أغلب خطابات الإمام السنوية لحجاج بيت الله الحرام كانت تتناول البُعد السياسي بالخصوص بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران...

كان يعرض فيها قضايا الأمة الكبرى ومشاكلها، مستنهضاً المسلمين إلى وجوب التحرك الشامل للتصدي بها، داعياً إياهم إلى الوحدة في العمل والصف والأهداف تحت راية الإسلام للتخلص من الظلم والاستضعاف والتخلف والتبعية للاستكبار العالمي، والسعي إلى تحقيق ما من شأنه تعزيز ونشر قيم الله وأحكامه في الأرض.

يقول الإمام الخميني: "هناك عوامل سياسية عديدة وراء عقد الاجتماعات والمجامع وخاصة اجتماع الحج القيم، والتي منها التعرف على المشاكل الأساسية والقضايا السياسية للإسلام والمسلمين، ولا يمكن ذلك إلاّ باجتماع رجال الدين والمفكرين والملتزمين الزائرين لبيت الله الحرام، وذلك بعرض وبتبادل الآراء لإيجاد الحلول، وفي العودة إلى البلدان الإسلامية يعرضونها في المجامع العامة ويسعون في رفع وحل مشاكلهم".

*** نداءات الإمام للمسلمين في مواسم الحج:**

كان موسم الحج فرصة نادرة ; ليوصل الإمام فكره النهضوي لجميع مسلمي العالم، فكان يناشد المسلمين في موسم الحج قائلا: «ماذا دهاكم يا مسلمي العالم، أنتم الذين استطعتم أن تحطموا القوى العظمى في صدر الإسلام مع قلة عددكم، وأوجدتُم الأمة الإسلامية الكبرى، واليوم مع ما يقارب من مليار نسمة وامتلاككم للثروات الكبيرة، التي هي أكبر حربة أمام الأعداء، أصبحتم هكذا أذلاء ضعفاء! هل تعلمون أنّ جميع مصائبكم ناشئة من الاختلاف والتفرقة بين رُؤساء بلادكم وبالتالي بينكم أنفسكم... قوموا من أماكنكم واحملوا القرآن الكريم بأيديكم واخضعوا لأمر الله تعالى: لكي تعيدوا مجد الإسلام العزيز وعظمته. تعالوا واستمعوا إلى موعظة واحدة من الله عندما يقول {قل إنّما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى} سورة سبأ ٤٩.. قوموا جميعاً لله قياماً فردياً لمواجهة جنود الشيطان في باطنكم وقياماً جماعياً أمام القوى الشيطانية ; لذا كان القيام إلهياً وكانت النهضة لله وهي منتصرة... يا زوار بيت الله: اتحدوا معاً في المواقف والمشاعر الإلهية، واطلبوا من الله تعالى غلبة الإسلام والمسلمين ومستضعفي العالم... أيها المسلمون وأيها المستضعفون في العالم; تعاضدوا وتوجهوا إلى الله العظيم والجأوا إلى الإسلام وانتفضوا ضد المستكبرين ومنتهكي حقوق الشعوب.

ولا نستغرب من الإمام بصفته مرجعاً دينيّاً أن يتجه هذا الاتجاه في مفهوم الحج وواقعه العملي؛ فإنه كما قال د. سمير سليمان: "إنّ هذه الطروحات التي رأى الإمام موسم الحج من خلالها هي انعطاف مفهومي كبير في اتجاه العودة إلى الينابيع والأصول الإسلامية التي لم تكن عبادة الحج فيها إلاّ مصادر طروحات الإمام ومرجعها، فلم يكن الحج أيام النبي (صلى الله عليه وآله) إلاّ في الإطار الذي أعاد الإمام رسمه وربطه بالمتغيرات الزمنية والاجتماعية والسياسية المستجدة، فكان له في رسول الله (صلى الله عليه وآله) أسوة حسنة عندما قام بمفرده ليرفع لواء التوحيد لصالح المستضعفين، في وجه عبده الأصنام والمستكبرين".

دعا الإمام المسلمين في كافة قارات العالم المدعوين إلى مؤتمر السماء وحثهم على الوحدة الإسلامية ووحدة الكلمة والتعاون والاعتصام بحبل الله المتين وعدم التفرقة قائلا: "أيها المسلمون في العالم ويا أتباع مبدأ التوحيد: إنّ سبب كلّ المشاكل في البلاد الإسلامية هو اختلاف الكلمة وعدم التعاون، ورمز الانتصار هو وحدة الكلمة وإيجاد التعاون

وقد كان الإمام جادّاً ومخلصاً في توجيه المسلمين كافة وتحويل الحج إلى مؤتمر إسلامي عام، تعرض فيه المشاكل الصعبة التي يعانيها العالم الإسلامي في كل بقاع العالم، كقضية فلسطين وغيرها، ومعالجة كل القضايا بصدق وإخلاص ووفاء، ولكن كانت الظروف أقوى من أن تأخذ هذه الخطوة مجراها الطبيعي، فقد قوبلت بالضغط والتعتيم والتشويه والتضييق من قبل الاستكبار العالمي. .

يقول: " ولو رجع المسلمون إلى الماضي قليلا إلى ما عانى النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأئمة الهدى من الغربة لأجل دين الحق وإزهاق الباطل، لقد استقاموا ووقفوا ولم يهابوا أو يجزعوا على كثرة التهم والإهانات التي كالتها ألسنة أمثال أبي لهب وأبي جهل وأبي سفيان. .. وفي نفس الوقت استمروا وأكملوا طريقهم مع وجود الحصار الاقتصادي في شعب أبي طالب، ولم يستسلموا ولم يهنوا، ومن بعدها تحمّلوا الهجرة والغربة ومراراتها وآلامها في سبيل دعوة الحق، وتبليغ رسالة الله وتواجدوا في الحروب المتتالية وغير المتكافئة، رغم المؤامرات وكثرة المنافقين، قاموا بهداية وإرشاد الناس بهمة عالية وصلبة حيث شهدت صخور وحصى مكّة والمدينة وصحاريها وجبالها وأزقتها وأسواقها آثار تبليغ رسالتهم.

وإذا ما رفعنا الستار وكشفنا النقاب عن سرّ ورمز تحقق {فاستقم كما أمرت} لعرف وعلم زوّار بيت الله الحرام كم سعى رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأجل هدايتنا وحصول المسلمين على الجنّة".

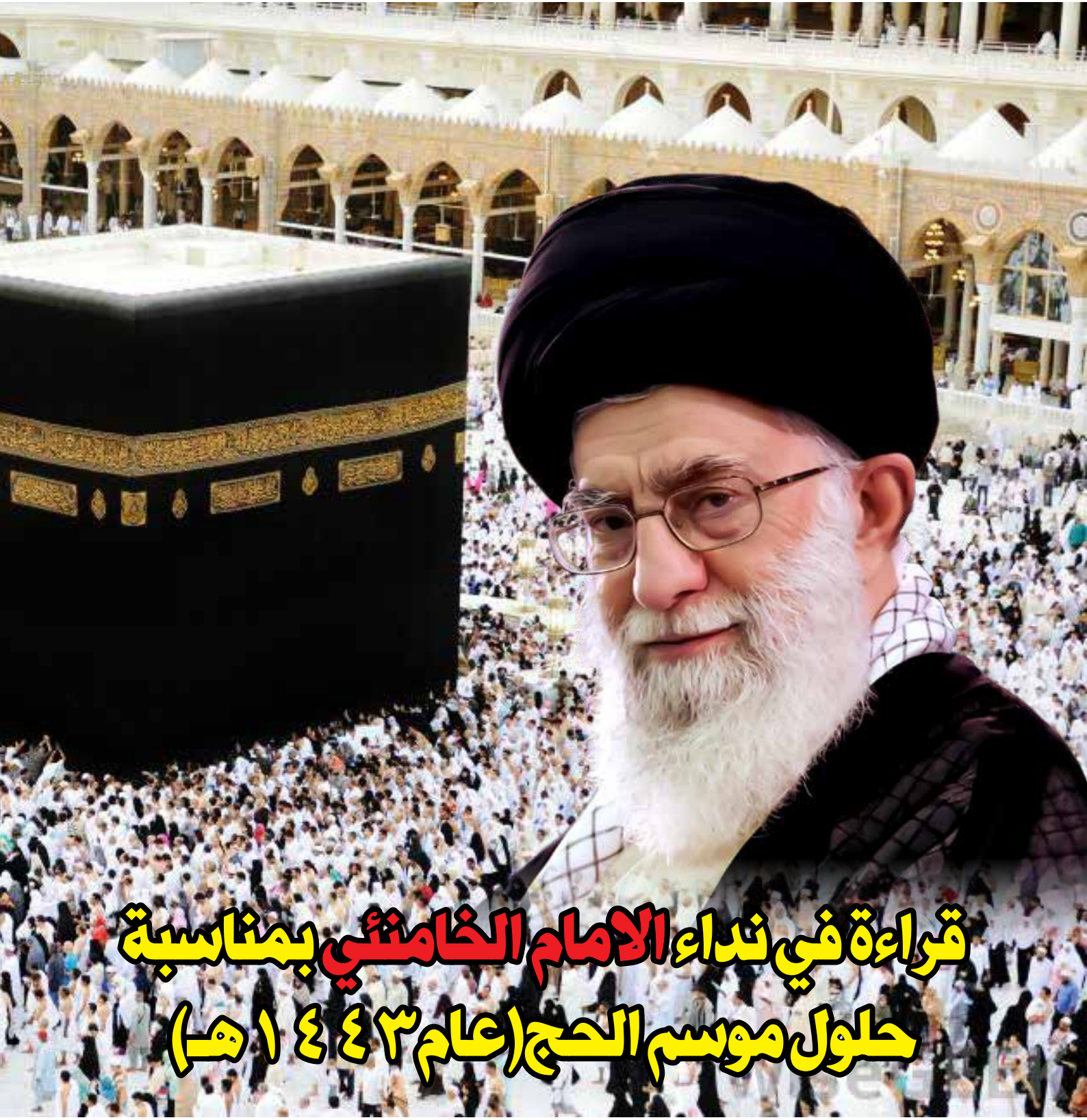

قراءة في نداء الامام الخامنئي بمناسبة حلول موسم الحج (عام ١٤٤٣ هـ)

■ **جمعة العطواني**
مركز افق للدراسات والتحليل السياسي

في كل عام، وفي موسم الحج الاكبر الذي يجمع المسلمين في مكان وزمان واحد في موقف عرفة ليلبوا نداء الله تعالى، ننتظر جميعا نداءا من الولي الفقيه، نائب الامام المهدي المنتظر (عج) ليضعنا امام المستقبل (غير المنظور) بعينه الثاقبة وبحكمته العالية وببصيرته الثاقبة، ويحدد لنا خارطة الطريق التي ينبغي ان نسير عليها، كما ويحدد لنا معالم الطريق بكل ما يحمل من عناصر قوة وتحديات ومطبات يتحرك بها العدو لينال منا.

من خلال هذه الخارطة، وهذا الاستشراف للمستقبل يمكن لنا معرفة صحة مسيرتنا وقربها من اهدافها، ولنصحح الاخطاء التي وقعنا فيها.

ياتي موسم الحج هذا العام بعد انقطاع عن اداء هذه الشعيرة العظيمة (بسبب ازمة كورونا)، والتي قرنها الله تعالى بدرجة

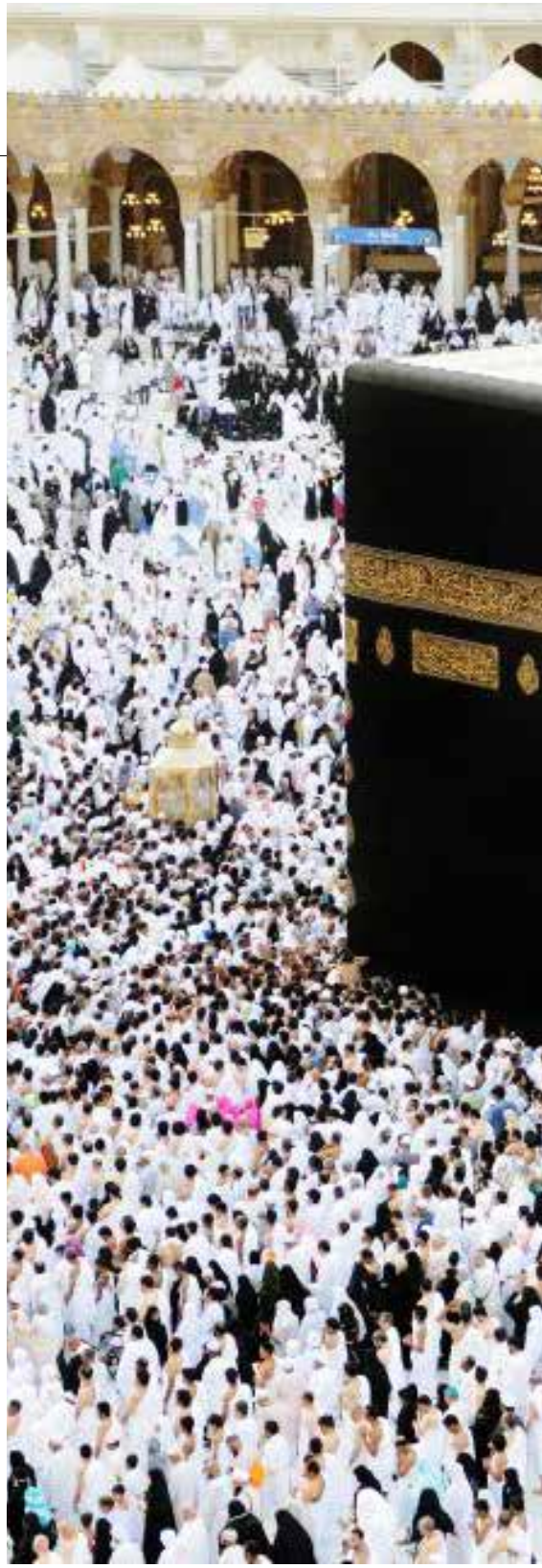

التوحيد له سبحانه وتعالى لقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين) سورة آل‌عمران ، ٩٧.

بشكل واضح ومختصر حدد السيد الامام الخامنئي اهيمة الحج في ركيزتين اساسيتين تتفرع منهما عناصر متعددة.

وهاتان الركيزتان هما:

اولا: الوحدة.

ثانيا: الروحانية.

عندما تترافق هاتان الركيزتان (الوحدة مع الروحانية) فان الامة الاسلامية بمقدروها ان تصل الى ذروة عزها وسعادتها وتكون مصداقا لقوله تعالى (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)/ سورة المنافقون ،اية ٨.

لم يغفل الامام عن التركيز على مفهوم الوحدة لكي لا يذهب ذهن القارئ او المستمع بعيدا، فيؤكد: ان من مفهوم الوحدة ننتزع البعد السياسي في مسيرة الاسلام الذي جاء كركن اساس مواز للبعد الروحاني والعبادي.

لهذا يؤكد الامام الخامنئي بالقول على ان (الحج تركيب من هذين العنصرين: السياسي والروحاني، ودين الاسلام المقدس مزيج عظيم وسام من السياسة والروحانية).

ولان الوحدة التي تدخل في فهمها معان كثيرة ومنها السياسة، والروحانية التي تدخل فيها هي الاخرى ابعاد كثيرة، يعدان من اهم ركائز المسلمين في الحج واللتان تعتبران منشا عزة الامة الاسلامية وسعادتها، نرى ان العدو بذل خلال العقود، بل والقرون الماضية مساع كبيرة من اجل زعزعتهما في اوساط الشعوب المسلمة.

فعلى صعيد الروحانية يحاول العدو ان يجعل الروحانية تحمل لونا(باهتا) على حد وصف السيد الامام، من خلال الترويج للحياة الغربية التي تتقاطع مفهوما ومصداقا، روحا وعملا مع الروحانية الاسلامية، التي ملؤها المحبة والتواصل والتاخي والايثار من جهة ، والاستقلال والعزة والكرامة من جهة اخرى، ورفض الظلم والعدوان ورفض الخضوع لغير الله تعالى من جهة ثالثة.

اما الوحدة فقد عمد العدو خلال التاريخ الماضي من حياة امتنا ان يزرع التفرقة على اساس القومية او العرق او اللون او الطائفة، وهذا هو البعد السياسي في الصراع بيننا وبين العدو، بين وحدتنا الاسلامية وبين تمزقنا السياسي وتشرذمنا والسيطرة علينا.

في موسم الحج نرى عزة الامة ووجودها العبادي والاجتماعي والانساني يكمن في وحدتها، هكذا يريدها الله تعالى، فالله تعالى عندما فرض هذه الشعيرة المقدسة انما يقول (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) سورة الحجرات، اية ١٣ ، فالعربي المنحرف الموالي للغرب او المطبع مع الصهاينة ليست له قيمة اجتماعية او دينية او سياسية ، ولو كان ابن صناديد العرب، والفارسي المقاوم المجاهد الصابرالمرتبط بالله ارتبطا عقائديا، لن يعبا باوصاف بعض اجلاف العرب. وهكذا بقية الاعتبارات الجغرافية والطائفية اوالقومية وغيرها.

الثقة بالله والامل بالنصر

يشير السيد الامام الى واقع نعيشه ونلمسه بشكل يومي في انتصار ارادة الامة وفي وحدتها وعزتها وروحانيتها على مشروع الاعداء في محاولتهم تمزيق هذه الامة، فيؤكد على حقائق مهمة تبعث على استشراف المستقبل بثقة عالية ومفعم بالامل، حيث يقول(ما

في كل عام ، وفي موسم الحج الاكبر الذي يجمع المسلمين في مكان وزمان واحد في موقف عرفة ليلبوا نداء الله تعالى، ننتظر جميعا نداءا من الولي الفقيه، نائب الامام المهدي المنتظر (عج) ليضعنا امام المستقبل (غير المنظور) بعينه الثاقبة وبحكمته العالية وببصيرته الثاقبة، ويحدد لنا خارطة الطريق التي ينبغي ان نسير عليها، كما ويحدد لنا معالم الطريق بكل ما يحمل من عناصر قوة وتحديات ومطبات يتحرك بها العدو لينال منا.

يمكن قوله بشكل حاسم هو ان الظروف الحالية للعالم الاسلامي باتت مؤاتية اكثر من اي زمن مضى لانجاز هذا المسعى القيم والسبب هو:

اولا: ان النخب والكثير من الجماهير الشعبية في البلدان الاسلامية التفتوا الى ثورتهم المعرفية والروحانية العظيمة، وادركوا مدى اهميتها وقيمتها، ولم تعد الليبرالية والشيوعية اليوم - بصفتهما اهم تحفتين قدمتهما الحضارة الغربية - تملكان حضورا ما قبل مائة عام او الاعوام الخمسين الماضية. ان سمعة الديموقراطية الغربية القائمة على المال تواجه اسئلة حقيقية، والمفكرون الغربيون يقرّون باصابتهم بالتيه المعرفي والعملي، وفي العالم الاسلامي يكتسب الشباب والمفكرون ورجال العلم والدين بعد رؤيتهم هذه الاوضاع رؤية حديثة تجاه ثروتهم المعرفية، وايضا حيال المنهاج السياسية الرائجة في بلدانهم. .. وهذه هي عينها الصحوة الاسلامية التي تردد ذكرها باستمرار).

في هذه السطر يشير السيد الامام الى قضايا مهمة وحساسة وعملية ايضا عن مدى انهيار النظرية السياسية الغربية (الليبرالية) والتي كانت تتغنى بها ليس الشعوب الغربية فحسب، بل شريحة مهمة وكبيرة من اتباعها في المجتمعات العربية والاسلامية بوصفها - تحفة - انجزتها النظرية الغربية للمجتمعات الانسانية.

خلال العقود الماضية، وبسبب ظلم واستبداد الانظمة العربية والاسلامية الحاكمة لشعوبها نزحت اعداد كبيرة من ابناء تلك المجتمعات الى الغرب (علّها) تجد ضالتها في حياة كريمة، لكن ومن خلال المعايشة الميدانية والتجربة العملية تيقن الشباب المسلم والعربي ان التمييز العنصري والاقصاء، ومسخ هوية الانسان واستعباده، وتحويله الى الة للانتاج ليس اكثر هي (السمة البارزة) في النظرية الليبرالية الغربية.

والايام القليلة الماضية تابعنا وبشكل مباشر عملية التمييز العنصري والديني ليس على مستوى كبار المسؤولين، بل حتى ابسط رجال الامن وهم يتعاملون مع المجتمعات النازحة من اوكرانيا الى الدول الغربية على اثر الحرب الدائرة بين روسيا واوكرانيا.

هذا التمييز نموذج مصغر لفشل النظرية الليبرالية ونفاق اصحابها الذين يتغنون بالمساواة وحقوق الحيوان، فضلا عن حقوق الانسان، وتبين للمجتمعات العربية والاسلامية ان حقوق الحيوان لدى الغرب اكبر من حقوق الانسان العربي المسلم.

هذا التصور لدى الشباب المسلم رسخ قناعة بان النظرية الليبرالية او الديموقراطية هي ليست اكثر من كذبة يحاول الغرب خداع المجتمعات العربية لابعادهم عن دينهم وثروتهم الفكرية وحضارتهم الاسلامية وقيمهم الانسانية.

ثانيا: في مقابل هذا النموذج المنافق والخادع المتمثل بالنظرية الغربية القائم على اساس النظرية الليبرالية والتي بسببها تعيش شعوبنا الاسلامية وحتى الشعوب الغربية حالة انحطاط وحروب وازمات هائلة، من حروب مباشرة او بالنيابة او من خلال الحرب الناعمة التي تمثل اخطر انواع الحروب، في مقابل هذه النظرية تجلى للمجتمعات العربية والاسلامية نموذج اخر يحمله الاسلام المحمدي الاصيل في ثوبه العصري المتجدد، المنبي على اساس قيم الاسلام، وثوابت الانسان وفطرته، وتقاليد المجتمعات العربية والاسلامية المستخلصة من الاعراف والتقاليد المتسقة مع الدين والعقيدة.

هذا النموذج هو تجربة حاكمية الاسلام في الجمهورية الاسلامية في ايران ، وهنا يشير الامام الخامنئي الى (ان ثبات الجمهورية الاسلامية واستقلالها وتقدمها وعزتها حدث بمنتهى العظمة، ومفعم بالمعاني وجذّاب يمكنه ان يستقطب فكر ومشاعر اي مسلم يقظ. وان انواع العجز والممارسات الخاطئة في بعض الاحيان والتي صدرت عنا نحن المسؤولين في هذا النظام التي اخرت الاكتساب الكامل لبركات الحكومة الاسلامية كافة، لم تستطع اطلاقا زعزعة الاسس المتينة والخطوات الراسخة النابعة من المبادئ الاساسية لهذا النظام ، وعجزت عن ايقاف التقدم المادي والمعنوي. وتقع على راس هذه المبادي الاساسية: حاكمية الاسلام في تشريع القوانين وتطبيقها، والاعتماد على الاراء الشعبية في اهم شؤون ادارة البلاد، والاستقلال السياسي الكامل، وعدم الركون الى القوى الظالمة.

هذه المبادئ هي القادرة على ان تحظى باجماع الشعوب والحكومات المسلمة ، وان توحد الامة الاسلامية في التوجهات وانواع التعاون وتجعلها متلاحمة).

ثالثا: نتيجة لانتصار التجربة الاسلامية في الحكم بوصفها النموذج الاكمل والمصداق الاجلى في عصرنا الراهن، كتجربة اسلامية من حيث المنبع والتشريعات والاهداف الكبرى التي تحملها على مستوى الامة عابرة لكل الاطر القومية والطائفية والجغرافية، وبوصفها النموذج الاكمل الذي استطاع ان يجمع بين الاصالة وثوابت الاسلام، وبين العلم ومتطلبات العصر.

ان سمعة الديموقراطية الغربية القائمة على المال تواجه اسئلة حقيقية، والمفكرون الغربيون يقرّون باصابتهم بالتيه المعرفي والعملي، وفي العالم الاسلامي يكتسب الشباب والمفكرون ورجال العلم والدين بعد رؤيتهم هذه الاوضاع رؤية حديثة تجاه ثروتهم المعرفية، وايضا حيال المنهاج السياسية الرائجة في بلدانهم. .. وهذه هي عينها الصحوة الاسلامية التي تردد ذكرها باستمرار).

هذه التجربة الفريدة اعادت الامل بالامة وبدينها وبحقوقها المسلوبة منذ عقود، واستطاعت هذه التجربة الاسلامية ان تتحول من ثورة الى دولة اسلامية، والدولة الاسلامية تحولت الى محور هو محور المقاومة الذي استطاع ان يدافع عن كرامة الامة وثوابتها وقيمها وقارع الاستكبار والمستبدين.

تجربة الجمهورية الاسلامية اعادت الوعي في عقل الامة، وغيرت اولويات تفكيره واعادت الثقة له بثوابته وقضاياه المصيرية، فتحولت الامة من امة ضائعة مسلوبة الارداة تتحكم بها ارادات خارجية بايدي بعض الحكام المستبدين الى امة حية، تتحرك بوعي وارادة وتحمل الاسلام وقيم المجتعات كثوابت لا تحيد عنها.

وبهذا الصدد يقول الامام الخامنئي ((هذا الوعي الذاتي الاسلامي انشا ظاهرة مذهلة واعجازية في قلب العالم الاسلامي، اذ ان القوى الاستكبارية تواجه مازقا كبيرا في التعامل معها، هذه الظاهرة اسمها – المقاومة - وحقيقتها ذاك التجلي لقوة الايمان والجهاد والتوكل.

هذه الظاهرة هي نفسها التي نزلت في مرحلة صدر الاسلام حول احدى نماذجها هذه الاية الشريفة (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)) سورة ال عمران الايتان ١٧٣-١٧٤.

ويذكر الامام الخامنئي اكثر من مصداق على ذلك التجلي والدعم والفيض الالهي على انتصارات محور المقاومة الذي امتد طولا وعرضا، متجاوزا كل المحددات التي زرعها الاستكبار بين ابناء الامة والواحدة، من حدود (سايكسبيكو)، او مصدات طائفية، او حواجز قومية، فتحققت كما يقول في (الساحة الفلسطينية من التجليات لهذه الظاهرة المذهلة التي استطاعت جر الكيان الصهيوني الطاغي من حالة الهجوم والعربدة الى حالة الدفاع والارتباك، وتمكنت من فرض هذه المشكلات السياسية والامنية الواضحة عليه الان.

كما يمكن مشاهدة نماذج لامعة اخرى للمقاومة في لبنان والعراق واليمن وبعض النقاط الاخرى بوضوح).

حري بنا ان ننظر الى هذا االنداء الذي اطلقة امام الامة والولي الفقيه والمرجع المتصدي لمسائل الدين كافة، السياسية منها والفكرية فضلا عن الفقهية المعاصرة، والمحيط احاطة تامة بمتغيرات العالم وصراعاته، وبخاصة الصراع ما بين محور الحق ومحور الاستكبار العالمي، لهذا يجب ان ناخذ ونقرا هذا الخطاب بعين ابعد من ان تكون عينا سياسية فحسب، او عاطفية او غيرهما، بل نحن على يقين بان الامام الخامنئي عندما يكثر الحديث عن الامل، وحتمية النصر، وانه اقرب مما يتصوره حتى بعض المتفائلين، انما ينطلق من عوامل عدة ، من اهمها الوعد الالهي بالنصر (يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) سورة محمد ، اية ٧ ، ومن الواقع المتحرك بالامة نحو تحقيق ذلك النصر، فما بين عام ١٩٧٩ ابان انتصار الثورة الاسلامية وبين عصرنا الراهن نجد ان الامة قد حققت انتصارات مذهلة واعجازية بحسابات زمنية وظروف سياسية واقتصادية، ناهيك عن مستوى الوعي الكبير الذي تعيشه الامة قياسا الى ذلك التاريخ ، كل هذه العوامل كانت حاضرة في الامل الذي يتحدث عن قائد الامة ومرجعها نحو تحقيق النصر (انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا) سورة المعارج، اية ٦.

ولان الوحدة التي تدخل في فهمها معان كثيرة ومنها السياسة، والروحانية التي تدخل فيها هي الاخرى ابعاد كثيرة، يعدان من اهم ركائز المسلمين في الحج واللتان تعتبران منشا عزة الامة الاسلامية وسعادتها، نرى ان العدو بذل خلال العقود، بل والقرون الماضية مساع كبيرة من اجل زعزعتهما في اوساط الشعوب المسلمة.

الصهيونية واستغلال اسم النبي ابراهيم(ع) في المناسبات الدولية

■ حجة الاسلام و المسلمين عبدالفتاح نواب

الصهيونية الايديولوجية، أو الصهيونية الدينية، وبوحي من تفسير عرفاني للارض والشعب اليهودي، ترتبط بأرض اسرائيل. ومن خلال الخلط بين المشاعراليهودية الدينية والقومية، واستغلال العداء لليهود في العديد من الدول، تحاول الصهيونية تشجيع اليهود على الهجرة الى فلسطين. ونظراً لأن اليهود في المنفى يفتقدون الى الاصالة اليهودية الحقيقية، لذا ثمة من كان يرى ان انتقالهم الى اسرائيل والاستقرار فيها، وحده القادرعلى لفت الانظار الى تأثير اليهودية في حياتهم وفي العالم، وتجلي ارادة الله عن طريق الشعب المختار.

وتؤمن الصهيونية المستوحاة من صلب اليهودية ـ شأنها شأن اليهودية ـ بأنها تمثل شعب الله المختار. ومن جملة الاسباب التي دفعت اليهود للتباهي بالافضلية والتفاخر بذلك على الدوام، هو الزعم بأن اصولهم تعود الى النبي يعقوب ابن اسحاق؛ ومن ثم محاولة الانتساب الى أحد انبياء أولي العزم ـ ابراهيم الخليل ـ عن هذا الطريق، والمباهات بذلك. ولهذا ينظرون الى الاقوام الأخرى بأنها أقل شاناً منهم ولا ترقى الى منزلتهم، وبالتالي لا يعبأون بها ولا يعيرون لها احتراماً. غير ان القرآن الكريم يرفض التفاخر بالانساب، وينهي عن التطرف في التباهي بالاعراق، ويلفت الى ان معيار القرب والافضلية يكمن في الطاعة، موضحاً: «ما كان إبراهيم يهودياً، ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » (آل عمران/ ٦٧- ٦٨).

المعتقدات اليهودية في خدمة الصهيونية

وفي ظل هكذا فهم وتصور، حاول قادة وزعماء الحركة الصهيونية ـ مستغلين بعض الملاحظات والتوجهات الموجود في اليهودية ـ ومن خلال التشبث ببعض الاصول الدينية المنصوص عليها في الكتاب المقدس "التورات"، حاولوا تبرير نواياهم وعدوانيتهم، والاستحواذ على مساندة الحكومات، وكسب ودّ الآخرين للتعاطف معهم. ولعل أبرز محاور المعتقدات اليهودية التي تستند اليها الحركة الصهيونية عبارة عن:

١) اصل ادعاء "شعب الله المختار".

٢) اصل ادعاء "ارض المعاد".

فيما يخص مزاعم (شعب الله المختار)، يتضح من الادبيات اليهودية المكتوبة، ان هذا النوع من التفكير كان موجوداً ـ بنحو ما ـ طوال تاريخ اليهودية. ويعتقد اليهود انهم شعب الله المختار، وان الله تعالى فضّلهم على الاقوام والملل الأخرى. وثمة من يرى أن جذور هذا التفكير ماثلة في اكثر المتون اليهودية قداسة، اي التورات. وفي هذا الصدد يرى المفكر اليهودي المعروف ألوف هارنيفين، ان هوية اسرائيل تعني: " نحن اليهود لدينا اسمين. احدهما اسرائيل، والآخر يهود. وان اسم " يهودا " مشتق من كلمة يهود. وان وجّه الاشتراك بين الاسمين هو الارتباط بالله. الامم الأخرى تحيا لنفسها لأنها تفتقد الى الارتباط بالله. أما بالنسبة لنا ـ نحن اليهود ـ الذين يطلق علينا اسم (اسرائيل)، فإننا نناضل من اجل الحياة، وتحقيق ما يتوقعه الآخرون منّا. لذا من الصعب جداً ان يصبح الانسان (اسرائيلياً) أو (يهودياً)، والاصعب من ذلك ان تنتمي لشعب آخر".

واذا ما تأملنا فيما يقوله ألوف هارنيفين نستنتج الآتي:

ــ الطبيعة العنصرية لليهود، التي تعود في نهاية المطاف الى الاعتقاد بمقولة " شعب الله المختار "، الذي يتفاخر به اليهود ويفتقده الآخرون.

ــ مستقبل البشرية رهناً باليهود، ويرتبط ارتباطاً مباشراً بما يقدمونه للآخرين.

ــ اساءة استخدام العناوين والمفاهيم الدينية في الفعاليات السياسية نظير: اسرائيل ويهودا، باعتبارها تختزن نوعاً من الارتباط الالهي.

ــ ايمان اليهود بالأفضلية على الاقوام الأخرى ـ المستلهم من التلمود والتورات ـ يمنحهم عملياً حق التحكم بالعالم المادي واحكام قبضتهم عليه.

" ارض الميعاد " والوعد الالهي

جدير بالذكر، ان مؤتمر الصهاينة الذي انعقد في سويسرا عام ١٨٩٧، كان قد أكد على الحق التاريخي للشعب اليهودي في فلسطين، وأهمية تحقق الوعد الالهي بعودة اليهود الى ارض الميعاد. وفي عام ١٨٨٢ وخلال احتفال بيلو الذي اقيم في الاتحاد السوفيتي، تم تشجيع اليهود للعمل على تحقق الوعد الالهي والعودة الى ارض الاجداد وبلوغ الهدف بتجسيد فحوى الوعد الالهي في اورشليم (فلسطين). وللبرهان على تعلق ارض فلسطين باليهود ـ بناء على الوعد الالهي المزعوم ـ يستند هؤلاء الى آيات نصت عليها التورات خوطب بها النبي ابراهيم ويعقوب:

ــ الآية ٧، الباب ١٢، العهد العتيق، حيث توجهت بالخطاب الى النبي ابراهيم: (نمنح ذريتك هذه الارض).

ــ الآية ١٨، الباب ١٥، العهد العتيق، حيث توجهت بالخطاب الى النبي يعقوب: (منحناك الارض من النهر ـ مصر، الى النهر العظيم ـ الفرات).

و مع الاخذ بالاعتبار هاتان الآيتان، يعتقد اليهود المهاجرون ـ الصهاينة الاوروبيون ـ بأن ارض فلسطين ارضهم ، وانهم أحق بهذه الارض من جميع بني البشر. وفي هذا الصدد ثمة ملاحظات نحاول الاشارة اليها باختصار للتدليل على عدم احقية اليهود بأرض فلسطين:

١ ـ كل وعود الكتاب المقدس التي اعطيت لإبراهيم وذريته، لا تقتصر على اليهود دون شك، لان ذرية النبي ابراهيم لا تتوقف عليهم وحدهم.

٢ ـ تشير التورات بصريح العبارة الى ان اسماعيل من ذرية ابراهيم، وان العرب الذين يقطنون فلسطين هم ابناء اسماعيل، ولهذا واستناداً الى الآيتان آنفة الذكر، لا معنى لانفراد اليهود بحقهم بأرض فلسطين.

٣ ـ تفيد الوثائق التاريخية المعتبرة، ان الوعود آنفة الذكر تم ابلاغها في زمن تضحية النبي اسماعيل، وذلك في وقت لم يكن النبي اسحاق مولوداً (جد اليهود)، ولهذا لا يمكن القبول بصحة مزاعم اليهود بالحق التاريخي في فلسطين.

٤ ـ الملاحظة الاساسية الأخرى هي، ان اليهود الذين يقيمون اليوم في الاراضي الفلسطينية، واولئك الذين قدموا الى فلسطين من اعراق اوروبية مختلفة ـ باعتبارهم اتباع دين موسى ـ بتحريض وتشجيع من الدول الاوروبية، لا يمكن اعتبارهم من ذرية ابراهيم قطعاً. بمعنى ان هؤلاء اليهود، ومع الاخذ بنظر الاعتبار مرور الزمان والتنوع الجغرافي للحياة في اوروبا، فانهم ليسوا ـ دون ادنى شك ـ من العرق الخالص الذي ينتسب للنبي ابراهيم.

ان مؤتمر الصهاينة الذي انعقد في سويسرا عام ١٨٩٧، كان قد أكد على الحق التاريخي للشعب اليهودي في فلسطين، وأهمية تحقق الوعد الالهي بعودة اليهود الى ارض الميعاد. وفي عام ١٨٨٢ وخلال احتفال بيلو الذي اقيم في الاتحاد السوفيتي، تم تشجيع اليهود للعمل على تحقق الوعد الالهي والعودة الى ارض الاجداد وبلوغ الهدف بتجسيد فحوى الوعد الالهي في اورشليم (فلسطين).

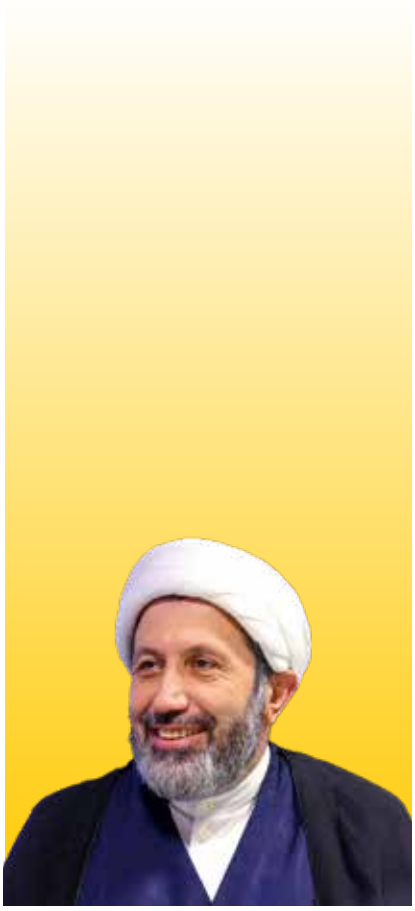

الحج الاصولي
حج بيان و تبيان

■ **محمد مهدي ايماني بور**
رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الاسلامية

عشية حلول الأيام المعنوية المباركة للحج، يتوجّه حجاج بيت الله الحرام ـ من كل حدب و صوب ـ الى ارض الوحي .. وشريعة الحج طقوس عبادية قام بأدائها عديد من الانبياء قبل الاسلام .. حتى المشركين في مكة كانوا يؤدون الحج والطواف حول الكعبة قبل الاسلام، و كانت لديهم تقاليدهم الخاصة بهم، التي رفض الاسلام بعضها ولم يقرها..

كما حاول المفكرون الاسلاميون، تفسير و تبيين فلسفة تشريع الحج بالإستلهام من آي الذكر الحكيم و السنة النبوية الشريفة. ولاشك في أن " بلوغ حقيقة التوحيد ونفي الشرك "، يعد احد ابرز دوافع تشريع الحج الابراهيمي .. وعلاوة على الجانب العبادي، أولى الحج ـ منذ عصر الرسول الاكرم(ص) ـ اهمية للجانب السياسي، خاصة بالنسبة للحكومة الاسلامية حديثة التأسيس. وان الدورالذي اضطلعت به مكة و المدينة بنشر اخبار المسلمين الهامة في صدر الاسلام، كان قد جعل من الحج بؤرة سياسية.

لدى التأمل في هذا البعد من ابعاد الحج، نواجه عبارات تعد بمثابة مداخيل رئيسة لذلك، مثل: "ضرورة الاحاطة بأمور المسلمين"، "أهمية التعرف على الاعداء و البراءة منهم"، "ضرورة تبيين حقائق المجتمعات الاسلامية". و في كلمة واحدة يمكن التعبيرعن كل ذلك بـ "حج البيان و التبيان". وفي ضوء هذا التوجّه، الحج في ابعاده أوسع نطاقاً من مجرد فريضة عبادية. خاصة اذا ما حاولنا التعرف على حقيقة "حج البيان و التبيان"، والمعاني التي يختزنها و المصاديق التي يتجلى فيها.

وفي هذا الصدد ثمة ملاحظات لابد من الالتفات اليها:

نص القرآن الكريم في الآية ٢٨ من سورة الحج هو "وأذن في الناس بالحج ... ليشهدوا منافع لهم". و كلمة (منافع) في الآية بصيغة الجمع، و هي عبارة عن مفهوم عام يشتمل على المنافع الدنيوية والآخروية. و في ضوء مفهوم الآية، الحج مكان لإجتماع المسلمين و التباحث في شؤونهم، و مشاهدة منافعهم المادية و المعنوية.

الامام الخميني (قده) يشير في بعض خطاباته الى فلسفة الحج موضحاً: "البعد السياسي لهذا الاجتماع هو، أولاً ـ ان يطّلع حجاج بيت الله على احوال بعضهم و ان يتعارفوا و يتواددوا. اضافة الى تدارس قضايا بلدانهم و البحث عن حلول لمشاكلهم .. فلو حرصنا على تجسيد

مفهوم الحج بالمعنى الذي تقتضيه روح الحج، لما واجه المسلمون الكثير مما يواجهونه اليوم".

الملاحظة الثانية، تتعلق بمسؤولية الحجاج الايرانيين في تبيان حقائق الجمهورية الاسلامية، و استعراض شخصية الايراني الحقيقي الذي ينتسب الى الثورة .. و لهذا ينبغي للايرانيين المتواجدين في موسم الحج، ان يكونوا مثالاً ونموذجاً يليق بالشعب الايراني .. و الحج من هذه الناحية بمثابة فرصة لتبيان حقائق ايران الاسلام و مكاسب و انجازات الثورة الاسلامية. و في هذا الصدد يقول الامام الخميني (ره) مخاطباً الحجاج الايرانيين: " انكم تحملون رسالة شعب انقذ بثورته بلد كان يتجه الى إلغاء انتمائه للشرق، و الايغال في التغرب والانغماس في الالحاد و الفساد و الفحشاء؛ و اقام حكومة اسلامية لتحل محل الحكومة الطاغوتية .. انكم تمثلون شعب استطاعت ثورته الاسلامية ـ على الرغم من حداثتها، والمصاعب و التحديات التي نتجت عن مواجهة القوتين العظمتين، و معادات المعسكرين الشرقي و الغربي لها، و الدمار الذي ألحقه بها الارهابيون التابعون لمعسكر الظالمين ـ استطاع هذا الشعب فقط و فقط ببركة الاسلام و هداه، و مقاومة الشعب، استطاع ان يحرك الدول الاسلامية في شرق الارض و غربها، وان يستحوذ على اهتمام المظلومين في العالم و يستقطبهم الى الاسلام".

الملاحظة الاخيرة تتعلق بـ" وحدة الكلمة "، والفرصة التي يتيحها الحج لتجسيد التآخي و توحيد الامة الاسلامية، واحباط المخططات التآمرية لأعداء الاسلام. وفي هذا الخصوص يقول الامام الخميني: يا ايها المسلمون ! و يا اتباع مدرسة التوحيد ! ان السرّ الذي يقف وراء معاناة الدول الاسلامية يكمن في اختلاف الكلمة وغياب التضامن. كما أن سرّ النصر يكمن في وحدة الكلمة وفي التضامن".

ما نأمله و نتوقعه هو ان يقوم الحجاج الايرانيون وغير الايرانيين، بوحي من التحلي بالحكمة والتدبير، والادراك السليم للظروف الزمانية والمكانية، بلفت انظار العالم الى اقتدار و اتحاد " الامة الاسلامية " الذي يتجلى بشكل حي في ارض الوحي. اضافة الى ترجمة "النهج الايماني و نمط الحياة الاسلامية"، واستعراض صورة المجتمع الاسلامي بما يليق به. و مما لاشك فيه ان مثل هذه الرسالة هي أشبه بالماء الذي يسكب على نار "الرهاب من الاسلام" على صعيد العالم و المنطقة، و مدعاة لبيان و تبيان جوهر رحمانية الاسلام العزيز.

اضواء على الاحداث التي شهدتها ايران العام الماضي، ما حقيقة ما جرى؟

■ الدكتور محمد هادي فلاح زاده

شهدت الجمهورية الاسلامية الايرانية العام الماضي، إثر وفاة احدى السيدات داخل مركز لقوات الشرطة، احداثاً حاول تعداد من الناشطين السياسيين والاجتماعيين، استغلالها للتعبيرعن احتجاجاتهم بالشعارات، والبعض بتصرفات متطرفة، والتطاول على المبادىء والقيم، والاساءة الى معتقدات الشعب الايراني والنظام الحاكم. وما يذكر ان بعض المسؤولين ووسائل الاعلام التابعة لهم، وكذلك التيارات والاشخاص الذين لفتوا الانظار ـ بنحو ما ـ الى وقوفهم في صف دعوات احراج نظام الجمهورية الاسلامية. وفضلاً عن مساهمتهم بإشاعة وترويج العنف بأعلى مستوياته، اهتموا على الصعيد الثقافي والاجتماعي بتبني الآراء والتوجهات التي تطالب بالتغيير، وتسليط الضوء على مطالبات المحتجين. وهو أمر يستدعي التأمل والتوقف عنده.

تحليل التداعيات يوضح ان الجمهورية الاسلامية ومنذ فترة طويلة تتحدى بكل ثبات النزعة الاميركية والنظام السلطوي. ويمكن ادراك هذا الصمود والثبات ليس في المجال السياسي فحسب، وإنما في المجال الثقافي والاجتماعي أيضاً (نظراً للمثول في التعامل بين الطرفين).

و بشكل عام يمكن القول ان العام ١٤٠١ شمسي، امتاز ـ من منظار دولي ـ بمؤشرات عدة، منها: تحول الجمهورية الاسلامية في ايران الى القضية الاهم والابرز بالنسبة للولايات المتحدة، ومحاولة الادارة الاميركية نقل المواجهة مع الجمهورية الاسلامية الى العلن ؛ انتقال التقارب والتفاهم بين بعض الدول العربية وبين الكيان الاسرائيلي والولايات المتحدة الى الواجهة ؛ استخدام المعسكر الغربي كافة الامكانات والقدرات للتضييق على الجمهورية الاسلامية في العديد من المجالات ؛ ضغوط اميركية متنوعة على دول العالم لمنعها من التعاون مع ايران ؛ تجاهل المبادىء الاساسية للحقوق والمعايير والاسس التي ينادي بها الغرب نفسه وتؤكد عليها الامم المتحدة، بما في ذلك ايقاف المساعدات الانسانية لمواجهة السيول والفيضانات، ومقاطعة الهلال الاحمر... الى غير ذلك. كذلك برمجة الحماية والدعم السياسي والمالي و... من قبل الادارة الاميركية لتيارات المعارضة والانتقال الى العلن هذا العام، اضافة الى تبعية المعارضة الايرانية المطلقة للمطامع الاميركية، والتنفيذ الاعمى لتوجيهات المنظمات الاميركية التي تستهدف مواجهة الشعب الايراني.

وهناك التهديد العسكري الاميركي ايضاً، اذا ما أخذنا بالاعتبار تصريحات المسؤولين الاميركيين المتكررة من ان كافة الخيارات مطروحة على الطاولة. كذلك نزعة الحرب التي تهيمن على الغرب عموماً والولايات المتحدة بشكل خاص (جيمي كارتر، الرئيس الاميركي الاسبق، اعلن ان اميركا طوال ٢٤٢ عاماً من تاريخها، لم تعش في سلام سوى ١٦ عاماً فقط)، شكلت هي الاخرى أحد معالم هذا العام.

اهداف اميركا تجاه ايران

الولايات المتحدة، وفي ضوء التوجهات التي اعلنت عنها عام ١٤٠١ شمسي، تتطلع الى تحقيق الاهداف الآتية:

١. مضاعفة الضغوط على الجمهورية الاسلامية لإعاقة مشاريع التنمية، وإفشال محاولات الارتقاء بالاجراءات الادارية والمعيشية للمجتمع الايراني، وذلك لاثارة التذمر والسخط بين المواطنين، والتحريض على النزول الى الشارع والاحتجاج وإثارة الاضطرابات والفوضى.

٢. احتواء سياسات الجمهورية الاسلامية والحد من توجهاتها، خاصة التطلعات السياسية والاستراتيجية والعلمية.

٣. التقليل من قدرات الجمهورية الاسلامية وتأثيرها في المنطقة.

٤. توسيع وتعميم دائرة التذمر الشعبي والحد من الدعم والتأييد الشعبي.

٥. محاولة تفجير الداخل (مع الاخذ بالاعتبار الضغوط الناتجة عن الحصار والعقوبات وزعزعة ثقة ابناء الشعب...).

٦. تحقيق التناغم بين الطبقات المتضررة والنخب المتذمرة بمثابة نموذجاً مكملاً.

٧. خلق جبهات متعددة في مقابل ايران والتقليل من قدرتها وطاقتها على التحرك.

٨. ايجاد عوائق مالية على نطاق واسع، وعرقلة المشاريع والسياسات والتحركات الاستراتيجية.

> **من الواضح ان دعاة وحماة اسقاط النظام ممن يتخذون من الخارج موطناً لهم، يستهدفون في تحركاتهم: الثقافة، السياسة، الدين، الاعلام، الاخلاق، والعلاقات الاجتماعية على حد سواء. ويدرك الاعداء ان قوة ايران مستمدة من: الشعب، المعتقدات، الانسجام، الهوية الوطنية والدينية، والقيادة الواعية المحنّكة. ولهذا تكرس الجهود لاستهداف العقول والتحكم بالافكار والتصورات، ومحاولة التأثير في توجهات المعارضين، والحرص على متابعة أهدافهم.**

التحركات الاميركية لتحقيق هذه الاهداف

لتحقيق هذه الاهداف، بادرت الولايات المتحدة الى اعتماد تحركات واسعة النطاق حاولت وتحاول من خلالها تحقيق ما تصبو اليه، من ذلك:

١ ـ تعدد الاساليب وتنوعها (الضغط الاقتصادي، الحرب النفسية، الاضطرابات الاجتماعية، الضغوط الدبلوماسية والدولية).

٢ ـ استخدام الحد الاقصى من العقوبات.

٣ ـ محاولة سد منافذ الارتباط مع ايران.

٤ ـ تهديد الدول، الحكومات، الشركات، اللاعبين الاقتصاديين، المؤسسات المالية، المصارف، مؤسسات النقل والمواصلات، ارباب التكنولوجيا والتقنيات الصناعية، ومحاولة منعها من التعاون مع ايران.

٥ ـ تجنيد الامبراطوريات الاعلامية والعمل معاً في تعبئة الاجواء المناوئة لإيران ومضاعفة الضغوطات.

٦ ـ استخدام الجماعات الارهابية المتطرفة بمختلف توجهاتها، الطائفية والعرقية والقومية.

٧ ـ ممارسة الضغوط ضد التيارات والحكومات المتعاطفة مع ايران على الصعيد الاقليمي والدولي.

٨ ـ اختلاق قضايا ومسائل متنوعة لإفشال التحركات الايرانية والحد من تأثيرها.

و من الواضح ان دعاة وحماة اسقاط النظام ممن يتخذون من الخارج موطناً لهم، يستهدفون في تحركاتهم: الثقافة، السياسة،

الديـن، الاعلام، الاخـلاق، والعلاقـات الاجتماعية علـى حـد سـواء. ويـدرك الاعـداء ان قـوة ايران مسـتمدة من: الشـعب، المعتقدات، الانسـجام، الهويـة الوطنيـة والدينيـة، والقيـادة الواعيـة المحنّكـة. ولهـذا تكـرس الجهـود لاسـتهداف العقـول والتحكم بالافـكار والتصورات، ومحاولة التأثيـر فـي توجهات المعارضيـن، والحرص على متابعـة أهدافهـم.

تغييرالتوجّه الاعلامي

مئـات القنـوات الفضائيـة الفارسـية التـي تبـث برامجهـا باللغـات القوميـة، وتخـوض فـي القضايا الطائفيـة، والامـور المناهضـة للدين، و. .. تنشـط لتحقيـق الاهـداف اعـلاه. ومـا تسـتهدفه هـذه القنـوات في الدرجـة الاولى هو: النظـام الاخلاقي للمجتمـع الايرانـي خاصـة الشـباب، النظـام المعرفـي والعقائدي للشـعب الايراني، نمط حياة الشـعب الايراني، والانسـجام والتواصل بين هوية المجتمـع الايرانـي وتاريخه ومبادئـه وقيمه. ولابد مـن التذكيـر أن هويـة المجتمـع الايرانـي والثورة الاسـلامية، تمثلان المسـتهدف الاول في كل ذلك.

التعرف على نوعية هذه القنوات

هـذه القنـوات، ولأجـل تحقـق الاهـداف اعـلاه، تعمل باشـكال متباينـة. وبناء علـى طبيعة عملها يمكـن تقسـيمها الى:

١) القنوات التي تسـتهدف بشـكل مباشـر الابعاد التاليـة: البعـد السياسـي، البعـد الدينـي، والبعـد المتعلـق بالهويـة، خاصة اثـارة النعـرات القومية.

٢) القنـوات التـي تسـعى الى تغيير هذه الاسـس والتأثيـر على العقل الباطن للمخاطب / المتلقي.

٣) القنـوات التـي تسـعى الـى تحقيـق هـذه الاهـداف عبر برامج عامة تعتمد التوجه الشـعبي والكوميديـا والابتعـاد عـن الاجـواء الجـادة.

الأجواء الإفتراضية والتيارات الثقافية

الأجواءالإفتراضيـة والتيـارات الثقافيـة هـي الاكثر تأثيـراً، حيـث يتم تنـاول الاهداف بشـكل هادىء ومـدروس. كمـا انهـا تضطلع بدور خـاص في هذا الصدد، فهناك اكثر من ٢٠ مقولة معارضة تنشـط فـي الأجـواء الافتراضيـة. ومن ناحية أخـرى هناك اكثـر مـن ٢٥ تيـاراً فكرياً فعـالاً ومدروسـاً بما في ذلـك: النَسَـوية، السـلفية، الوهابيـة، الحداثويون، العلمانيـون، المثقفـون الدينيـون وغيـر الدينيين، ينشـط بشـكل فعال في اوسـاط الشـباب.

وهنـاك أكثـر من ثلاثـة آلاف فرقة حديثـة التدين تقليدية ومتفتحة، وعشرات التيارات الثقافية غير دينية وأخرى مناهضة للدين. اضافة الى عشـرات التيـارات الالتقاطية متعددة الاسـاليب والمناهج: تيـارات فنيـة، رياضيـة، وحركات متفرقة، يتشـكل منهـا المجتمـع الايرانـي، وهـي عرضـة للجـولان الفكـري والثقافـي والقيمـي وتتطلـع الـى تغييـر النمـاذج السـلوكية بتوجيـه وتحريـض مـن خارج البـلاد، وبالتالـي المسـاهمة فـي هـذه الحـرب الناعمة.

و يبـدو ان اسـس ادارة مسـتقبل البـلاد تكمـن فـي التحكـم بثقافـة المجتمـع. ولعـل هـذا مـا يبررعـدم قيـام الولايـات المتحـدة ـ رغـم تهديداتهـا العسـكرية ـ بمهاجمـة ايـران عسـكرياً. ولكنهـا تحـاول فـي المقابـل ايجـاد شـروخ ثقافيـة ومحاولـة التقليـل مـن اهميـة التمسـك بالهويـة، وبالتالـي الدفـع بالمجتمـع الايرانـي صـوب التشـتت الداخلـي وفقـدان الهويـة. ذلـك ان العناصـر الغربيـة التـي كانـت وراء الانقلابـات المخمليـة فـي لبنـان، تونـس، العراق، افغانسـتان، عن طريق تعميق الشـروخ الاجتماعيـة واسـتدراج العناصـر الداخليـة للتعامـل معهـا، تحـاول إعـادة هـذه التجربـة وتطبيقهـا فـي ايـران.

و عليـه يمكـن القـول ان محـاول جـرّ المجتمع الايرانـي لمواكبـة الثقافـة الغربية الاسـتعمارية، ومـن ثـم معارضـة الجمهوريـة الاسـلامية ورفضـه لهـا، تتضمـن مخططيـن شـكلا جوهـر اسـتراتيجيتهم.

ألف) تغيير نمط الحياة الديني

- اسـتحالة الملائمـات الايرانيـة الاسـلامية (الملبـس، الظاهـر، السـلوك و...).
- تغييـر الاعـراف وترويـج المناسـبات الغربيـة (ولنتايـن، هالويـن، و. ..).
- ترويـج الموضـة والملائمـات المنتهكـة للاعـراف فـي القنـوات الاجماعيـة.
- ترويـج حرفـة عرض الازيـاء وتحقـق الزيجات عبـر الانترنت.
- خلـق وجـوه لأفـراد مشـبوهين ومشـاهير بدافـع ايجـاد قـدوة للجيـل الشـاب.
- تحطيم قداسـة الزواج وترويـج حياة العزوبية والعيش المشترك.
- اسـتهداف الرمـوز الثقافيـة ـ الدينية (الأسـرة،

الحجاب، العفاف، الاحكام والقواعد الدينية).
• تحطيم الاعراف والتقاليد وترويج التحلل الاخلاقي في المجتمع (الغاء الحياء، نشر صور الحياة الشخصية و...).
• تزايد حالات الطلاق واظهاره وكأنه أمر عادي، من خلال ترويج اقامة المراسيم المستوردة نظير الاحتفال بالطلاق.
• تشديد التباعد بين الاجيال وتقليل تأثر الاطفال بالوالدين وكيان الاسرة.
• ترويج الاخلاق المستوحاة من اللذة والحرية.
• تعميم الاجواء الخاصة (ايجاد اجواء لنشر الصور العائلية، العلاقات غير الاخلاقية والبعيد عن العرف).
• الغاء حاجز المحرمية واظهار العلاقات بين المرأة والرجل من غير المحارم كأمر اعتيادي، والسعي لاضعاف كيان الأسرة).

ب) اضعاف المؤسسات الدينية

• تقليل التواصل والارتباط بين المؤسسات الدينية والناس خاصة الشباب، وخلق فواصل حوارية بين الاثنين.
• التخويف من الاسلام.
• مهاجمة علماء الدين، وتخريب المراكز والمؤسسات الدينية.
• محاولة التقليل من دوافع بعض المتولين للشؤون الدينية فيما يتعلق بالتصدي للهجوم على الدين.
• اشغال جماعة من علماء الدين بالبحوث والدراسات العلمية والغفلة عن مسؤولية المواجهة.

ان ما تمت الاشارة اليه من شعارات، وافعال، وبيانات ووسائل اعلام تابعة لجماعات ايرانية تقيم في الخارج ومرتبطة مع العوامل والمراكز الغربية و.. أمر مشهود ويمكن رصده بكل سهولة.

نقاط قوة الجمهورية الاسلامية في ظل الظروف الراهنة

ـ قائد حكيم ومقتدر ومربك للسياسات الغربية.
ـ اقتدار الجمهورية الاسلامية في الداخل وعلى صعيد المنطقة.
ـ متانة المنطق وترحيب دعاة العدالة في العالم بذلك.
ـ تمسك قاطبة ابناء الشعب بالمبادىء والقيم الاسلامية ـ الايرانية (صيانة الهوية).
ـ المؤهلات والقدرات العلمية الايرانية (المرتبة العلمية ١٧ عالمياً).
ـ سيادة الثقافة الدينية في اوساط عامة الناس.
ـ رواج ثقافة المقاومة لدى الكثير من شرائح المجتمع الايراني وغير الايراني، وتحمل الصعاب والشدائد.
ـ قدرة البلاد على الانعطاف وانتهاز الفرص.
ـ المحافظة على الدعامة الاجتماعية رغم الضغوط الاميركية.
ـ المحافظة على الثبات والامن واستقرار البلاد رغم التحركات الغربية المكثفة لتحريض المواطنين وايقناعهم بالتحرك.
ـ قوة البلاد واستقلالها امام التهديدات الواسعة والضغوط الغربية.

الأجواء الإفتراضية والتيارات الثقافية هي الاكثر تأثيراً، حيث يتم تناول الاهداف بشكل هادىء ومدروس. كما انها تضطلع بدور خاص في هذا الصدد، فهناك اكثر من 20 مقولة معارضة تنشط في الأجواء الافتراضية. ومن ناحية أخرى هناك اكثر من 25 تياراً فكرياً فعالاً ومدروساً بما في ذلك: النَسَوية، السلفية، الوهابية، الحداثويون، العلمانيون، المثقفون الدينيون وغير الدينيين، ينشط بشكل فعال في اوساط الشباب.

ـ الحفاظ على قدرة التحمل رغم قساوة العقوبات.

المنتظر والمتوقع من العالم الاسلامي

محاولة التعرف على التيارات المعارضة في الدول الاسلامية بما فيها الجمهورية الاسلامية، يعد الأمر الاول المتوقع من العالم الاسلامي. التعرف الدقيق على معارضي الجمهورية الاسلامية ومطالباتهم، وفي حالة كون هذه المطالبات لا تتوافق مع المبادىء الدينية، فانه في المرحلة الاولى عدم تأييدها، وفي المرحلة التالية ادانة واستنكار التحركات المعادية للدين والاساءة للمقدسات الاسلامية و... تعتبر ايضاً بمثابة ضرورة أخرى ينبغي ان تحتل موقعها ضمن اهتماماتهم. ومن جهة أخرى ينبغي الاهتمام بتكريس الجهود لتعزيز الانسجام والوحدة الاجتماعية والسياسية في اتخاذ المواقف والتحركات، وكذلك الابتعاد عن محاولات التشويه والكف عن الافتراءات والتحركات التي تفضي الى اضعاف الثروات الاجتماعية للمسلمين، وتبعث على تقوية التيار المناهض للدين.

كذلك ينبغي الاهتمام بشكل خاص بجيل الشباب، ومحاولة توعيتهم بمخططات المستعمرين التي تستهدف الامة الاسلامية والدول المسلمة. اضافة الى لفت الانظار الى الاساليب الجديدة في الارتباط والتواصل، والحرص على تقوية الارتباط بالتكتلات الاجتماعية الايرانية، وعدم الانخداع والانجرار وراء التيارات المعادية للدين، والتحلي بالحذر ازاء ألاعيب اعداء الدين واعداء الجمهورية الاسلامية. والالتفات الى مخططات الاعداء، والابتعاد عن الاعمال التي تدخل البهجة الى قلوب اعداء الاسلام.

وبطبيعة الحال يجب ان لا يغيب عن انظارنا، اهمية تقوية الامل بالمستقبل ـ انطلاقاً من التعاليم الدينية ـ وقدرة الحضارة الاسلامية على دحر الحضارة الغربية، وضرورة تكاتف العالم الاسلامي وتعاضده في التصدي للثقافة الغربية، وهو أمر في غاية الاهمية ويقف في طليعة المتوقع من العالم الاسلامي والاهتمام به كما ينبغي وايلائه العناية الكافية.

أبعاد الحج في القرآن الكريم والسيرة النبوية

■ داوود الحسيني

يحظى الحج بمنزلة رفيعة في آي الذكر الحكيم، وفي سيرة الرسول الاعظم. والمقال التالي يحاول تسليط الضوء على أبعاد الحج والاهمية التي يوليها القرآن الكريم والسنة النبوية، لهذه الفريضة الالهية.

الحج في القرآن

يتناول القرآن الكريم موضوع الحج من جوانب متعددة، لافتاً الى الخصائص والسمات التي ينفرد بها الحج، ومحاولاً التعريف بالمنزلة الرفيعة التي يحظى بها.

١ ـ خصيصة الحج في البلاغ

في التكاليف الالهية ليس ثمة شخصاً يضطلع بدور الوسيط بين الله والخلق، وإنما يخاطب الله تعالى العباد بشكل مباشر. غير أن دعوة الله تعالى في الحج تصل الى اسماع عباده على لسان النبي ابراهيم، المنادي بالتوحيد. حيث يأمر الله تعالى ابراهيم الخليل بدعوة الناس الى الحج بالقول: (وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجالاً وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) (الحج / ٢٨).

٢ ـ خصيصة الحج في عمومية المخاطبين

من الامور التي يختلف فيها الحج عن التكاليف العبادية الأخرى، هو اسلوب بيانه في القرآن. ذلك ان القرآن الكريم بالنسبة للعبادات الأخرى، يوضح خطابه اما بجملة أمرية مثل: (أَقِيمُوا الصَّلوَةَ) (البقرة / ٣٠). أو بذكر احدى الصفات نظير: (إِنَّ الصَّلوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤمِنِينَ كِتابًا مَوقُوتًا) (النساء / ١٣٠). وفيما يتعلق بوجوب الصيام، يوجّه القرآن خطابه مستخدماً صفة الايمان: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) (البقرة / ١٨٣). أما خطاب الحج فهو: (لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ البَيتِ) (البقرة / ١٨٣). والفرق بين الخطابين يشير الى سر عظيم يكمن في الحج. ففي كل عمل عبادي اذا ما أدّى الانسان التكليف بالصفة التي تمت دعوته بها، يكون قد لبى النداء واجاب الدعوة. اما بالنسبة للحج فان الدعوة موجهة للناس جميعاً على حقيقتهم دون قيد. ومثل هذه الخصيصة لا نجدها في غير الحج. وفي هذا يقول الامام الصادق (ع): «وَدَّ مَنْ فِي الْقُبُورِ لَوْ أَنَّ لَهُ حَجَّةً بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه؛ ج٢؛ ص٢٢٦).

٣ ـ خصيصة الحج في معرفة تاريخ البدء والانتهاء

القرآن الكريم اعتبر الحج معياراً لبدء السنة وانتهاءها ، حيث يقول في قصة موسى وشعيب: :(قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ) (القصص / ٢٧).

٤ ـ خصيصة الحج في تعيين الكفر والايمان

الحج بإعتباره فريضة الهية واجبة على الناس، وان تاركها عن قصد يعتبر بحكم الكافر: (وَ لِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيهِ سَبِيلا ومَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ العالَمِينَ) (آل عمران / ٩٧).

٥ ـ خصيصة الحج في آثاره المادية والمعنوية

الحج يتيح للمسلمين فرصة مشاهدة المنافع المادية والمعنوية. القرآن الكريم يلفت الى ان فلسفة الدعوة الى الحج، تكمن في مشاهدة الناس للمنافع واستحضار ذكر الله تعالى اثناء اداء الأمر الالهي، حيث يقول عزّ من قائل: (لِيَشْهَدوا مَنافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيّامٍ مَعْلُوماتٍ) (الحج / ٢٨). وفي احاديث الائمة المعصومين، المراد من المنافع هو المنافع المادية والمعنوية.

> **القرآن الكريم اعتبر الحج معياراً لبدء السنة وانتهاءها ، حيث يقول في قصة موسى وشعيب: :(قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ) (القصص / 27)**

الحج في سيرة الرسول الأعظم

يحظى الحج بمنزلة رفيعة في سيرة رسول الله والسنة النبوية الشريفة، حيث استحوذ على اهتمام ملفت بمختلف ابعاده، من ذلك:

١ ـ اداء الحج. أولى رسول الله وأهل بيته الاطهار اهتماماً خاصاً بأداء الحج، وتشرفوا بأدائه مرات عديدة. وما يذكر ان الرسول الاكرم ادّى عشرين حجّة قبل الهجرة، وحجّة واحدة بعد الهجرة. وان امير المؤمنين الامام علي حج سبع مرات، وحج كل من الامامين الحسن والحسين ثماني حجّات. وذكر البعض ان الامام الحسن حج اكثر من ٢٥ حجة. وكان الائمة يحثون الناس ويرغبونهم باداء الحج. وجاء في وصية الامام امير المؤمنين: «اللَّهَ اللَّهَ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ، فَلَا يَخْلُوَنَّ مِنْكُمْ مَا بَقِيتُمْ فَإِنَّهُ إِنْ يُتْرَكْ لَمْ تُنَاظَرُوا» (الكليني، الكافي، ج٥، ص ٥١).

٢ ـ تعليم مناسك الحج. حرص النبي الاكرم وأئمة الهدى على بيان احكام الحج. من ذلك ان الرسول الاعظم تحدث الى الناس في حجة الوداع ـ عصر اليوم السابع من ذي الحجة ـ موضحاً لهم مناسك الحج. (الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ١١٠٠). وفي حجة الوداع وبعد اداء السعي، وفيما هو على جبل المروة، وجّه رسول الله خطابه للناس لافتاً

الى الامر الالهي باداء عمرة التمتع. ويروى عن ابي حنيفة النعمان بن ثابت قوله: «لَوْلَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا عَلِمَ النَّاسُ مَنَاسِكَ حَجِّهِمْ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه،ج٢، ص ٥١٩).

٣ ـ بيان اسرار الحج وفلسفته. أحد أبرز أبعاد الحج يكمن في اسراره ورموزه، التي يمكن بيانها وادراكها عن طريق رسول الله والائمة المعصومين، ممن هم على ارتباط بمنبع الوحي. وفي هذا الصدد يلفت الامام علي في احدى خطبه، الى فلسفة وجود بيت الله في ارض ليس ذي زرع، ويرى في ذلك وسيلة لإمتحان عباده جل وعلا (نهج البلاغة، الخطبة ١ و١٩٢). ويتناول الامام علي بن الحسين في حديث الشبلي، الى اسرار الحج بدءً بالاحرام وانتهاءً بآخر منسك. (مستدرك الوسائل، ج ١٠، ص ١٦٦). كما اوضح الامام الصادق جانباً من اسرار الحج في كتاب مصباح الشريعة (جعفر بن محمد، مصباح الشريعة، ص ٤٧).

حرص النبي الاكرم وأئمة الهدى على بيان احكام الحج. من ذلك ان الرسول الاعظم تحدث الى الناس في حجة الوداع ـ عصر اليوم السابع من ذي الحجة ـ موضحاً لهم مناسك الحج. (الواقدي، المغازي، ج 2، ص 1100). وفي حجة الوداع وبعد اداء السعي، وفيما هو على جبل المروة، وجّه رسول الله خطابه للناس لافتاً الى الامر الالهي باداء عمرة التمتع. ويروى عن ابي حنيفة النعمان بن ثابت قوله: «لَوْلَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا عَلِمَ النَّاسُ مَنَاسِكَ حَجِّهِمْ». (الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه،ج2، ص 519).

الأهداف الاجتماعية للحج الإبراهيمي

عبدالجبار شرارة

إنّ الحجّ الذي جعله الله فريضةً من أعظم الفرائض بقوله تعالى: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ آل عمران/٩٧. وأوجبها في أيام معدودات معلومات. ترمي في حقيقتها وواقعها إلى أهداف كبيرة، تتصل في جانب أساسي منها بالأُمة المسلمة كياناً وقياماً وحضارةً. وإذا كان الجانب العبادي الصِرف في هذه الفريضة متجليّاً في المناسك المعروفة، فإنّ هذه المناسك التي تُؤدى في الحج تنبىء أيضاً بالجانب الإجتماعي وبالأهداف العظيمة المتوخاة منها، ونستطيع أن نتبين هذه الأهداف ونحددها في ضوء ماورد في شأن الحجّ من الآيات المباركة والروايات المتضافرة، وما حُفّ به الحجّ، كما في لسان بعض الروايات، من تأكيدات وصلت إلى الحدّ الذي يقول فيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام : "لو عطل الناسُ الحجَّ لوجب على الإمام أن يجبرهم على الحج...".

ولعل من أهم تلك الأهداف والوظائف التي يمكن أن يؤديها الحجُّ بالنسبة إلى المسلمين هي:

أولاً: إدخال الأمة المسلمة في تجربة التوحيد والوحدة:

أي بصورة فعلية وليس من خلال مجرد الدعوة والحثّ على ذلك.وفلسفة هذا الأمر; أنّ الشرك الخفي يمكن أن يتسرب إلى النفوس، وأنّ دواعي الفرقة والاختلاف متوافرة دائماً، ولذا فلا بدّ من زرق الأفراد بالمضاد الحيوي، ولا بدّ من نفي لتلك الدواعي. ومناسك الحج من أقوى عناصر الضد والنفي. فالإحرام حيث الكلُّ بلباس واحد، والتلبية حيث الكلُّ بنداء سماوي واحد "لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمدَ والنعمةَ لك والملك لا شريك لك..." ثم السعي والطواف والأفاضة، كلّ تلك الشعائر والمناسك، تجعل الجميع في حالة عبودية واخلاص، فتلغى بصورة عملية فوارق اللون والجنس والمذهب والانتماء والمنصب، فلا خصوصية ولا شأنية ولا إمتياز إذ الكلُ على صعيد واحد عبيدٌ لله الواحد.

وقد نبّه الإمام علي عليه السلام إلى هذا المعنى قائلاً: " ألا ترون أنّ الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضرُّ ولا تنفع، ولا تُبصر ولاتَسمع، فجعلها بيته الحرام "الذي جعله للناس قياماً " ـ إلى أن قال عليه السلام:" ثم أمَر آدم عليه السلام وَ ولدهَ أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار ذُلالاً يُهلِّلون لله حولَه، ويرملون على أقدامهم شُعثاً غُبراً له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم... ".

وقال عليه السلام في خطبة أخرى: "وفرضَ عليكم حجّ بيته الحرام الذي جعله قبلةً للأنام... وجعله سبحانه علامةً لتواضعهم لعظمته، واذعانهم لعزته... ".

وفي مقطع من خطبة الزهراء عليها السلام قالت عليهم السلام "وجعلَ الحجّ تشييداً للدين... ".

وقال العلاّمة الطباطبائي في بيانه المنافع الدنيوية والاخروية للحج: "وعمل الحجّ بماله من المناسك يتضمن أنواع العبادات من التوجه إلى الله وترك لذائذ الحياة وشواغل العيش والسعي إليه بتحمل المشاق والطواف حول بيته والصلاة والتضحية والإنفاق والصيام وغير ذلك... ثم قال: إن عمل الحجّ بماله من الأركان والأجزاء يمثل دورة كاملة مما جرى على إبراهيم عليه السلام في مسيرة في مراحل التوحيد ونفي الشريك وإخلاص العبودية لله سبحانه".

ولعل من المناسب أن نذكر أيضاً مااستظهره الشيخ جوادي آملي من أسرار الحج قائلاً: "إنّ العبادة، أية عبادة كانت يُعتبر فيها الخلوص، قال تعالى:(ألا لله الدين الخالص)، إلاّ أنّ تجلي ذلك الخلوص في بعضها أظهر، وطرد الشرك في بعضها أقوى وأجلى، ومن ذلك الحجّ حيث إنّ التوحيد قد تمثّل به، وصارَ هو بأسره من البدوِ إلى الختمِ مثالاً للتوحيد وطرداً للشرك...".

ثم لا ريب بعد ذلك أن تكون كلمة التوحيد، والإخلاص للحق تعالى يقودهم إلى وحدة الكلمة، ووحدة الموقف، ووحدة الهدف.

ثانياً: التقريب بين المسلمين والتآلف بينهم:

إنّ الشريعة الاسلامية شريعة واقعية، بمعنى انها وإن كانت تهدف إلى غايات سامية ومرامي بعيدة، وتضع الوسائل

إنّ الحجّ الذي جعله الله فريضةً من أعظم الفرائض بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ آل عمران/97. وأوجبها في أيام معدودات معلومات. ترمي في حقيقتها وواقعها إلى أهداف كبيرة، تتصل في جانب أساسي منها بالأُمة المسلمة كياناً وقياماً وحضارةً.

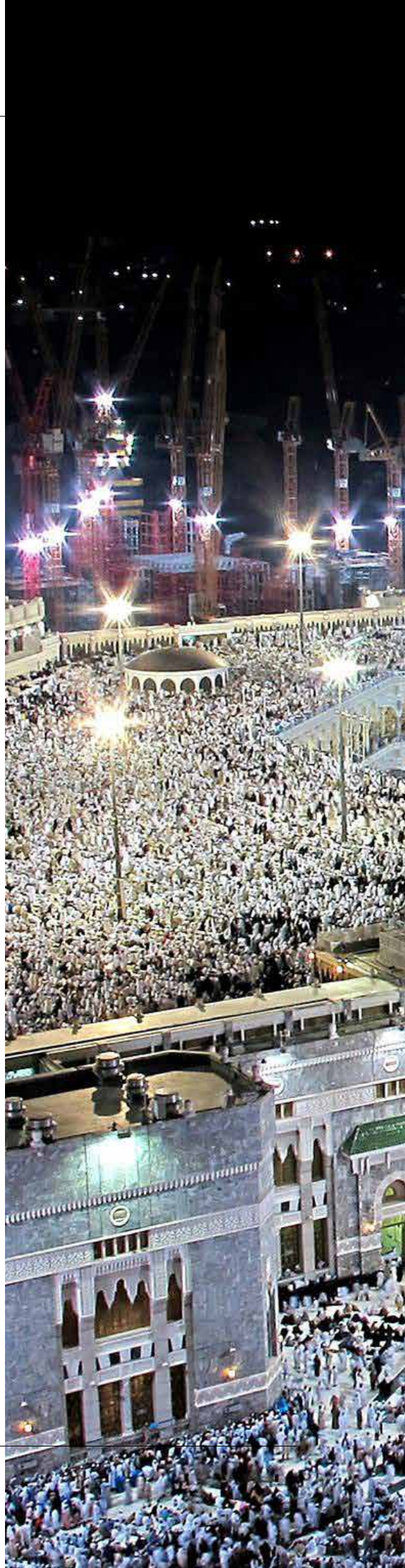

العملية لبلوغها، إلاّ أنها في عين الوقت تنظر إلى الواقع الحياتي بما هو عليه من تعقيد وبما ينطوي عليه من إشكالات، وبما يموج به من حقائق، ولذلك ونظراً لطبيعة الظروف الموضوعية التي تمرُّ بها الأمة فإنّ هدف الوحدة وإن كان مطلوباً فعلاً، إلاّ أنه تكتنف تحقيقه صعوبات جدية، وإذا كان موسم الحج (الأيام المعلومة والمعدودة) يمكن أن تخلق شعوراً عالياً بالوحدة والتوحّد إلاّ أنّ الناس عند ما يتحلّلون من الاحرام، ويعودون إلى أوطانهم تبدأ العوامل الموضوعية تفعل فعلها ومن هنا كان الحجّ ناظراً إلى تحقيق هدف أقرب واقعية، وأيسر منالاً، ثم هو لا يقلُّ أهميةً وخطراً عن هدف الوحدة، وذلك هو هدف (التقريب بين المسلمين) من خلال تحقيق فهم مشترك، وتفهم واطلاع كلّ فريق بما عليه الفريق الآخر من أداءً لنفس المناسك وقيام بنفس الأعمال، وانكشاف لما يدين به الجميع من توحيد الربّ تعالى، ونفي الشرك عنه، والشهادة للنبي الأكرم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله بالنبوة والرسالة وتعظيمه وتبجيله، وحينئذ سيري كلّ فريق الفريق الآخر على حقيقته، وسيجد الجميع أنفسهم أنهم يؤدون مناسك واحدة، ويقومون بتلبية واحدة، ويتوجهون إلى قبلة واحدة ويفيضون إفاضةً واحدة. وسيجد المسلمون أنفسهم أيضاً في صلواتهم وقيامهم وسعيهم وطوافهم أنهم ينطقون بالشهادتين ويهتفون بنداء واحد. وسيكتشف الجميع أنهم أبناء ملة واحدة، وأنهم أمة من دون الناس. وأنّ دماءهم عليهم حرام وأموالهم عليهم حرام وأعراضهم عليهم حرام، كحرمة يومهم وكعبتهم " كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه " كما صرّح بذلك أمين الله على وحيه خاتم المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وآله.

وعند ذاك سينكشف أمامهم زيفُ دعاوي الخصوم ودعاة التفرقة، والمروجين للأراجيف التي يطلقها الأعداء ضدَ مذاهبهم ومدارسهم الكلامية أوالفقهية.

وليس هناك أعظم من الحج مؤتمراً تُعلن فيه الحقائق، وتتبين فيه العقائد، وتتضح فيه أسباب التآلف والتقارب.

وقد أشارَ العلامة الطباطبائي إلى هذا المعنى قائلاً: "فإذا اجتمعت أقوامُ وأممٌ من مختلف مناطق الأرض وأصقاعها، على مالهم من اختلاف الأنساب والألوان والسنن والآداب، ثم تعارفوا بينهم وكلمتهم واحدة هي كلمة الحق، وإلههم واحد وهو الله عزّ اسمهُ، ووجهتهم واحدة هي الكعبة البيت الحرام حملهم اتحاد الأرواح على تقارب الأشباح، ووحدة القول على تشابه الفعل... ".

ثالثاً : التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي:

لا ريب أنّ التبادل في التجارات مدعاة لنموّ الثروات وزيادة الدخل ورفاه المجتمع، وأنّ تبادل الخبرات والتعاون الاقتصادي له أثره الكبير على تقوية الأواصر، والإسهام في سدّ احتياجات الأمة المعاشية، وربما يقود استمرار التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي إلى تحقيق التكامل الاقتصادي في الأمة والاكتفاء الذاتي، وبذلك يتحقق ما يهدف إليه الشرع الشريف من أن تكون الأمة المسلمة (أمة من دون الناس)، يسود بينها التعاضد والتعاون، وتنفتح على الأمم وفق عهود والتزامات متقابلة.

أنّ المناسك جميعاً يجب أن تؤدى بطريقة واحدة، وبأسلوب واحد وبأوقات واحدة، وهي كلها تصبُّ في هدف صهر الفرد واخضاعه لحركة الأجتماع البشري المتوجه إلى الله تعالى، طوافاً وسعيّاً، وهتافاً (التبية)، وحركةً ومواقف في المشاعر الحرام، وهي بهذه المثابة والصورة تتحقق بها المرامي والغايات المقصودة.

ولقد وردت في كتب التفسير وفي الروايات ما ينبيء بكون الحجّ يؤدي مثل هذه الوظيفة المهمة، ويحقق تلك الأهداف الكبيرة.

فقد ذكر الزمخشري في الكشّاف لمناسبة تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج ٢٧:٢٨.

قال: "نكّر المنافع أي في الآية لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات...". وإليه ذهب أبو السعود. ونقل ابن كثير روايةً عن ابن عباس فسرّ فيها منافع الدنيا بما يصيبون من التجارات ونقل الطبرسي عن ابن عباس وسعيد بن جبير أنّ المنافع في الآية التجارات. وأورد هذا المعنى الرازي في تفسيره، قال في المسألة الأولى: أنه تعالى لما أمرَ بالحج في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ ذكر حكمة ذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ قال: واختلفوا فيها فبعضهم حملها على منافع الدنيا، وهي أن يتّجروا في أيام الحج....

وأوضحُ منهم ما صرّح به العلامة الطباطبائي في الميزان قائلاً: "وقد اطلقت المنافع ولم تتقيد بالدنيوية أوالأخروية، والمنافع نوعان: منافع دنيوية، وهي التي تتقدم بها حياة الأنسان الاجتماعية ويصفو بها العيش، وترفع بها الحوائج المتنوعة وتكمل بها النواقص المختلفة من أنواع التجارة والسياسة والولاية والتدبير وأقسام الرسوم والآداب والسنن والعادات ومختلف التعاونات والتعاضدات الاجتماعية وغيرها".

وقد جاءت بعض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ولسانها يصرّح بذلك. فعن هشام بن الحكم قال: "سألت أبا عبدالله عليه السلام فقلت له: ما العلة التي من أجلها كلّف الله العباد الحجّ والطواف بالبيت؟ فقال: إنّ الله خلق الخلقَ... إلى أن

قال: وأمرهم بما يكون من أمر الطاعة في الدين ومصلحتهم من أمر دنياهم، فجعل فيه الاجتماع من الشرق والغرب ليتعارفوا ولينزع كل قوم من التجارات من بلد إلى بلد...".

ونقل في الوسائل عن العلل وعيون الأخبار بأسانيد عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه السلام، في حديث طويل قال: "إنما أُمروا بالحج لعلة الوفادة إلى الله عزّوجل وطلب الزيادة والخروج من كل ما اقترب العبد تائباً مما مضى، مستأنفاً لما يستقبل مع ما فيه من إخراج الأموال وتعب الأبدان والاشتغال عن الأهل والولد، وحظر النفس عن اللذات، شاخصاً في الحر والبرد، ثابتاً على ذلك دائماً، مع الخضوع والاستكانة والتذلل. ـ ثم قال عليه السلام ـ: مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع لجميع من في شرق الأرض وغربها، ومن في البرّ والبحر، ممن يحجّ، من بين تاجر وجالب وبائع ومشتر...".

رابعاً : جعل حركة الفرد المسلم لا تنفصل عن الأمة:

إنّ الفرد المسلم في الحج يشعر شعوراً قويّاً، ويدرك إدراكاً واضحاً أنه (فردٌ في أمة)، عليه أن يتصرف ويتخذ المواقف انطلاقاً من هذه الصفة.

وإذا كان الاسلام قد ربّى الفرد المسلم على مثل هذا الشعور كما هو الأمر في صلاة الجماعة، أوفي الجمعة أوفي العيدين، وغيرها من العبادات ذات الصفة الجماعية، فلأنه ربما لا يتأتى له مثل هذا الأمر بلحاظ أنّ بعض هذه العبادات ليست إلزامية، وبالتالي فهو يستطيع التحلل منها. ولكنّ الأمر في الحج مختلف تماماً فهو يجب أن يؤدي المناسك ضمن (الأمّة) كفرد فيها يتحرك بحركتها، ويقف المواقف معها، ويشهد المشاعر معها، يطوف بطوافها، ويسعى معها، ويفيض معها وينحر معها، ويفعل كل أفعال الحج مع الأمة مجتمعةً .

وبذلك سيدرك الفرد المسلم أنه لا كيانَ له إلاّ بكيان الأمّة ولا هويّة لا إلاّ هويّة الأمّة المسلمة، وأنّ المسلمين ذمتهم واحدة يسعى بها أدناهم.

ومن هنا أيضاً يتحرك المسلمون ـ بعد وعي تلك الحقيقة ـ ليعلنوا الموقف الموحد إزاء الشرك والكفروهذا ما كان يهدف إليه الحج الأكبر كما نطقت به الآية المباركة: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة/٣.

وفي رواية عن الامام عليه السلام قال: "عليكم بحج البيت فأدمنوه، فإنّ في إدمانكم الحج دفع مكاره الدنيا عنكم وأهوال يوم القيامة ".

ولعل من المناسب أخيراً أن نذكّر فذلكةً في المقام تقوي ما استظهرناه وبيّناه من أهداف الحجّ ووظائفه، بعد أن استندنا في ذلك إلى ظاهر الآيات والروايات وما ذهب إليه العلماء والمفسرون العظام، فنقول:

ـ لقد فرض الله تعالى الحج في أيام معدودات معلومات، وفيها يلزم أن يكون جميع الحجيج حاضري المسجد الحرام، بدءاً من عرفة بلحاظ أن (الحج عرفة) كما ورد، إلى أيام التشريق، وهي يوم الأضحى، عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام وهذا ينبئ بأنّ هذه الفريضة المباركة تؤدى مناسكها بحضور الجميع. ولو كانت هذه الفريضة ليس فيها غايات اجتماعية عظيمة لترك تأديتها إلى كلّ فرد في أي وقت يشاء. ولكن لما كان الأمرُ في (الأيام المعلومة) فلذلك ليكون الحضور عاماً، ويشهدوا المنافع المطلوبة.

وقال العلاّمة الطباطبائي في بيانه المنافع الدنيوية والاخروية للحج: "وعمل الحجّ بماله من المناسك يتضمن أنواع العبادات من التوجه إلى الله وترك لذائذ الحياة وشواغل العيش والسعي إليه بتحمل المشاق والطواف حول بيته والصلاة والتضحية والإنفاق والصيام وغير ذلك...

٢ـ أنّ المناسك جميعاً يجب أن تؤدى بطريقة واحدة، وبأسلوب واحد وبأوقات واحدة، وهي كلها تصبُّ في هدف صهر الفرد واخضاعه لحركة الأجتماع البشري المتوجه إلى الله تعالى، طوافاً وسعيّاً، وهتافاً (التبية)، وحركةً ومواقف في المشاعر الحرام، وهي بهذه المثابة والصورة تتحقق بها المرامى والغايات المقصودة.

عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر ابن أُذينة قال: كتبت إلى أبي عبدالله عليه السلام بمسائل بعضها مع ابن بكير وبعضها مع أبي العباس فجاء الجواب بإملائه: سئلت عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ آل عمران/٩٧. يعني: به الحجّ والعمرة جميعاً لأنهما مفروضان.. وسئلته عن قول الله عزّوجلّ: (وأتموا الحجَّ والعمرة لله)البقرة/١٩٦، قال: يعني بتمامهما أداءهما، وإتقاء ما يتقي المحرم فيهما، وسئلته عن قوله تعالى:﴿الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ التوبة/٣ ما يعني بالحج الأكبر؟ قال: الحج الأكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار، والحج الأصغر العُمرة.

وجاء في الوسائل باب أنه يجب الحج على الناس في كل عام وجوباً كفائياً: أورد محمد بن يعقوب أيضاً رواية ينتهي سندها إلى الامام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: "إن الله عزّوجلّ فرضَ الحج على أهل الجدة في كل عام...".

وقد وردت عدّة روايات في الوسائل، تحت باب عدم جواز تعطيل الكعبة عن الحج وفي وجوب إجبار الناس عليه ومن ذلك يظهر أن الحجّ فريضة مستمرة دائمة تهدف إلى تلك الأهداف العظيمة، وتحقيق المنافع الدنيوية والأخروية جميعاً.

أللّهم ارزقنا حجّ بيتك الحرام في عامنا هذا وفي كلّ عام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

القدس وفلسطين في فكر
الامام الخميني وسماحة القائد المعظم

" كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ " (البقره / ٢٤٩)

■ محد شفيعى نيا

ان احياء الحج الابراهيمي، والالتفات الى الفلسفة الواقعية للحج، الذي عبّر عنه القرآن المجيد بـ «قياماً للناس»؛ والتأكيد على مراسم البراءة من المشركين بإعتبارها جزءاً لا يتجزأ من روح الحج ومناسكه؛ نموذج بارز على قابلية العالم الاسلامي بإيصال صرخة المظلومين والمحرومين وفضح جرائم ادعياء حقوق الانسان، سيما اميركا المجرمة واسرائيل الغاصبة.

لا شك ان مؤتمر الحج العالمي مظهر متكامل ومعبّر للسلوك الديني ووحدة المسلمين على مختلف الاصعدة.. ليس بوسع اية مناسك وعبادة كالحج، قادرة على تفجير الطاقات الكامنة للامة الاسلامية في مسار احياء المبادىء والقيم الاسلامية، ومحاربة الآفات والاعداء التاريخيين. فمن جهة، يمكن القول قطعاً ان المنادين الحقيقيين بالوحدة والتضامن الاسلامي، هم المؤمنون المخلصون الذين يرون ـ الى جانب العبادة والسلوك الفردي ـ الجهاد بأموالهم وبالنفس قدوة ونموذج دون ان ترهبهم عدة العدو ولا عديده.

وحج هذا العام يتصف بخصائص وسمات زادت من اهميته وحساسيته اضعافاً مضاعفة. فالحضور الواسع والمطمئن لزائري بيت الله الحرام والمدينة المنورة، والانتصارات المتواصلة لقوى المقاومة في مواجهة اميركا واسرائيل الغاصبة، وفشل ضغوط الاستكبار الظالمة ضد الجمهورية الاسلامية، واستمرار احباطاته في محاولة اخضاع الشعوب في العراق وسوريا واليمن، هذا من جهة، ومن جهة أخرى عودة العلاقات السياسية بين الدول الاسلامية وتداعياتها الايجابية في بث روح الأمل في المنطقة، وتحقق المزيد من التوحد والتضامن في صفوف الامة الاسلامية، ويأس الاعداء وتلاشي آثار مؤامراتهم؛ كل ذلك يبشر بمستقبل مشرق وبالمزيد من التعاون والتعاضد والتكاتف بين الشعوب الاسلامية.

نحاول فيما يلي تسليط الضوء ـ بما يتسع له المجال ـ على مواقف قادة الثورة الاسلامية والتعرّف باختصار على تصريحاتهم بشأن فلسطين والقدس الشريف.

القدس وفلسطين في الرؤية الخمينية

اول موقف رسمي للامام الخميني بشأن قضية فلسطين، يقترن بانطلاق النضال السياسي لسماحته ضد النظام البهلوي، ويتعلق بعدم موافقة هذا النظام الانضمام الى الدول الاسلامية بمقاطعة اسرئيل وعدم تزويدها بالنفط، وقطع العلاقات الدبلوماسية معها.

سماحة الامام، وفي الوقت الذي كان النظام الشاهنشاهي في ذروة جبروته، بادر الى فضح العلاقات السرية بين نظام الشاه واسرائيل، ولفت الانظار الى خطر اسرائيل الذي يهدد العالم الاسلامي معتبراً إياه بغاية الخطورة، ومتابعة ذلك بكل جدية.. ولا يخفى ان انتصار الثورة الاسلامية في ايران ادّى الى تشديد نضال المسلمين ضد الصهيونية من جوانب عديدة، وأحدث نقلة نوعية في مسار النضال الفلسطيني. ان فضح علاقات الشاه الخفية والمعلنة مع اسرائيل، ومعارضة سماحته تقديم النظام الشاهنشاهي الدعم الى عدو المسلمين المشترك، شكّل احد دوافع قيام الامام الخميني، حيث يقول سماحته بهذا الخصوص:

«من جملة الامور التي جعلتنا نقف في مواجهة الشاه، مساعدته لإسرائيل. كثيراً ما كنت أقول ان الشاه ومنذ اليوم الاول الذي وجدت فيه اسرائيل كان يتعاون معها. وعندما بلغت الحرب بين اسرائيل والمسلمين ذروتها، استمر الشاه بسلب نفط المسلمين وتقديمه لإسرائيل، وان هذا الامر بحد ذاته شكّل احد العوامل التي كانت تقف وراء معارضتنا للشاه».

ان احد أكثر مواقف الامام الخميني السياسية الحازمة في مواجهة الشاه واسرائيل، تمثل في الخطاب الشهير الذي ألقاه سماحته في المسجد الاعظم بمدينة قم بعد اطلاق سراحه من المعتقل. وفي هذا الخطاب حذر سماحته الشاه من تنامي العلاقات العسكرية والاقتصادية مع اسرائيل، وشدد على فضح مساوىء ذلك. وفي جانب من هذا الخطاب صرخ الامام قائلاً:

«يا شعوب العالم! اعلموا ان شعبنا يعارض إبرام العقود مع اسرائيل. لا شعبنا، ولا علماءنا، ولا ديننا، يقبل بالتعاقد مع اعداء الاسلام.. قرآننا يقضي بأن لا نتحالف مع عدو الاسلام ضد المسلمين... ». وبهذا النحو، ومن خلال لفت الانظار الى أن خطر اسرائيل يهدد المسلمين، فان الامام يصدر حكماً شرعياً، ويوصي الوعاظ وقراء المراثي بإيصال خطر اسرائيل وعملائها الى اسماع الناس في كل مكان، ويرى ان التزام الصمت في هذا الأمر يعد بمثابة تقديم الدعم الى الحاكم المتجبر والى اعداء الاسلام. وهكذا احتل النضال ضد اسرائيل واعداء الاسلام والمسلمين، موقع الصدارة بالنسبة لأهداف نضال الامام، وان يعلن سماحته عن استعداده للاستشهاد على يد عملاء اسرائيل.

ان احد أكثر مواقف الامام الخميني السياسية الحازمة في مواجهة الشاه واسرائيل، تمثل في الخطاب الشهير الذي ألقاه سماحته في المسجد الاعظم بمدينة قم بعد اطلاق سراحه من المعتقل. وفي هذا الخطاب حذر سماحته الشاه من تنامي العلاقات العسكرية والاقتصادية مع اسرائيل، وشدد على فضح مساوىء ذلك. وفي جانب من هذا الخطاب صرخ الامام قائلاً: «يا شعوب العالم ! اعلموا ان شعبنا يعارض إبرام العقود مع اسرائيل. لا شعبنا، ولا علماءنا، ولا ديننا، يقبل بالتعاقد مع اعداء الاسلام .. قرآننا يقضي بأن لا نتحالف مع عدو الاسلام ضد المسلمين...».

في النداء الذي اصدره الامام في شهر محرم عام ١٣٤٣ شمسي، بمناسبة ذكرى الخامس عشر من خرداد عام ١٣٤٢ شمسي، اعتبر سماحته وجود بلد مثل ايران بهذه العظمة تحت الوصايا الاسرائيلية، وصمة عار بالنسبة لإيران، داعياً الى توحّد المسلمين في مواجهة اسرائيل. وفي احد فقرات البيان الذي اصدره الامام بمناسبة معارضة الكابيتولاسيون (قرارمنح الحصانة السياسية للامريكيين في ايران)، اشار سماحته الى اميركا واسرائيل باعتبارهما المسؤولين عن تشريد الشعب الفلسطيني المظلوم، واعرب عن أسفه لهيمنهما على السوق الايرانية.

وفي ١٧ / ٧ / ١٣٥٧ شمسي، سمّى الامام اسرائيل بالورم السرطاني، واعتبر من اللازم على كل مسلم ان يعد نفسه لمواجهة اسرائيل. وفي شهر آبان ١٣٥٧ شمسي، اعتبر الامام في مقابلة مع وكالة انباء آسوشيتدبرس، اتفاقية كامب ديفيد مؤامرة ضد الفلسطينيين والعرب، لاضفاء المشروعية على الاعتداءات الاسرائيلية. وفي مقابلة أخرى مع هذه الوكالة، استنكر سماحته الخطوة التي اقدم عليها انور السادات. وفي حوار مع جريدة السفير اللبنانية، وحول مصير القدس، لفت سماحته الى ان الحل

الوحيد يكمن في استرجاع القدس واعادتها الى المسلمين.

وإثر سقوط الشاه وتأسيس نظام الحكم الاسلامي في ايران، شكّلت الجمهورية الاسلامية تهديداً حقيقياً للكيان الاسرائيلي الغاصب، وواجهت مطامع الصهاينة بتحقيق اهدافهم التوسعية تحدياً جدياً.. ويتجلى اوج عداء الامام الخميني للصهيونية، ومناصرته للشعب الفلسطيني، في الاعلان عن يوم القدس، بمثابة يوماً عالمياً لمقارعة المستكبرين والظالمين والصهاينة الغاصبين.

وحدة المسلمين السبيل لإنقاذ فلسطين

الامام الخميني يعتبر تحكّم عدة قليلة من الصهاينة بمصير أكثر من مليار مسلم في العالم، بمثابة وصمة عار، وكان يقول: «لماذا ينبغي لدول تمتلك كل شيء، وتتمتع بكل مصادر القوة، ان تأتي اسرائيل بهذه العدة القليلة وتتحكم بهذه الدول ؟ لماذا يجب ان يكون ذلك ؟ لماذا كل هذا التباعد بين الشعوب، وابتعاد الشعوب عن الحكومات، والحكومات متباعدة عن بعض، وان اكثر من مليار مسلم مع كل هذه الثروات التي بحوزتهم جالسين يتفرجون، واسرائيل ترتكب كل تلك الجرائم في لبنان، وفي فلسطين ».

الامام الخميني وضمن تأكيده على تعاضد المسلمين وتوحّدهم ضد اسرائيل، ادلى بخطابه المعروف الذي جاء فيه: «بالنسبة لي ثمة موضوع غير مفهوم وهو، ان كل الدول الاسلامية والشعوب المسلمة تعلم حقيقة هذه المأساة، وتعلم ان ثمة ايادي اجنبية تحاول التفريق بينهم، وهي ترى انها في ظل هذه التفرقة ينتابهم الضعف ومصيرهم الى الهلاك. انها ترى ان الكيان الاسرائيلي المصطنع يحاول ان يتحدى المسلمين. فلو اجتمع المسلمون وألقى كل واحد منهم سطل ماء على اسرائيل، سوف يجرفها السيل وتغرق ».

و في ذكرى إنتفاضة الخامس عشر من خرداد، يصرح الامام: ثمة مسؤولية تقع على عاتق علماء الاسلام، تتمثل: في الدفاع عن احكام الاسلام المسلّمة، وفي دعم وحماية استقلال الدول الاسلامية، وفي استنكار الظلم والتنفر منه... اننا في كل الاحوال على اهبة الاستعداد للدفاع عن الاسلام والدول الاسلامية واستقلالها. برنامجنا هو برنامج الاسلام. برنامجنا توحيد كلمة المسلمين، واتحاد البلدان الاسلامية، وتعزيز التآخي بين الفرق الاسلامية في شتى بقاع العالم، والتعاضد والتكاتف بين الدول الاسلامية في مواجهة الصهيونية، وفي التصدي للدول الاستعمارية.

الفرص المتاحة وقدرات العالم الاسلامي

الاعلان عن آخر جمعة من شهر رمضان المبارك "يوماً عالمياً للقدس" نموذج آخر لهذا الوعي المتقدم الذي كان يتحلى به الامام الخميني: "اطلب من جميع المسلمين في العالم، ومن الحكومات الاسلامية، العمل معاً لقطع يد هذا الكيان الغاصب وحماته.. كما ادعو المسلمين جميعاً الى اتخاذ الجمعة الاخيرة من شهر رمضان المبارك ـ التي هي قريبة من ايام القدر ويمكن ان تكون حاسمة في تعيين مصير فلسطين ـ يوماً للقدس، واحياء هذا اليوم عبر مسيرات تضامنية عالمية، للتعبير عن دعمهم ومناصرتهم لحقوق الشعب الفلسطيني".. لأن

> **ارض فلسطين هي قلب العالم الاسلامي الجغرافي. والعالم الاستكباري يتطلع الى محاصرة الاسلام والضغط على الشعوب المسلمة وقهرها، وعدم السماح للحركات الاسلامية بممارسة اي نشاط.. الكيان الصهيوني يقوم مقام الاستكبار ويحرص على تأمين المصالح الاميركية في هذه المنطقة من العالم الاسلامي. غير ان اعلامه المضلل واساليبه الخبيثة لن تخدع الشعوب.**

قضية القدس ليست قضية شخصية، ولا تختص ببلد معين، او تقتصر على المسلمين في عصرنا الحاضر، بل هي قضية كل الموحّدين والمؤمنين، في الماضي والحاضر والمستقبل.. يوم القدس يوم عالمي.. يوم القدس يوم الاسلام.. يوم القدس يجاور ليلة القدر، ومن اللازم على المسلمين احياءه واعتباره منطلقاً للصحوة والوعي، والخروج من الغفلة التي سادت طوال التاريخ سيما القرون الاخيرة.

ويضيف سماحته: يوم القدس ليس يوماً لفلسطين فحسب، وانما هو يوم الاسلام.. يوم الحكومات الاسلامية.. يوم ينبغي للدول الاسلامية ان ترفع لواءه في كل مكان. .. انه يوم تمايز الحق عن الباطل.. يوم الفصل بين الحق والباطل. .. أسأل الله تعالى ان ينقذ اخوتنا في فلسطين وفي لبنان وجنوب لبنان، وفي كل مكان من هذا العالم، ان ينقذهم من ظلم المستكبرين ومن ايدي نهبة العالم.

ويمضي بالقول: ان حكومة اسرائيل الغاصبة، وبناء على الاهداف التي تخطط لها، تشكل خطراً عظيماً بالنسبة للاسلام وبلدان المسلمين... ولابد للدول الاسلامية على وجه الخصوص، وكافة المسلمين عموماً، العمل على التخلص من مصدرالفساد على قدر الامكان، وان لا يقصروا في مساعدة المقاتلين وتقديم الدعم لهم. ويحق لهم الانفاق على هذا الأمر الحياتي الهام من موارد الزكاة وبقية الصدقات.

وأخيراً لم ينس الامام الخميني فلسطين حتى في وصيته، وأسوة بالايام الاولى لإنطلاق نضاله ضد الكيان الصهيوني، لفت سماحته الى أن أميركا والصهيونية العالمية هما جوهر الارهاب الدولي.. ويمكن اعتبار الامام الخميني القائد الاسلامي الوحيد في العالم الاسلامي، الذي يرى ان الطريق الوحيد لتسوية القضية الفلسطينية يكمن في القضاء على اسرائيل وتحرير فلسطين، وذلك عن طريق الجهاد والنضال. ولم يتراجع سماحته عن موقفه هذا قيد أنملة، سواء قبل انتصار الثورة أو بعد قيام الجمهورية الاسلامية.

القدس وفلسطين في رؤية آية الله الخامنئي

المقاومة والدفاع عن فلسطين والشعوب

المظلومة، التي هي عرضة لظلم اميركا واسرائيل الغاصبة، وجدت صداها على نطاق اوسع وبشكل اكثر تنظيماً سيما في منطقة غرب آسيا، في ظل التوجيه والدعم المباشر من قبل سماحة القائد المعظم آية الله الخامنئي، وبالحضور المقتدر للشهيد الكبير الحاج قاسم سليماني، بصفته القائد الميداني للمواجهة مع الاعداء الالداء. حيث استطاع ان يحدث نقلة نوعية في محور المقاومة وتحويله الى تيار هام ومصيري، ولاعب بالغ التأثير في تحديد مصير المنطقة، ليدخل التاريخ من اوسع ابوابه. فلسطين محور تعاضد واتحاد الامة الاسلامية بمختلف مذاهبها وانتماءاتها... والهدف الاسمى للعالم الاسلامي يكمن في تحرير القدس الشريف وانقاذ الشعب الفلسطيني المظلوم من مخالب الكيان الصهيوني المصطنع.. ان الشعوب والدول الاسلامية، وكل دولة تدعي مناصرة الانسانية، مطالبون بالدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني. وبطبيعة الحال مسؤولية الدول الاسلامية والمسلمين عموماً في تجهيز فلسطين وتقديم مختلف انواع الدعم لها، تعتبر اكبر واوسع.

- سماحة القائد المعظم؛ يرى ان الجمهورية الاسلامية الايرانية تقف في طليعة هذا التحرك، ويؤمن سماحته بأن سبب عداء اميركا لإيران يكمن في: " ان الجمهورية الاسلامية اربكت النظام الدولي الظالم. هذا هو السبب في عدائهم لنا".

- دعم الثورة الفلسطينية وحمايتها لا يقتصر على الدعم الاخلاقي، والسياسي، والمالي، بل لابد من دعم الفلسطينيين ومساندتهم في الجهاد ضد الكيان الصهيوني.

- ارض فلسطين هي قلب العالم الاسلامي الجغرافي. والعالم الاستكباري يتطلع الى محاصرة الاسلام والضغط على الشعوب المسلمة وقهرها، وعدم السماح للحركات الاسلامية بممارسة اي نشاط.. الكيان الصهيوني يقوم مقام الاستكبار ويحرص على تأمين المصالح الاميركية في هذه المنطقة من العالم الاسلامي. غير ان اعلامه المضلل واساليبه الخبيثة لن تخدع الشعوب.

- لقد برهنت اميركا والغرب عموماً، بأنهم لن يرحموا حتى المتخاذلين، فما أن يشارف تاريخ المتعاونين معهم على الانقضاء سرعان ما يتم التخلص منهم. والبعض الآخر يحاول التبجح بقوة العدو، ويحذر طلاب الحق من الاحتكاك بالعدو. وفي ذلك مغالطة خطيرة. أولاً ان هؤلاء يحذرون الانسان العاقل من الاحتكاك بالعدو، العدو الذي يستهدف هويته، أو مصالحه الحياتية، او اصل وجوده. ومما لا شك فيه ان مقاومة هكذا عدو، تعد من المسلمات التي يحكم بها العقل الانساني. لأنه من البديهي ان الخسائر الناتجة عن التسليم امام هذا العدو، هي ذات الخسارة المحتملة الناتجة عن مواجهته، اضافة الى الاذلال والتحقير.

- الشعب الفلسطيني، اهالي غزة، خلّدوا اسمهم في التاريخ بإعتبارهم اكثر الشعوب مقاومة وثباتاً.

- قضية غزة ليست قضية قطعة ارض.. قضية فلسطين ليست مجرد جغرافيا.. إنها قضية بشرية، قضية انسانية. القضية الفلسطينية اليوم تعد بمثابة شاخصاً بين التمسك بالمبادىء الانسانية ومعاداة المبادىء الانسانية. القضية الاولى في العالم الاسلامي اليوم هي قضية غزة. وربما يمكن القول انها القضية الانسانية الاولى..

إثر سقوط الشاه وتأسيس نظام الحكم الاسلامي في ايران، شكّلت الجمهورية الاسلامية تهديداً حقيقياً للكيان الاسرائيلي الغاصب، وواجهت مطامع الصهاينة بتحقيق اهدافهم التوسعية تحدياً جدياً.. ويتجلى اوج عداء الامام الخميني للصهيونية، ومناصرته للشعب الفلسطيني، في الاعلان عن يوم القدس، بمثابة يوماً عالمياً لمقارعة المستكبرين والظالمين والصهاينة الغاصبين.

الكلاب المسعورة والذئاب الوحشية هاجمت الناس العزل المظلومين. من هو اكثر مظلومية من الاطفال الابرياء الذين فقدوا حياتهم ظلماً وعدواناً في هذه الهجمات؟ من هم اكثر مظلومية من الامهات اللواتي احتضن اجساد ابناءهن المضرجة بالدماء، ورأت بأم اعينها مفارقتهم للحياة؟.. الكيان الصهيوني الغاصب الكافر هو الذي ارتكب كل هذه الجرائم.

- ان ما يقوم به قادة الكيان الصهيوني اليوم إنما هو إبادة جماعية، فاجعة تاريخية عظيمة.

- ان المقاوم المدهشة التي ابدتها الفصائل الفلسطينية خلال حرب الـ ٥١ يوماً على غزة عام ١٣٩٣ شمسي، واندلاع الانتفاضة التلقائية في الضفة الغربية، وفي الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨، والمواجهة الصاروخية وتحولها الى عامل ردع، اظهرت مدى الرعب الذي اوجدته داخل الكيان الصهيوني، وزادت من نطاق التحديات الامنية التي يواجهها هذا الكيان.

- استعراض قوة سلاح المقاومة (صواريخ الجيل الجديد بمديات ابعد من السابق) مثّل تهديداً حقيقياً للكيان الصهيوني، وعكس قوة الردع لسلاح المقاومة قي المواجهة الاستراتيجية مع الكيان الصهيوني، وكان ذلك موضع اتفاق كل المراقبين.

- كذلك التصدي لهجوم العدو موخراً، والذي جسّد نماذج اعجازية حقاً.. منطقة صغيرة، محدودة، استطاعت ان تفعل ما جعل الكيان الصهيوني ـ الذي يعد قوة الغرب في المنطقة ـ يركع ويصرّ على وقف لاطلاق النار، في الوقت الذي كان الفلسطينيون يرفضون ذلك إلا بشروط. فهذه قضية في غاية الاهمية وتستدعي التوقف عندها ملياً.

- و كما قال الامام الخامنئي: " فلسطين سوف تتحرر. ليس ادنى شبهة في ذلك.. فلسطين سوف تتحرر قطعاً، وسوف تعود الى الامة الاسلامية والى الشعب الفلسطيني "، وفي هذا الصدد ينص القرآن الكتاب السماوي المجيد: " وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ " (القصص / الآية ٥).

الحج الإبراهيمي من وجهة نظر الأديان السماوية والمنصفين من علماء الغرب

بقلم: الدكتور علي أبو الخير

مقدمة

ارتبطت النبوات بالأرض المقدسة والأرض المقدسة تشمل الجزيرة العربية وامتدادها الشمالي الطبيعي نحو الشام، وهي الأرض التي عاش فيها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وذريته من بعده، أي أن الإنسان ارتبط بالأرض المقدسة، ثم جزء من هذه الأرض المقدسة جعل رمزا للتوحيد الإلهي والعدل الرسالي، فكان البيتان الحرام في مكة المكرمة والمسجد الأقصى في القدس الشريف. ارتبط الخليل بالكعبة، وترك وراءه أجيالا جاهزة للتطور التوحيدي، فكانت اليهودية ثم المسيحية،وما بينهما من نبوات ممتدة، تتطلب أن يكون عقل الإنسان مستعدا في أطواره الممتدة، لاستيعاب الحقائق الكونية لتردها إلى أصل واحد ومصدر واحد، لذا فإن الكتب السماوية(التوراة والإنجيل)جاءت بالكعبة والحج في جنباتها، لأن كل الديانات السماوية وكل الأنبياء جاءوا برسالة واحدةعلى ألسنة أنبياء مختلفين. بحثنا هذا يتركز في إيراد ما جاء عن مكة وعن شعائر الحج في العهدين القديم والجديد.

سيرة إبراهيم في مكة المكرمة كما في العهد القديم

يقول الأستاذ عباس العقاد(١):" لم يكن لإبراهيم وطن عند بيت المقدس، سواء نظرنا إلى وطن السكن أو وطن الدعوة أو وطن المرعي، فالمتواتر من روايات التوراة أنه لم يجد عند بيت المقدس مدفنا لزوجه فاشتراه بالمال من بعض الحيثيين، ولكنه استقر في فلسطين، ومنها بدأ في نشر رسالة التوحيد والعدل، فانتقل مؤقتا للحجاز، وإن ما ورد في التوراة عن رحلة إبراهيم إلى الحجازليست بالوضوح الكافي، ولكن الإشارات التي جاءت في التوراة ،تؤكد رحلة الخليل إلى أرض الحجاز، ففي سفر التثنية على لسان موسى عليه السلام(٢)جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبال فاران"، وسعير أو أرض سعير هي سلسلة جبال ممتدة في الجهة الشرقيةمن وادى عربة من البحر الميت إلى خليج العقبة وحدود سعير تمتد قديما إلى الجزيرة العربية وخليج العقبة جنوبا(٣) (أما برية فاران، ففاران هو جبل النور عند مكة المكرمة ،والبرية تشمل تلك البقاع المقدسة، والذي سكن تلك البرية هو إسماعيل عليه السلام بعد أن عاش فيها الخليل ورفع معه بنيان الكعبة المشرفة،وهذا يصادق ما جاء بالقران الكريم "والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين ".(٤)،فالتين والزيتون إشارة إلى المسيح أما طور سيناء إشارة إلى موسى والبلد الأمين إشارة إلى البيت الحرام وبعثة الرسول(ص).

والدليل أن برية فاران هي أرض الحجاز ما جاء في سفر التكوين(٥) "وأما ساراي امرأة أبرام فلم تلد له، وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر، فقالت ساراي لإبرام هو ذا الرب قد أمسكني عن الولادة، ادخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين، فسمع أبرام لقول ساراي، فأخذت ساراي امرأة أبرام هاجر المصرية جاريتها، من بعد عشر سنين لإقامة أبرام في أرض كنعان وأعطتها لأبرام وجعلها زوجة له، فدخل على هاجر فحبلت، ولما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها... وبسبب غيرة سارة، انتقل النبي إبراهيم بوحي من الله إلى أرض الحجاز، وبشرها ملاك الرب قائلا، ها أنت حبلي فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك وأنه يكون إنسانا وحشيا يده على كل واحد، ويد كل واحد عليه وأمام جميع أخوته يسكن"، ثم قال لها ملاك الرب بعد أن ولدت إسماعيل: مالك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو،قومي احملي الغلام وشدى يدك لأني سأجعله أمة عظيمه، وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء،فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام، وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر"(٦).

يتضح من التوراة أن الذي سكن أرض فاران هو إسماعيل عليه السلام(٧)، وقد ذكر في العهد القديم ثمانية عشر موضعا من المواضع التي نزل بها شعب إسرائيل مدة رحلاتهم في تلك البرية(٨)، والذي يعنينا أن رحلة الخليل كانت إلى الجنوب كما ذكر الأستاذ العقاد وكما تدل الروايات في الأسفار الخمسة من العهد القديم، وقد تأكدت هذه المعاني من جديد في سفر حبقوق فقد قال ذلك النبي(٩):"الله جاء من تيمان، والقدوس من جبل فاران، سلاه، جلاله غطى السماوات،والأرض امتلأت من تسبيحه، وكان لمعان نور، له من يده شعاع وهناك استتار

ارتبط الخليل بالكعبة، وترك وراءه أجيالا جاهزة للتطور التوحيدي، فكانت اليهودية ثم المسيحية،وما بينهما من نبوات ممتدة، تتطلب أن يكون عقل الإنسان مستعدا في أطواره الممتدة، لاستيعاب الحقائق الكونية لتردها إلى أصل واحد ومصدر واحد، لذا فإن الكتب السماوية(التوراةوالإنجيل) جاءت بالكعبة والحج في جنباتها، لأن كل الديانات السماوية وكل الأنبياء جاءوا برسالة واحدةعلى ألسنة أنبياء مختلفين

قدرته".

وتشرح التوراة عندما شرع نبي الله إبراهيم في ذبح ابنه إسماعيل، بناء على طلب الله منه، وبعد أن ظهرت عظمة إخلاص وإيمان إبراهيم وإسماعيل افتداه الله بذبح عظيم، وعندها نادى ملاك الرب من السماء إبراهيم ليؤكد له الوعد الذي وعده الله إياه من قبل فقال له(١٠):" وقال بذاتي أقسمت يقول الرب، إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك، أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيرا كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ البحر، ويرث نسلك باب أعدائه ،ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض"، فالنداء الإلهي لإبراهيم كان بالحجاز في مكة، حيث أن إسماعيل كان الابن الوحيد لإبراهيم قبل ولادة اسحق عليه السلام.

ثم وعد الله إبراهيم أثناء إقامته في الحجاز حيث قال له(١١)" وتكلم الله معه قائلا، أما أنا فهو ذا عهدي معك، وتكون ابا بجمهور من الأمم، فلا يدعى اسمك بعُدُ أبرام بل يكون اسمك إبراهيم ،لأن أجعلك أبا لجمهور من الأمم، ولم تكن إ قامة إبراهيم بالحجاز إقامة دائمة، بل أنه كان يزورها في أوقات مختلفة، ويؤدي مناسك الحج.

شعائر الحج في العهد القديم

رغم أن التوراة حرصت على التأريخ لقبائل إسرائيل وحدها، ولأننا لا نعتمد على المصادرالإسلامية في هذا المبحث، نعيد القول إن إبراهيم كان يزور مكة حاجا، أما إسماعيل فكان يؤدي الفريضة كل عام بطبيعة الأشياء، وأول ما يلفت انتباهنا هو أن التوراة ذكرت في إشارات قليلة أولا إلى نسل إسماعيل حيث جاء(١٢) :"وهذه أسماء بني إسماعيل حسب أسمائهم ومواليدهم: نبايوت بكر إسماعيل، وقيدار وأدبئيل ومبسام ومشماع ودومة ومسا، وصدار وتيما ويطو رونافيش وقزمة.. هؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بحسب أحويتهم وحظائرهم إثنا عشر زعيما لقبائلهم".

١ - ولو تأملنا لمناسك الحج لوجدناها تقريبا في العهد القديم، ففي سنة(٧٠) قبل الميلاد تنبأ النبي أشعياء بقيام وظهور الإسلام ليكمل مسيرة الحج فقد جاء(١٣) :"قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك لأنه ها هي الظلمة تغطى الأرض، والظلام الدامس الأمم، أماعليك فيشرق الرب، ومجده عليك يرى، فتسير الأمم في نورك، والملوك في ضياء إشراقك،إرفعي عينيك حواليك وانظري، قد اجتمعوا كلهم جاءوا إليك، يأتي بنوك من بعيد، تحمل بناتك على الأيدي، حينئذ تنظرين وتنيرين، يخفق قلبك ويتسع، لأنه تتحول إليك ثروة البحر، ويأتي إليك غني الأمم، تغطيك كثرة الجمال، بكران مديان وعيفه كلها تأتي من شبا تحمل ذهبا ولبانا وتبشر بتسابيح الرب، كل غنم قيدار تجتمع إليك، كباش نبايوت تخدمك، تصعد إليك مقبولة على مذبحي وأزين بين جمالي "

وفي نفس السفر(أشعياء) جاء(١٤) "غنوا للرب أغنية جديدة، تسبيحة من أقصى الأرض، أيهاالمنحدرون في البحر ومائه، والجزائر وسكانها، لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار، لتترنم سالع، من رؤوس الجبال ليهتفوا، ليعطوا للرب مجدا، ويخبروا بتسبيحه الجزائر،الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته، يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه "

ولو أردنا وصفا لمناسك الحج لن نجد أكثر روعه ووضوحا مما جاء في سفر أشعياء غنوا للرب أغنية جديدة، وهي التلبية الخالدة لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، لاشريك لك "، وهي أغنية أو تلبية جديدة على سمع الإسرائيليين، ولكنهم تلبية الخليل إبراهيم، وظل العرب يرددوها، ولكنهم أضافوا لها (إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك) وذلك أثناء فترة انحرافهم العقائدي، والذي اختفي بالبعثة النبوية الشريفة، ونبي الله أشعياء كان يبشر الناس جميعا وخاصة الإسرائيليين بأن الأغنية جديدة وقادمة، أي أنه كان يبشر ببعثة النبي الكريم، وأن هذه التلبية ستتردد في الآفاق ولذلك قال أشعياء: تسبيحه من أقصى الأرض، من المنحدرين من البحر ومن البر، لترتفع الحناجر بتلك الأغنية وهم يواصلون طريقهم نحو بيت الله المحرم إلى حيث الديارالتي سكنها قيدار.

> **أمافريضةالحجالعظيمةفلها أغراض وفوائدكثيرة، فهي تقوي إيمانالمسلمينواستمساكهم بدينهم ،وتمكنالصلةبهذا العملالعاطفيالجماعيبين المسلم ودينه،وبينهوبين إخوانهالمؤمنين،فالحجوما ينطويعليهمنمناسكالتقى والورعيجمعبينأبناءالشعوب الإسلاميةكافة،يرتدونكلهم ثيابابسيطةواحدة،ويتلونكلهم أدعيةواحدةبلغةواحدةوهي اللغةالعربية،ولعلهذاهو السببفيضعفحدةالفوارق العنصريةفيالإسلام.**

٢- قال أشعياء بعد أن ذكر الراحلين للحج من كل الأراضي(أو من كل فج عميق حسب التعبيرالقرآني(يقول: لأنه تتحول إليك البحر، ويأتي إليك غنى الأمم، وهذه إشارة بأن الحجاز يؤتي إليه من الثمرات، أي من خارج الحجاز.

٣- تغطية كثرة الجمال بكران مدايان وعيفة كلها تأتى، وتبشر بتسابيح الرب ،هكذا قال أشعياء ،وهو تكرار لثروة الأمم، التي تنفق في الحجاز وهو ما ردده النبي حبقوق فيما بعد: والأرض امتلأت من تسبيحه، والأرض التي يعنيها هي أرض فاران أو جبل النور في الحجاز، وتلك إشارة إلى طواف الحجاج بالبيت الحرام.

٤- كل غنم قيدار تجتمع إليك، كباش نبايوت تخدمك، تصعد إليك مقبولة على مذبحي وازين بيت جمالي، وهذه دلائل واضحة على يوم عرفة ويوم النحر في منى، حيث أن الجمال والكباش تصعد إلى منى حيث المذبح الذي طلب الله من إبراهيم أن يذبح ابنه بالقرب منه، ثم فداه بالذبح العظيم، وصارت سنة الحجاج التقرب إلى الله بالذبح وتوزيع اللحوم على الفقراء، وتبدو الإشارة واضحة على كثرة الذبح لأن الحجاج جميعا يذبحون.

رمزية الحجز الأسود في العهد القديم

قال دانيال النبي في سفره (١٥) في تفسيره لرؤيا

الملك البابلي:"كنت تنظر إلى أن قطع حجربغير يدين، فضرب التمثال على قديمه اللتين من حديد وخزف، فسحقهما فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا ،وصار كعصافة البيدر في الصيف ،فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان، أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الدنيا كلها"، ولقد كان تفسير الرؤيا إيذانا ببدء عصور مستقبلية تشير جميعها إلى ممالك رمز إليها المنام كثيرا (١٦).

الحج في العهد الجديد

توجد إشارات إلى الكعبة في الإنجيل،يقول المسيح (ع)(١٧):"أما قرأتم قط في الكتب :الحجرالذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا، لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره".

والحجر الذي قصده المسيح هو إسماعيل، ذلك أن قبائل إسرائيل رفضت الاعتراف به نبيا ،والمسيح عندما تنبأ بأن ملكوت الله ينز ع، فهو منهم من بني إسرائيل الذين كذبوه وآذوه، ثم بشربأن ملكوت الله يعطى لأمة تعمل أثماره، أي أمة أخرى غير الأمة الإسرائيلية، كما أن المسيح ضمن نبوآته كان يقول عن الهيكل إنه لن يبقى فيه حجر على حجر فقال(١٨) :"أما تنظرون جميع هذه، الحق أقول لكم: انه لا يترك حجر على حجر لا ينقض" ثم قال عن أورشليم(١٩):"ياأورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا "(٢٠).

الحج والإسلام الإبراهيمي المحمدي عند المنصفين من مفكري الغرب

رغم حالة العداء التاريخي الاستعماري الصهيوني ضد الإسلام، لكن يوجد بعض من مفكري الغرب أنصفوا الإسلام، وتغنوّا بسيرة النبي الأعظم(ص)، منهم على سبيل المثال: أرنولد توينبي- روبرتن سميث -كرادي فو -بودلي- الشاعر جوته الألماني، كلهم وغيرهم أشادوا بالإسلام وبالحج الأبراهيمي، معلنين اعتزازهم بالنبي محمد(ص) وبتعاليم الإسلام.

نذكر واحدا منهم فقط حتى لا يطول المقال كثيرا، وهو المؤرخ الأمريكي(ويل ديورانت) صاحب موسوعة قصة الحضارة، ففي كتاباته وأبحاثه المتعددة، أشاد ويل ديورانت بالدين الإسلامي،وبسماحة تعاليمه، قائلا: "تلك بلا مراء عقيدة نبيلة سامية ألفت بين الأمم المتباينة المنتشرة في قارات الأرض، فجعلت منها شعبة واحدة، وهي لعمري أعظم معجزة للإسلام". ويضيف ويل ديورانت قائلا: «كانت مبادئ المسلمين الأخلاقية، وشريعتهم، وحكومتهم، قائمة كلها على أساس الدين، والإسلام أبسط الأديان كلها وأوضحها، وأساسه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وقد أحل للمسلمين أن يستمتعوا بالحلال من طيبات الحياة على شريطة ألا يسرفوا فيها،والإسلام يدعو المسلمين إلى الصوم ليقوي بذلك إرادتهم من جهة، ولتصح به أجسامهم من جهة أخرى، أما فريضة الحج العظيمة فلها أغراض وفوائد كثيرة، فهي تقوي إيمان المسلمين واستمساكهم بدينهم، وتمكن الصلة بهذا العمل العاطفي الجماعي بين المسلم ودينه، وبينه وبين إخوانه المؤمنين، فالحج وما ينطوي عليه من مناسك التقى والورع يجمع بين أبناء الشعوب الإسلامية كافة، يرتدون كلهم ثيابا بسيطة واحدة، ويتلون كلهم أدعية واحدة بلغة واحدة وهي اللغة العربية، ولعل هذا هو السبب في ضعف حدة الفوارق العنصرية في الإسلام(٢١).

رغم حالة العداء التاريخي الاستعماري الصهيوني ضد الإسلام ، لكن يوجد بعض من مفكري الغرب أنصفوا الإسلام ، وتغنوّا بسيرة النبي الأعظم (ص)، منهم على سبيل المثال: أرنولد توينبي- روبرتن سميث -كرادي فو - بودلي- الشاعر جوته الألماني، كلهم وغيرهم أشادوا بالإسلام وبالحج الأبراهيمي، معلنين اعتزازهم بالنبي محمد(ص) وبتعاليم الإسلام.

هذه بعض الأقوال حول الحج الإبراهيمي الذي امتد حتى صار الحج المحمدي، والحج الرسالي، ولعل من أهم تعاليم الحج، هي البراءة من الاستعمار والصهيونية، والبراءة مهمة من المستغلين والمستكبرين والمتصهينين على السواء..

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل. ...

مصادر البحث

١ – عبا س محمود العقاد –أبو الأنبياء إبراهيم – كتاب اليوم – القاهرة –١٩٥٣ – ص ٢٣٢.

٢ - سفر التثيه/ ٣/٢٣.

٣ - إبراهيم خليل أحمد – محمد في التوراة والإنجيل والقرآن – مكتبة الوعي العربي – القاهرة– بدون تاريخ – ص ٣٦.

٤ - سورة ا لتين.

٥ - سفر التكوين -١٦.

٦ – سفر التكوين: ١٧/٢١ /- ٢١.

٧ - سفر العدد: ١٢/١٠.

٨ - سفر العدد: ٣/١٣.

٩ - سفر حبقوق: ٣/٣-٤.

١٠ – سفر التكوين: ١٦/١٢-١٨.

١١ – سفر التكوين: ٣/١٧-١١، ٢٦/٢٣.

١٢ – سفر التكوين: ١٢/٢٥.

١٣ - سفر أشعياء: ١/٦٠-٢.

١٤ - سفر أشعياء :١٢/٤٢.

١٥ - سفر دانيال: ٣١/٢-٣٥.

١٦ - محمد في التوراة والإنجيل والقرآن – مصدر سابق – ص ٤٣

١٧ - إنجيل متى: ٤٢/٢١-٤٣.

١٨ - متى: ٢/٢٤.

١٩ - متى ٣٧/٢٣-٣٨.

٢٠ - محمد في التوراة والإنجيل والقرآن – مصدر سابق – ص٨٥

٢١ – ويل ديورانت – قصة الحضارة – ترجمة زكي نجيب محمود – مكتبة الأسرة – القاهرة– ١٩٩٨ – المجلد ٧ عصر الغيمان – ص ٢٣١ وما بعدها..

الحج من وجهة نظر النخب غير المسلمة

■ سارة أميريزداني

ان عظمة مناسك الحج وحضور وتواجد الملايين من المسلمين من جميع أنحاء العالم في أرض الحجاز كانت على مر الزمن محط اهتمام العلماء والمفكرين الغربيين، من هنا قاموا بدراستها واجراء البحوث حولها ونشر العديد من الكتب والمقالات بشأنها. من ناحية أخرى، تمكن بعض الرحالة الأوروبيين والمستشرقين غير المسلمين في عصور مختلفة، من دخول مدينة مكة رغم القيود المفروضة والمشاركة في مراسم الحج وكتابة ملاحظاتهم في اطار كتب تحمل عناوين رحلات سفر بلغات أوروبية مختلفة. وما نقوم بتقديمه هنا للقراء الأعزاء هو نماذج ومقتطفات من كلمات وأقوال المفكرين والمستشرقين الغربيين، التي انتشرت في كتبهم وهي كلمات وأقوال تحمل في طياتها انطباعات ونقاط جميلة وبديعة ودقيقة عن الحج.

لودوفيكو فارتيما Ludovico di Varthema

ان أول أوروبي تمكن من زيارة مكة في القرون الوسطى وكتب عن رحلته وترك لنا كتابا في هذا المجال هو رحالة إيطالي غير معروف اسمه "لودوفيكو فارتيما". فقد أقام هذا الرحالة صداقة قوية مع أحد ضباط المماليك في دمشق وقرر السفر مع ذلك الضابط في قافلة الحج التي

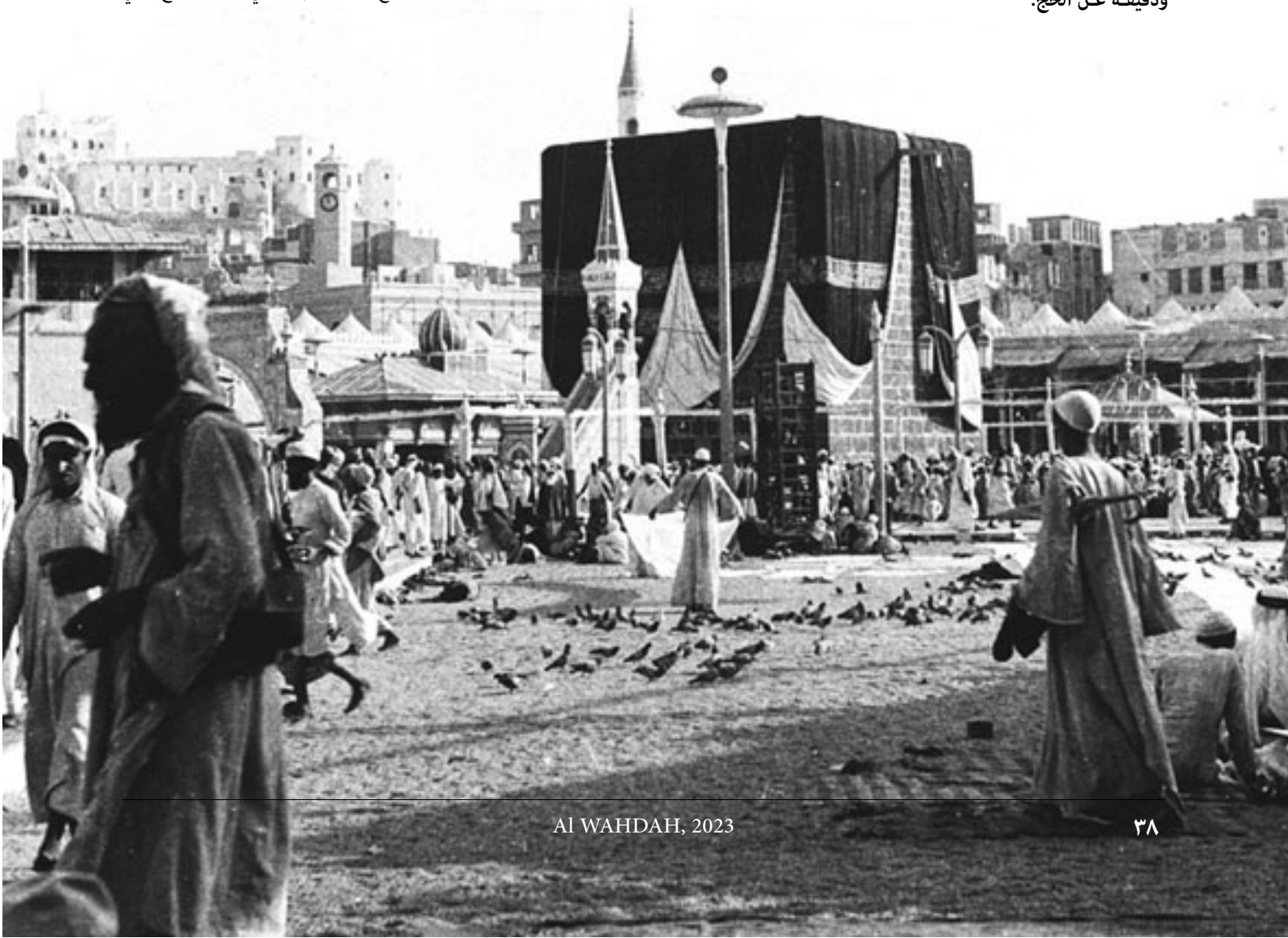

كانت تغادر دمشق كل عام إلى مكة في مراسم واحتفالات رائعة خاصة، وبالتالي بدأ رحلته إلى مكة في اليوم الثامن من نيسان (أبريل)عام ١٥٠٣م، وهو مرتديا زي جنود المماليك.

وأعرب لودوفيكو في كتابه حول هذه الرحلة عن دهشته من مشاهدة العدد الكبير للحجاج وتنوع قومياتهم وانتماءاتهم، وقال: بأنه، لم ير قبل ذلك مثل هذا الإجتماع الكبير وهذا العدد الضخم في أي مكان اخر من هذا العالم".

وتطرق لودوفيكو في فصل من كتابه الى مراسم الحج ويقول: " يوجد في وسط مدينة مكة مكان عبادة جميل جدًا، وهو مبنى مشابه لمبنى الكوليسيوم (المدرج الروماني المعروف) في روما، والفرق هو أنه مبني من الطوب وليس من الحجر، ولهذا المعبد (المسجد الحرام) مائة باب. ثم يشير إلى وجود مبنى في وسط المسجد الحرام، دون أن يذكر اسمه، وهو الكعبة، ويقول إن الناس عندما يتجولون حوله يستغفرون الله، وهذا المبنى - الذي يصفه بالبرج - له باب فضية يبلغ ارتفاعها طول الإنسان.

السير ريتشارد بيرتون

كان بيرتون أحد موظفي شركة الهند الشرقية. وبعد سنوات من الخدمة في مختلف أقسام هذه الشركة، أخذ إجازة طويلة ثم حاز على مساعدة مالية من جمعية الجغرافيا التابعة للمملكة البريطانية من اجل السفر إلى شبه الجزيرة العربية والحجاز، وبعد التحضير لمقدمات الرحلة، تمكن في النهاية في الثالث من نيسان عام ١٨٥٣ من ان يغادر بريطانيا ويتجه إلى الإسكندرية بأسم مستعار وهو (ميرزا عبد الله.. من أهالي مدينة بوشهر).

وكان مشهد مكة بالنسبة له عجيب وغريب، من هنا يقول:

(أنا أعترف بهذه الحقيقة وهو أنه من بين كل هؤلاء الناس الذين يمسكون بستائر الكعبة المشرفة ويبكون أو يضعون صدورهم على الحجر الأسود، يتمتعون مثلي – باعتباري أحد الحجاج الوافدين من شمال أوروبا – بهذه المشاعر القوية المليئة بالعواطف، ، واعتقدت أن كل ما ذكره الشعراء العرب في أساطيرهم يحظى بالحقيقة والصدق، وهذا النسيم الذي يهب ويحرك ستائر الكعبة هو نسيم أجنحة الملائكة ،وليس نسيم الصباح المنعش. لكن علي أن أقول الحقيقة أن مشاعر وأحاسيس الحجاج الحماسية نابعة من عمق إيمانهم، في حين ان مشاعري كانت نابعة من الكبرياء وفرحة النصر.

الدكتورة تشارلز وادي

كتبت الدكتورة. شارلز وادي المحسوبة على جامعة أكسفورد - مؤلفة كتاب الفكر الإسلامي - في مجلة التايمز ما يلي:

"لقد جئت من أرض بعيدة محملة بالكثير من الذنوب، وكل من يعيش في أي ركن من أركان العالم الإسلامي يعرف ما هو مغناطيس (جاذبية) مكة. من ساحل النيل وأجزاء من نيجيريا إلى سيراندیب(سريلانكا)، اذ يودع الناس أصدقائهم وأقاربهم ويذهبون إلى مكة. في الوقت الحاضر، يتجه معظم الناس إلى مكة بالطائرة، وتهبط يوميا عشرات الطائرات في مطار جدة، وفي الزمن الذي يتعرض فيه الإسلام كغيره من الأديان للهجوم من قبل غير المتدينين، ويزداد عدد الحجاج، فإن ارتداء قطعتين من الثياب القطنية البسيطة يعني أن مرتدي الثوب قد القى جميع أنواع الامتيازات العرقية والخصائص الطبقية جانبا وابتعد عنها، كما ان ارتداء هاتين القطعتين من القماش يعني الاستعداد ليوم تجديد العهد.

ان أول أوروبي تمكن من زيارة مكة في القرون الوسطى وكتب عن رحلته وترك لنا كتابا في هذا المجال هو رحالة إيطالي غير معروف اسمه "لودوفيكو فارتيما". فقد أقام هذا الرحالة صداقة قوية مع أحد ضباط المماليك في دمشق وقرر السفر مع ذلك الضابط في قافلة الحج التي كانت تغادر دمشق كل عام إلى مكة في مراسم واحتفالات رائعة خاصة، وبالتالي بدأ رحلته إلى مكة في اليوم الثامن من نيسان (أبريل)عام 1503م ، وهو مرتديا زي جنود المماليك.

فينيشيابورتر

يكتب فينيشيا بورتر في مقدمة كتاب (الحج رحلة إلى قلب الإسلام):

"إذا أردنا معرفة العالم المعاصر، يجب أن نعرف الإسلام جيدًا، وليس هناك شيء أفضل من الحج يمكنه أن يمثل قيم وديناميكية الإسلام. والحج بالنسبة لأولئك الذين يحملون وجهة نظر علمانية، شيء مهجور والحج حتى بالنسبة لبعض البروتستانت ،امر لا يمكن الاعتماد عليه من الناحية الدينية. من هنا كيف يمكن ان يأخذنا الحج إلى قلب الإسلام؟ عندما نرى عددًا كبيرًا من المسلمين يؤدون هذه المناسك المرموزة، -ولعل الأمر قد يبدو غريبًا من وجهة نظر بعض المراقبين الخارجيين -، فقد يخطر ببالنا مثل معارضي الإسلام أن الإسلام لا يتلائم مع التجدد والحداثة. لكن رغم ذلك، إذا القينا نظرة إلى تاريخ المعنويات البشرية، نرى أن الحج امر مميزوخاص للغاية. فالحج كأحد مبادئ الإسلام الخمسة هو الزيارة الوحيدة الذي تم فرضها على جميع المسلمين.

والحج طقوس عبادية. وفعل إذا تم القيام به باهتمام، فأنه سيجعل الشخص قادرا على الدخول في بُعد مختلف وأبدي. فالحج يحررنا من مستوى حياتنا. فمن خلال التخلي عن حياتنا العادية، ومن خلال الاتجاه جسديا نحو مركز العالم، والعودة بشكل رمزي إلى البداية، والذوبان في طقوس الحج الصعبة، والعيش بين مجتمع الحجاج بكل الفة ولطف ورحمة، نستطيع ان نتعلم بأن للحياة ابعاد وامكانيات أخرى. فتناقضات الطقوس والمناسك وشغفها تأخذنا إلى ما هو أبعد من اهتماماتنا المعتادة وتهبنا انطباعات فكرية مختلفة، حتى اذا كنا حجاجًا فاهمين وماهرين عندها سنشعربشيء آخر ؛ شيء يشبه الحالة المزاجية للواقع، والتي لا يمكن تحديدها بشكل صحيح ابدا. لذلك، اننا من خلال دراسة الحج، لا نحصل على معلومات

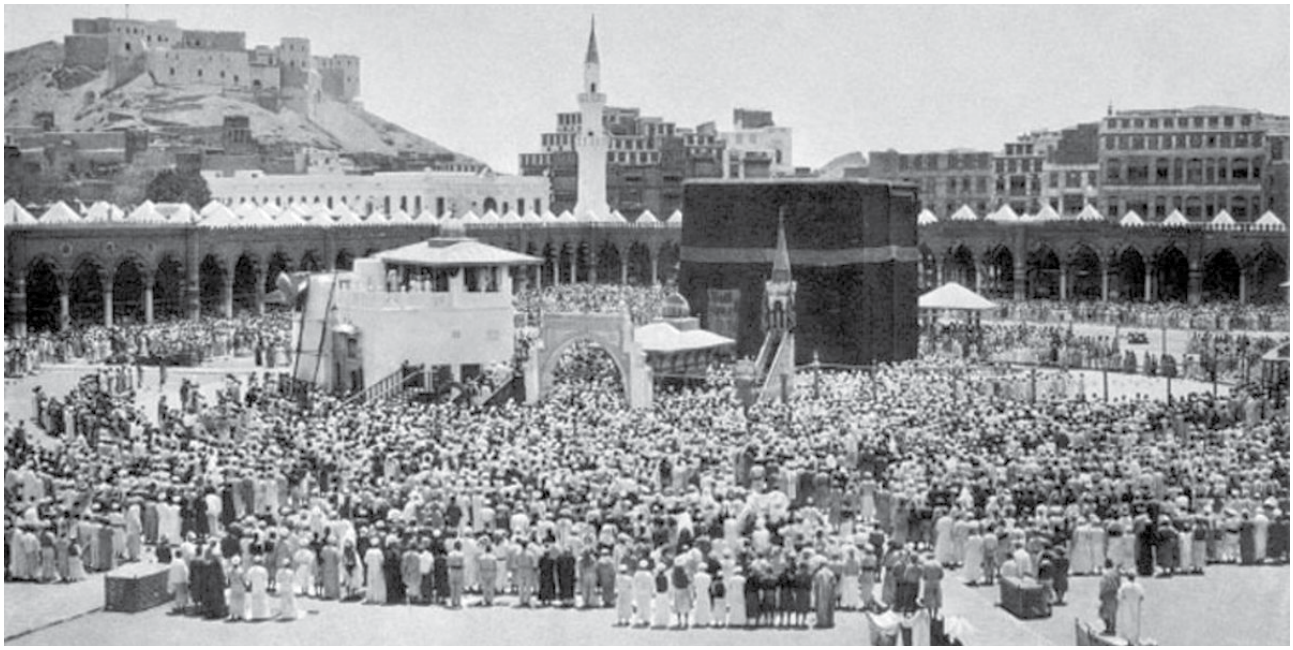

عن الإسلام فحسب، بل نكتشف أيضًا أماكن كثيرة بداخلنا لم نقم بزيارتها حتى الآن.

روبرت ر. بيانكي

روبرت بيانكي عالم سياسي، ومحامي في القانون الدولي والاقتصاد السياسي في الصين والعالم الإسلامي، وهو مستشار للعديد من المنظمات الحكومية والمؤسسات الاقتصادية الدولية. حازعلى شهادة الدكتوراه من جامعة شيكاغو. وقد مارس مهنة التدريس في عدة جامعات منها جامعة شيكاغو و جامعة نانجينغ الصينية وجامعة قطر و جامعة بنسلفانيا وكذلك الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

يقول بيانكي، مؤلف كتاب ضيوف الله، في مقدمة هذا الكتاب: "لقد ألفت العديد من الكتب، لكن هذا الكتاب شدّني اليه أكثرمن بقية الكتب، وفي الواقع ،كان بالنسبة لي مثل المعشوق الذي لامثيل له. فقد ذهب هذا المشروع إلى أبعد مما كنت اتصوره واسعى اليه في بداية الأمر ؛ لأن مديري مؤتمر الحج الكبير قدموا لي معلومات أكثر مما توقعت، وفي البلدان التي سافرت إليها، تمكنت من اقامة علاقات مضاعفة. بعد فترة وجيزة من تشرفي بالحج، بدأت بحثي العملي في دولتي باكستان وتركيا. كانت النتائج التي تم الحصول عليها من هذه الرحلة متفائلة للغاية ومدهشة لدرجة أنني قررت ايضا السفر إلى دول اخرى مثل ماليزيا وإندونيسيا وأن اقوم بالنهاية بزيارة نيجيريا والسنغال. لم يسبق ان يكون لدي مثل هذا المشروع الرائع، وخلال ذلك، كانت كل خطوة تنقلنا الى خطوة اخرى، وكنت أتبع تلك الخطوات فقط. فلماذا انخرطت في موضوع فريضة الحج الى هذه الدرجة ؟ولماذا كان الكثير من الناس الذين لا أعرفهم يتركون أعمالهم الشخصية لكي يساعدوني؟ فأبسط إجابة هي أن كل شيء يتعلق بالحج امر ساحر ومرموز. فالحج من جوانب عديدة، يصور قلب الإسلام وروحه: الإسلام في أفضل حالاته، والإسلام في أفضل صوره العالمية والإنسانية، والإسلام في أفضل حالاته تنوعًا ومساواة.

> **فينيشيا بورتر: الحج طقوس عبادية. وفعل إذا تم القيام به باهتمام ، فأنه سيجعل الشخص قادرا على الدخول في بُعد مختلف وأبدي. فالحج يحررنا من مستوى حياتنا. فمن خلال التخلي عن حياتنا العادية، ومن خلال الاتجاه جسديا نحو مركز العالم ، والعودة بشكل رمزي إلى البداية، والذوبان في طقوس الحج الصعبة، والعيش بين مجتمع الحجاج بكل الفة ولطف ورحمة، نستطيع ان نتعلم بأن للحياة ابعاد وامكانيات أخرى.**

ان الحج أكبر تجمع للبشرية. حيث يتوجه في كل عام وفي نفس الوقت، أكثر من مليوني شخص ، إلى مكة لزيارة بيت الله وفق الطقوس التي تم ممارستها منذ أربعة عشر قرنا. والحج بالنسبة للحجاج هو ذروة الحياة الروحية وأقوى مظهر من مظاهر الوحدة في الدنيا والآخرة.

ان الحج زمن تفكير وتأمل سامي، يختبر فيه الحجاج أرواحهم بشكل عملي كما يقارنون ايضا الظروف السياسية والاجتماعية لبلدهم والأمة الإسلامية والعالم. كما ان التواصل والتلاحم والتحالف الواضح بين الدين والسياسة ،جعلت الحج يطرح كزيارة وفي نفس الوقت كاجتماع سنوي للإسلام ؛ اجتماع معنوي و روحي واسع يلاحظ المجتمع المسلم من خلاله إعادة بناءه وتقدمه عبر التاريخ.

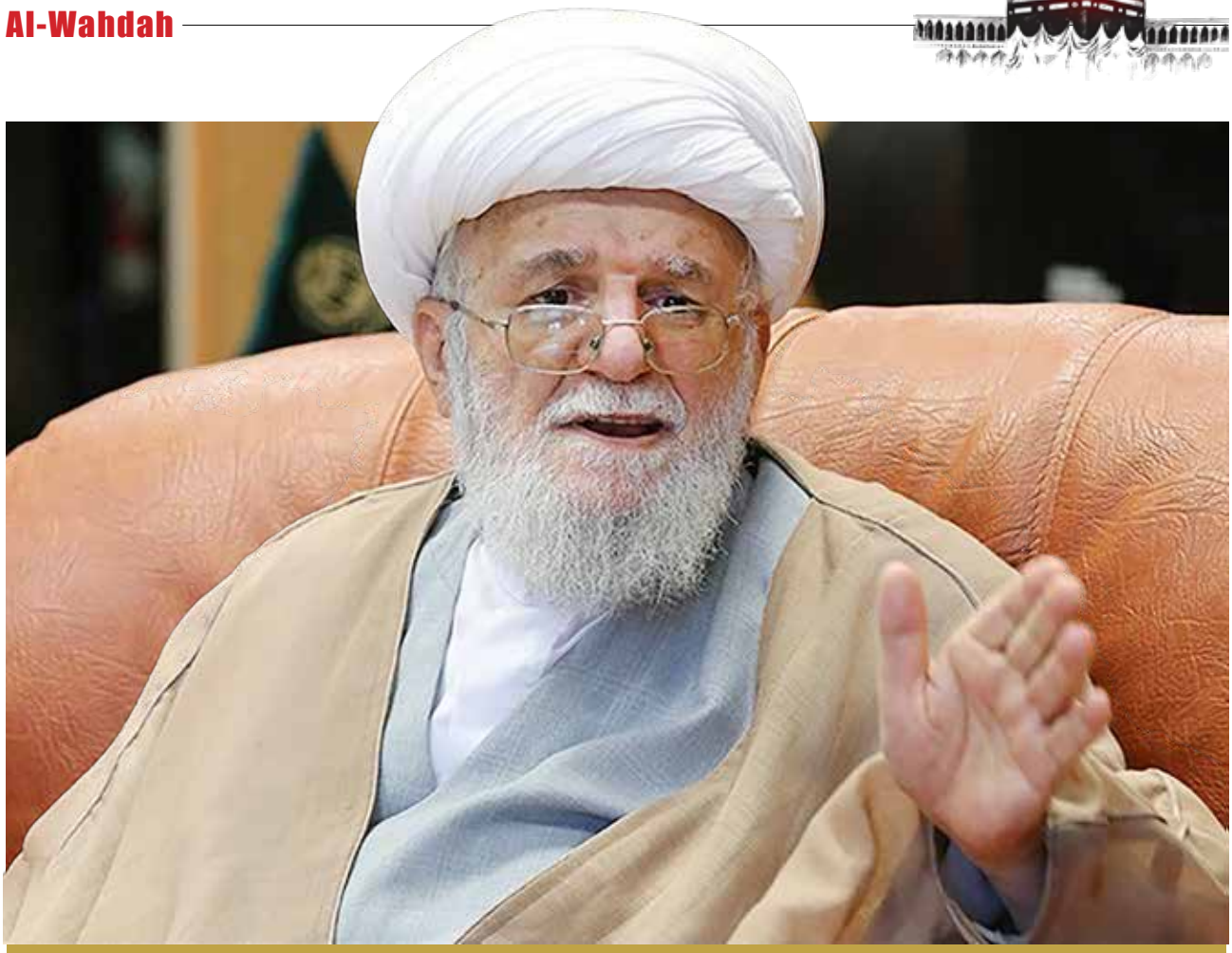

الحج جونموذجي للتقريب والوحدة

العلامة الراحل اية الله محمد علي التسخيري

إن (الوحدة الاسلامية) هي احدى خصائص الامة الاسلامية المهمة ولا يمكن ان نتصور أمة اسلامية متكاملة الشخصية دونما تصور لهذه الخصيصة وبدونها تكون الامة قد فقدت الكثير من خصائصها الاخرى وربما تكون قد فقدت خاصية الايمان الصادق بالله العظيم وبطريقها الاسلامي الواحد.

ولا تعني الوحدة الاسلامية قولبة كل الافكار ووحدة كل الانماط الفكرية والذوقية وامثال ذلك فان ذلك من المستحيل وانما تعني الاستجابة للبرنامج الاسلامي المخطط، وتكوين امة تقيم التوازن بين خطين اساسيين:

احدهما ـ هذا الاختلاف الطبيعي بين الاذواق والامكانات والمستويات العلمية، وزوايا النظر، والثقافات والادلة وكيفية الاستنباط والقناعات التحقيقية وامثال ذلك من الاسباب الطبيعية التي تنتج الاختلاف، وقد بحثها علماؤنا الاجلاء منذ القرون العديدة.

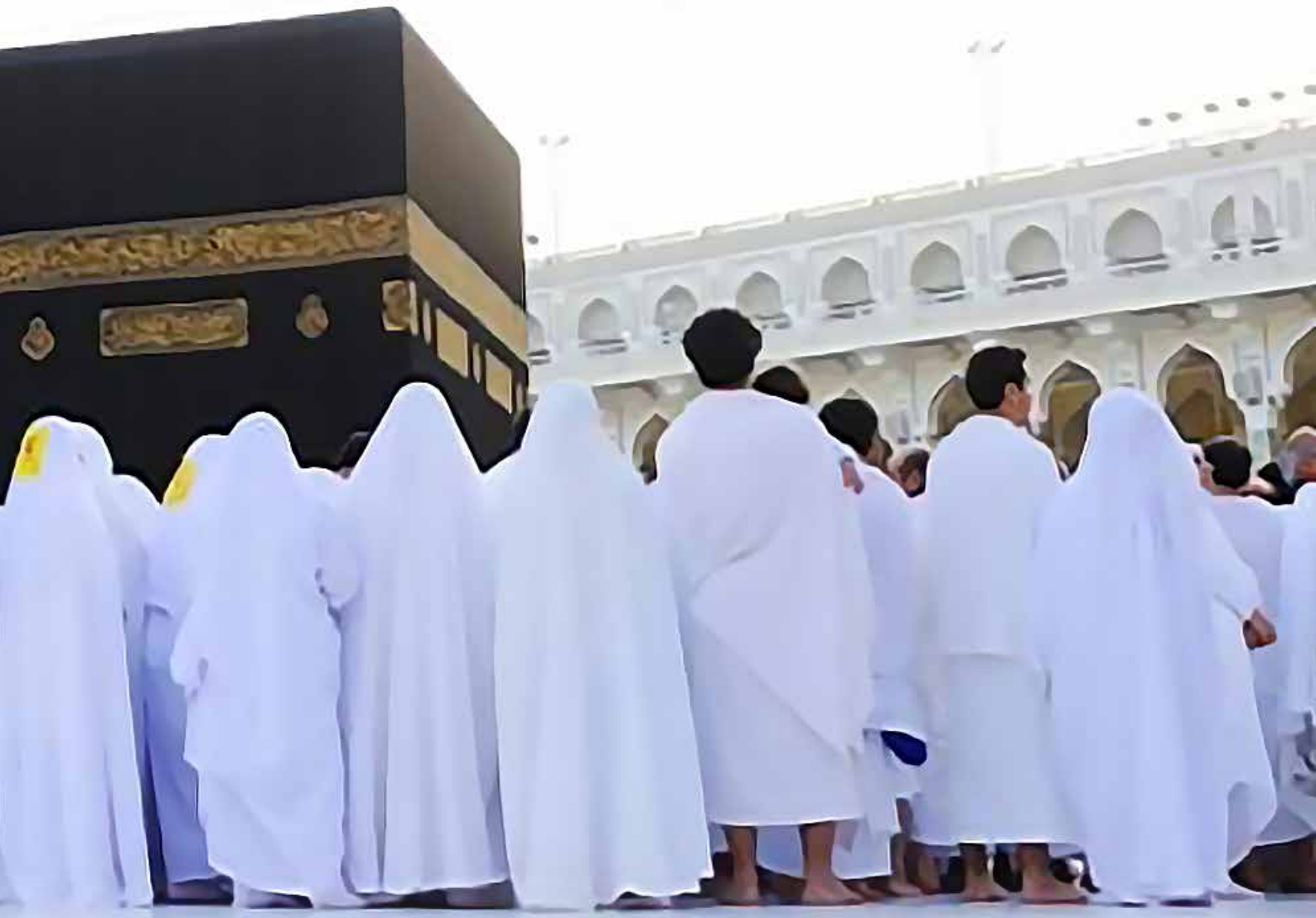

وثانيهما: لـزوم الموقـف الموحد فـي مجالات عديـدة اهمها:

أ ـ الاصـول الاسـلامية الاولـى التـي تقـع موقـع البديهيـات الاسـلامية فيجـب ان تشـكل المسـاحات الفكريـة المشـتركة.

ب ـ الاخلاقيـة العامـة التـي تشـكل الخصيصـة المشـتركة الاخـرى، بـل يتعـدى الامـر هـذه المسـاحة الـى حيـث يشـغل كل الخصائـص العامـة للامـة الاسـلامية فيجـب ان يعمـل كل المسـلمين علـى التحلـي بهـذه الخصائـص او علـى ان تتحلـى أمتهـم بهـا.

ج ـ تطبيق الشـريعة الاسـلامية على كل جوانب الحيـاة، ويمكـن ان يعـد هـذا مـن البديهيـات الفقهيـة للاسـلام باعتبـاره اطروحـة حياتيـة جـاء الانبيـاء جميعـا ليعـدوا البشـرية لتقبلهـا وتطبيقهـا.

د ـ الموقـف السياسـي الموحـد مـن القضايـا العالميـة وخصوصـا في قبال اعـداء القضية كلها وهـم المشـركون والمنافقـون والمسـتكبرون، والعمـل علـى الدفـاع عـن بيضـة الاسـلام.

هـذه ـ اجمـالاً ـ هـي المجـالات التـي يجب ان تتوحـد فيهـا الامـة. فـاذا تـم هـذا عدنـا الـى ما قلنـاه مـن ان الامـة الاسـلامية يجـب ان تحقـق

ان الوحدة التي يسعى لها الاسلام تقوم على اساس العقيدة والعاطفة معا والتي يتم التعبير عنها بوحدة القلوب.مجمل العقيدة الاسلامية في اصولها، وبرنامج الشد العاطفي الاسلامي يتكفلان بما لا مزيد عليه بتحقيق ذلك باروع صورة.

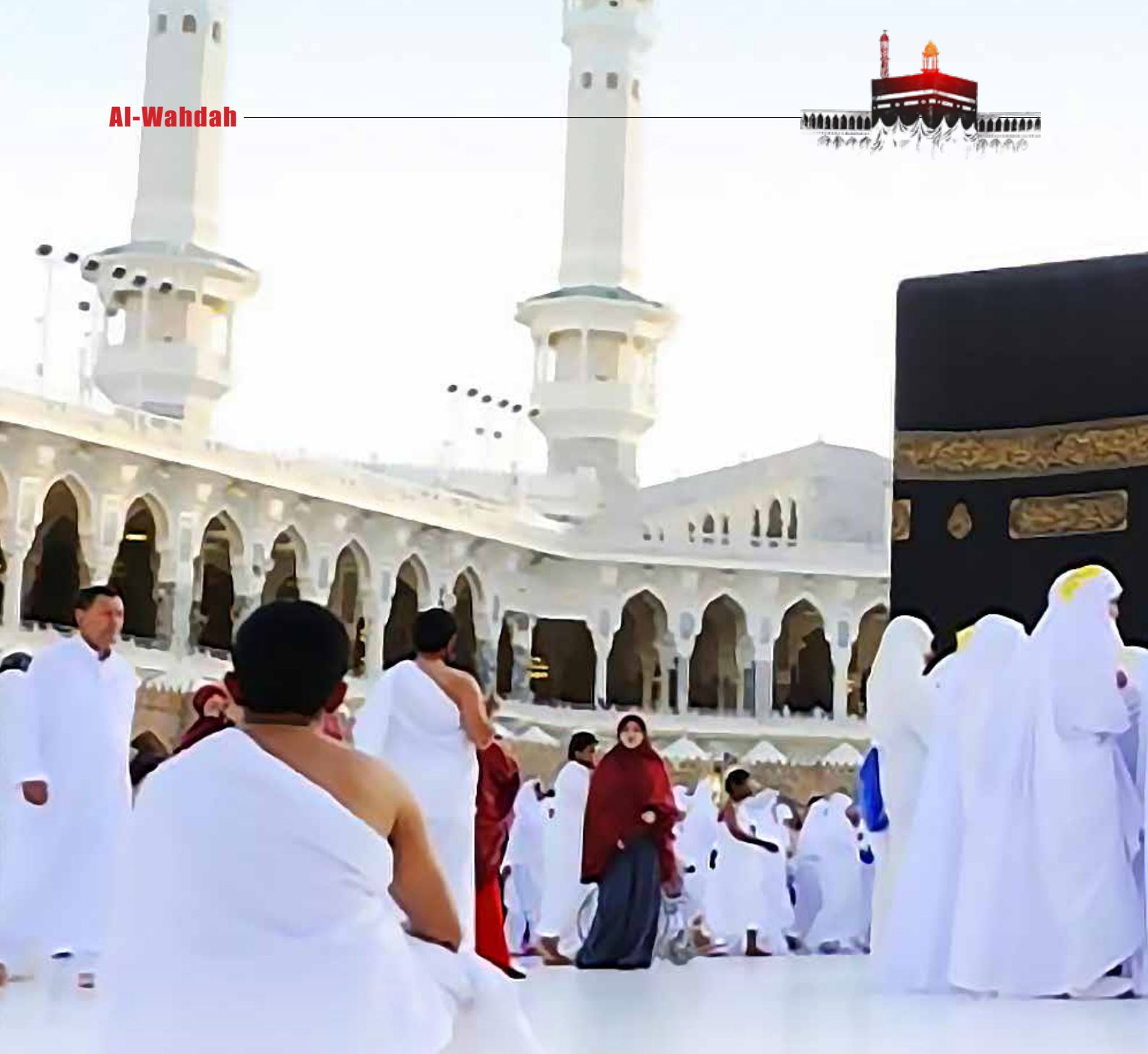

هـذا التـوازن بيـن الخطيـن فتضمـن مـن جهـة تدفـق الافـكار الجـادة ونشـاط الاجتهـادات المفيـدة، فـي نفـس الوقـت الـذي تضمـن فيـه الموقـف الموحد فـي المجالات الآنفـة. وهناك برنامـج اسـلامي واسـع لتحقيـق هـذا التعـادل، ولا نسـتطيع ان نتنـاول كل اطرافـه هنـا فهـو واسـع الابعـاد.

والحقيقـة ان مـن يلحـظ الامـور التاليـة يـدرك عمـق التخطيـط الاسـلامي لتحقيـق الوحـدة الاسـلامية وهـي:

لا تعني الوحدة الاسلامية قولبة كل الافكار ووحدة كل الانماط الفكرية والذوقية وامثال ذلك فان ذلك من المستحيل وانما تعني الاستجابة للبرنامج الاسلامي المخطط، وتكوين امة تقيم التوازن بين خطين اساسيين.

اولاً: ان الوحـدة التـي يسـعى لهـا الاسـلام تقوم علـى اسـاس العقيـدة والعاطفـة معـا والتي يتم التعبيـر عنهـا بوحـدة القلوب.مجمـل العقيـدة الاسـلامية فـي اصولهـا، وبرنامج الشـد العاطفي الاسـلامي يتكفـلان بمـا لا مزيـد عليـه بتحقيـق ذلـك بـاروع صورة.

ثانيـاً: ان النظـام الاسـلامي يوقـف المسـلمين جميعـاً دونمـا أي تمييـز امامـه على حد سـواء، ويشـعرهم بلزوم تحمل مسـؤولياتهم المشتركة تجاهـه دونمـا أي تقصيـر، والا وجـه اللـوم للجميـع علـى حـد سـواء.

ثالثاً: حذف الاسلام كل مقاييس التفاضل وابقى على المقاييس المعنوية فقط وهي (التقوى والعلم والجهاد والعمل) لا غير ووفر بذلك اروع ارضية للوحدة.

رابعاً: هناك مساحات فعلية تشعر المسلمين بوحدتهم من قبيل ما تقرره الشريعة من ملكية عامة لافراد الامة في (الاراضي المفتوحة بالقوة).

خامساً: ويقف نظام العبادات في طليعة النظم التي تؤدي الى تعميق العقلانية والتوازن والتقريب والوحدة الاسلامية، حيث يقف المسلمون في كل بقاع الارض في وقت واحد ـ عرفاً ـ متجهين الى مكان واحد، ومرددين ذكرا واحداً، ومؤدين لعمل واحد، وملتزمين بشروط واحدة. وحين تدخل الامة الاسلامية كلها في عملية تربوية كبرى في كل سنة شهرا واحدا وذلك بملء ارادتها فهي تتدرب على استرجاع انسانيتها وتعميق جذورها في النفوس.

وهكذا نصل الى الحج كعملية تربوية رائعة يجتمع فيها ممثلو الانسانية المسلمة من كل حدب وصوب ليتدربوا فيها على امور كثيرة جدا وليحققوا منافع كبرى لهم في حياتهم المعنوية والمادية، فتنغرس في نفوسهم معاني الامة الواحدة العابدة الطائفة حول التوحيد والرافضة للنظم الوضعية والاخلاق الصنمية، والملتزمة بحدود الله وحرماته والنازعة لكل العناصر المفرقة ماديا بين البشر والمتبرئة من المشركين، والمحاسبة نفسها وحكامها على ما اكتسبوا، وغير ذلك من الفوائد الجمة.

ولكي يضمن الاسلام للحج ان يؤدي دوره الوحدوي العظيم في حياة الامة فقد قرن به امورا وخصه بخصائص كلها تعمل بتناسق على تحقيق اهدافه؛

فهناك الظروف المكانية حيث بيت التوحيد الذي خصه الله بخصائصه يوم خلق الارض والذي بناه ابو التوحيد ابراهيم (عليه السلام) والذي يحمل في كل جنباته بصمات الانبياء وفي طليعتها بصمات الرسالة الاسلامية وقادتها العظام.

وهناك الظروف الزمانية حيث الشهر الحرام وحيث الأيام العشر التي يهبها الله للبشرية لكي تستكمل استعدادها لقبول الرسالة الالهية ويتبع هذه الظروف.

وهناك العيد يوم العودة الانسانية الى ربها والعودة الالهية بالرحمة للعبيد.

وهناك المناسك الرائعة المعنى وكل منها يرمز الى عطاء كبير ومضمون سخي كالإحرام والطواف والوقوف والنحر والحلق والرمي وغيرها من المناسك الجمة التعبير.

وهناك الاذكار والادعية التي تتناغم مع تلك المناسك غاية التناغم وتحقق الهدف المنشود.

ولكي تتم الشريعة الاسلامية الجو المنشود للتأثير طرحت فكرة القدسية والامان لهذا المكان وهذه الفترة، فاكملت بذلك العطاء. وهاتان الصفتان تملكان مضامين

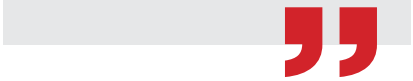

يقف نظام العبادات في طليعة النظم التي تؤدي الى تعميق العقلانية والتوازن والتقريب والوحدة الاسلامية، حيث يقف المسلمون في كل بقاع الارض في وقت واحد ـ عرفاً ـ متجهين الى مكان واحد، ومرددين ذكرا واحداً، ومؤدين لعمل واحد، وملتزمين بشروط واحدة. وحين تدخل الامة الاسلامية كلها في عملية تربوية كبرى في كل سنة شهرا واحدا وذلك بملء ارادتها فهي تتدرب على استرجاع انسانيتها وتعميق جذورها في النفوس.

اجتماعية كبرى نلخصها في بما يلي:

اولاً: الاشعار بان البيت الحرام وهذه البقعة المقدسة التي تحيط به هي مدار حركة الارض، وان على البشرية اذا ارادت لنفسها الامان من الاهواء والالهة الوهمية والضياع في متاهات الضلال، ان تطوف حول هذا البيت وتعمل بالشريعة التي تبشر بها وتتأصل في وجودها معاني التوحيد التي يرمز اليها، فالامان الحقيقي هو امان هذا البيت، والامان الحقيقي هو الامان الذي ينبع من الاعتقاد بالله العظيم والالتجاء اليه تعالى وهو القادر المطلق، والامان المطلق للخائفين والرحيم الودود بعباده، وحينئذ فلا خوف من المستقبل ولا حزن على الماضي.

انه امان اللجوء الى نظام الله والتخلص من ضلال النظم الوضعية، وانه امان اللجوء الى رضا الله كمقياس موحد للبشرية والتخلص من المقاييس المادية الممزقة.وانه أمان التلاحم بين القلوب المخلصة التي تعمل لتحقيق خصائص الامة الاسلامية.

وانه امان الاجيال الانسانية المتتابعة على خط واحد تترسم سبيل الانبياء وتنفذ اوامر الله تعالى كالملائكة المطيفين بعرش الله.

وانه امان الحاملين لعلم الله ولواء الاسلام الحنيف.

كل هذه المعاني يبعثها في النفوس هذا الحكم الالهي المهم.

يقول امير المؤمنين علي (ع) (وفرض عليكم حج بيته الحرام: الذي جعله قبلة للانام، يردونه ورود الانعام، ويألهون اليه ولوه الحمام، وجعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته، واختار من خلقه سماعاً اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته، ووقفوا مواقف انبيائه، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته، ويتبادرون عند موعد مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما. فرض حقه واوجب حجه وكتب عليكم وفادته.

ونحن نلاحظ في هذا النص الشريف التأكيد على:

أ ـ الارتباط العاطفي للانام بهذا البيت الحرام، تواضعا لعظمة الله.

ب ـ الاختيار والتوفيق الالهي لمجموعة من كل منطقة ليمثلوا كل الارض في هذه الدورة التدريبية السماوية الرائعة.

ج ـ ان هؤلاء يشعرون بانهم بهذا: يجيبون دعوة الله، ويصدقون بكلمة الله ويمشون على خط انبيائه (خصوصا بعد تصور حج الانبياء جميعا لهذا البيت).

ويتشبهون بملائكة الله الطائفين حول العرش (من حيث تنفيذ اوامر الله وجذب الكون كله لطاعة الله)، ويستغلون هذا الموسم لانماء التكامل العبودي في وجودهم والحصول على المغفرة الالهية المنشودة.

ثانياً: الاشعار بضرورة ان يكون للناس مركز يقول فيه كل مسلم كلمته بكل حرية، ويتبادل المؤمنون فيه الافكار دونما سلطة من جبار او حاكم مهما كان لونه ومنزلته فيتحول الحج من خلال ذلك الى مؤتمر عالمي يتجمع فيه ممثلو الامم ويتدارسون احوالهم وما يحيط بمجتمعاتهم من مخاطر ومشاكل وما ينبغي ان يطرحوه من حلول، ويتعرفون على الوسائل التي ينفذ فيها كل فرد مسلم واجبه تجاه الآخرين، ويلاحظون الدسائس والمخططات الاستكبارية المعادية لمسيرتهم التوحيدية الخالصة ويندون بها ويتعرفون على اساليب الوقوف الموحد بوجهها.

وربما استطعنا ان نستفيد هذه المعنى من التقارن الآتي في الآية الكريمة (واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) وهذه حقيقة اشار اليها الكثير ممن درسوا هذه الشعيرة الاسلامية المهمة حتى سمي الحج بالمؤتمر الحر السنوي العام للمسلمين.

هذا وقد كان الحرم كما رأينا موضعاً مقدساً يقول فيه الناس آراءهم بكل حرية حتى في الجاهلية الامر الذي كان يستفيد منه الرسول (ص) ليعلن دعوته المباركة بكل حرية تماما كما استفاد من انتساب البيت لابراهيم (ع) لاحياء نداء ابراهيم التوحيدي ونفي شبهات اليهود والنصارى.

ثالثاً: الاشعار بالتلاحم بين القدسية والامان في ظل الحكم الالهي الاصيل.. وانه اذا كان الحرم لله ـ ولذا صار محلا للامن والقدس ـ فان كل الوجود لله، وان اشعاعات هذه الحقيقة لتمتد الى كل الوجود ولذا فلا مجال لاي طغيان او تخويف او ارعاب المؤمنين بالله، فاذا لم تتحقق هذه الحقيقة في كل الارض فان على المؤمنين ان يعملوا على توسعة هذه الدائرة المقدسة الآمنة لتصل الى مرحلتها الشاملة.

رابعاً: كما قد تكون هاتان الخصيصتان (القدسية والامان) سراً من اسرار انجذاب القلوب الى هذه البقعة الطاهرة والتنعم بعطائها الكبير وهو ما لاحظناه في النص السابق عن الامام علي (ع) حينما قال (ويألهون اليه ولوه الحمام). ان القلوب ترد هذه الاماكن الطاهرة بكل عشق وولوه وتتطهر في أجوائها المضمخة بالطهر الالهي النقي وترجع الى حياتها الاجتماعية بعيدة عن اوضار المادة سليمة طاهرة تتلقى العطاء الالهي بكل صفاء وتنشر الرحمة الود والعطف في ارجاء المجتمع موفرة الجو العاطفي المطلوب في المجتمع الاسلامي.

ان الحج يشكل الجو النموذجي الذي يتم فيه تقارب الافكار الممهد لتحقيق الوحدة في المواقف العملية، والتوازن والوسطية والعقلانية المطلوبة كل ذلك في اطار رائع من العبودية الخالصة والتقدس العرفاني الجميل.

هذا بالاضافة الى ان الجو العاطفي الملتهب حبا يدع القلوب اكثر استعداداً واقبالا على العبادة واستماع الوحي والتعلق بالمضامين التي ترمز اليها عملية الحج، وما هي في الواقع الا تربية عبادية سياسية على اقامة المجتمع المسلم لله.

خامساً: ثم ان هذا الامان المعطى للانسان والحيوان والاعشاب والارض في هذه البقعة المقدسة ليعبر عن تلاحم طبيعي رائع بين عناصر الكون لتحقيق هدف الانسان الكبير.

وقد جاءت روايات تؤكد التوافق الطبيعي بين الانسان والطبيعة في عملية الحج بل في كل المسيرة الحياتية.

وقد جاءت الرواية عن الرسول انه (ص) عندما رجع من غزوة تبوك واشرف على المدينة قال: (هذه طابة وهذا جبل احد يحبنا ونحبه.

وقد روى المرحوم الكليني باسناده عن جابر عن ابي جعفر (ع) قال: (أحرم موسى من رملة مصر قال: ومر بصفائح الروحاء محرما يقود ناقة بخطام من ليف عليه عباءتان قطوانيتان، يلبي وتجيبه الجبال وروى عن الامام الباقر (ع) قال: (قال امير المؤمنين (ع): ما من مهل يهل بالتلبية الا اهل من عن يمينه من شيء الى مقطع التراب ومن عن يساره الى مقطع التراب وقال له الملكان ابشر يا عبد الله وما يبشر الله عبدا الا بالجنة.

وان هذه المعاني لتترك أثرها في نظرة الانسان الى الكون والحياة وتذكره بان الكون معه ان سار في خط الانبياء وراح يحقق مقتضيات الخلافة الالهية في الارض ويبني المجتمع العابد المسلم.

وهكذا نجد ان الحج يشكل الجو النموذجي الذي يتم فيه تقارب الافكار الممهد لتحقيق الوحدة في المواقف العملية، والتوازن والوسطية والعقلانية المطلوبة كل ذلك في اطار رائع من العبودية الخالصة والتقدس العرفاني الجميل.

دور الحج في حياتنا

■ آية اللّه الشهيد السيد محمد باقر الصدر
المصدر: كتاب نظرة عامة في العبادت

عندما نريد استعراض بعض معطيات الحج إلى بيت الله الحرام ينبغي لنا أن ننظر إليه كمجموعة كاملة أوّلاً، ثمّ نلاحظ المعطيات التفصيلية لكل منسك منسك.

النظرة العامة...

١- تعميق الارتباط بالله: بالتركيز على ذكر الله المتواصل في أيّام الحج... فهي الأيّام التي يردد الحاج فيها كثيراً ذكر الله، ويحس بالرابطة بينه وبين الله إحساساً عميقاً. وهذا الترديد المركز سوف يترك أثره على حياة الحاج العامة ليرتبط في كلّ آن بالله تعالى يلهج بذكره، ويستشعر عظمته عند كلّ عمل يقوم به.

٢- الشعور بالعمل في سبيل الله: فالإنسان الحاج في أيّام الحج متفرغ لهذه الناحية... قد أسلم نفسه وحياته بكلّ لحظاتها لله تعالى يأمره فيأتمر، وينهاه فينتهي، كلّ لحظة من هذه الأيام تصرف في سبيل الله وقربة إليه. فهو إذن يتدرب على أن يصوغ حياته كلها وفق هدى الله وأوامره، ويبتعد عن كلّ ما يصرفه عن العمل في سبيل الله. قال الصادق (ع): "إذا أردت الحج فجرد قلبك لله عزّ وجلّ - من قبل عزمك - من كلّ شاغل وحجاب حاجب، وفوض أُمورك كلها إلى خالقك، وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلّم لقضائه وحكمه وقدره، ودع الدنيا والراحة"، بمثل هذا التجريد القلبي والتسليم يدخل الحاج أيّام الحج، وبمثله يخرج ليستقبل الحياة.

ولهذا فإنّ للحج إشعاعاً على عمل الإنسان بعد الحج. وقد وصف الحج بأنّه فرار إلى الله. فعن أبي جعفر (ع) في قوله تعالى: "ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين" قال: "حجوا إلى الله".

٣- التضحية في سبيل الله: إذ أنّ الحج غالباً

ما يرافقه بذل الجهد الكبير خصوصاً إذ كان الحاج يقصده من أماكن بعيدة، ولكن الحاج يبذل هذه الجهود مربياً نفسه على أساس أنّ في هذا البذل ربحاً لأنّه بذل (في طريق الجنة) على حد تعبير الرواية، وهذا البذل سيترك أثره بلا ريب على نفس الحاج ليسترخص الجهد في كلّ مجال يريد الله أن يكون فيه الإنسان العامل حتى ولو تطلب ذلك الجهد الكبير.

فعن الإمام الصادق (ع): "من اتخذ محملاً للحج كان كمن ارتبط فرساً في سبيل الله".

٤- الغفران والتوبة: فإنّ الحج فرصة كبرى للعفو، وجو مفعم بطلب التوبة والاستغفار والرجوع إلى الصراط المستقيم.

وقد روي في ثواب الأعمال عن ابن حازم قال: "قلت لأبي عبدالله (ع) ما يصنع الله بالحاج؟ قال: مغفور والله لهم أن أستثني فيه". وعن الصادق (ع): "في سؤال موسى (ع) جبرئيل (ع) ما لمن حج البيت بنيّة صادقة ونفقة طيبة؟ قال: فرجع إلى الله عزّ وجلّ فأوحى إليه: قل له أجعله في الرفيق الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً".

وفي الرواية عن النبيّ (ص) قال رسول الله (ص): للحج والمعتمر إحدى ثلاث خصال: إما يقال له: قد غفر لك ما مضى، وإما أن يقال له: قد غفر لك ما مضى فاستأنف العمل،

الحج أكبر فرصة تتاح كي تلتقي فيها كلّ أجنحة العالم الإسلامي؛ فتتقارب مستوياتها الثقافية، ويتعرف كلّ جناح على مشاكل الأجنحة الأخرى، وتعقد المحادثات والمداولات بينهم، فالحج أكبر مؤتمر إسلامي عام.

وإما أن يقال له: قد حُفِظتَ في أهلك وولدك وهي أخسّهن.

وواضح ما لجو التوبة من تأثير على رسوخها في النفس والتزام النفس بمقتضياتها.

٥- تمثل التاريخ الإسلامي المشرق: حيث يعيش الحاج منطلق الدعوة الإسلامية للدول، ويمر بخطواتها وأحداثها الكبرى لتبقى مرتسمة في أعماقه تشده إليها وتدفعه لاستعادة أمجادها وبطولاتها وحمل أمانتها في كلّ عصر.

٦- الشعور بعظمة الإسلام: ان من يعيش عملية الحج يدرك حساً الدور العالمي العظيم الذي يستطيع الإسلام القيام به فيتأصل في نفسه الشعور بعظمة الإسلام. ويمكننا أن نقول إنّ هذا هو ما يشير إليه وصف الحج بأنّه (علم الإسلام) حيث يقول أمير المؤمنين (ع): "وجعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً".

٧- الشعور بالوحدة والأُخوّة مع الحجاج الذين لا تجمعهم لغة واحدة ولا تقاليد ولا حدود ولا مستوى ولا لون، وإنّما تجمعهم العقيدة. منطلق واحد لكل الحجاج، ومسير واحد، وهدف واحد هو التضحية في سبيل الله تعالى.

٨- الفرصة المغتنمة: فالحج أكبر فرصة تتاح كي تلتقي فيها كلّ أجنحة العالم الإسلامي؛ فتتقارب مستوياتها الثقافية، ويتعرف كلّ جناح على مشاكل الأجنحة الأخرى، وتعقد المحادثات والمداولات بينهم، فالحج أكبر مؤتمر إسلامي عام.

كما أنّ الحج فرصة مغتنمة جدّاً لتوعية المسلمين على إسلامهم ونظمه وقوانينه وفضح شبهات أعدائه ومخططاتهم العامة.

وهكذا نجد بعد هذا انّ الحج:

دورة تدريبية كبرى للبشرية لتدريبها على العمل بأوامر الله، والتخلق بأخلاقه، والتصديق بكلمته، والسير على منهج أنبيائه، وإحراز الأرباح في متجر عبادته.

يقول الإمام أمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة، ص٤٥: "وفرض عليكم حج بيته الحرام. الذي جعله قبلة للأنام، يردونه ورود الأنعام، ويألهون إليه ولوه الحمام، وجعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزته، واختار من خلقه سُماعاً أجابوا إليه دعوته، وصدقوا كلمته، ووقفوا مواقف أنبيائه، وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه، يحرزون الأرباح في متجر عبادته، ويتبادرون عند موعد مغفرته، جعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً، وللعائذين حرماً. فرض حقه، وأوجب حجه، وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران/ ٩٧).

وتتميّز هذه الدورة التدريبية الكبرى بميزات فريدة، فهي:

أوّلاً: دورة عالمية تشترك فيها كلّ الشعوب.

ثانياً: تتناول أهم القضايا في حياة الإنسان وسيرته الحضارية فتركزها.

ثالثاً: دورة يقوم بها الناس بإرادتهم واختيارهم بأداء شعائر خُطِّطَ لها تخطيطاً دقيقاً.

رابعاً: تشترك في إنجاحها الدوافع النفسية والذكريات التاريخية المتمثلة بالأمكنة المقدسة، والزمان المقدس لأنها تقع في الشهر الحرام.

وما أن يتم الناس القيام بشؤون هذه الدورة حتى يعلن العيد... عيد الانتصار على كلّ نوازع الظلم، والفوز بكل محققات الكمال.

ان من يعيش عملية الحج يدرك حساً الدور العالمي العظيم الذي يستطيع الإسلام القيام به فيتأصل في نفسه الشعور بعظمة الإسلام. ويمكننا أن نقول إنّ هذا هو ما يشير إليه وصف الحج بأنّه (علم الإسلام) حيث يقول أمير المؤمنين (ع): "وجعله سبحانه وتعالى للإسلام علماً".

الحريات الفردية والاجتماعية في الجمهورية الاسلامية

■ الدكتوة زهراء الشيخ

يعتقد البعض ان الحرية ترتبط ارتباطاً مباشرة بطبيعة الانسان، ويمكن اعتبارها أحد اقدم توجهات الانسان واكثرها عمقاً وتأصلاً، وان بالامكان مشاهدتها لدى الفرد منذ سنوات الطفولة. وفي الحقيقة ان وجه التمايز بين الانسان والحيوان، يكمن في استخدام العقل والارادة والقدرة العملية، ويتضح ذلك متى ما توافرت الاجواء الحرة. ويمكن التعبيرعن ذلك بـ (اسلوب الحياة). ومن جهته يعتبر (كانت) وجود الحرية ضرورياً بمثابة اسلوباً لتنامي العقلانية. فيما ينظر اليها (استوارت ميل) باعتبارها نهجاً واداة لتحقيق المزيد من المنفعة والسعادة كغاية نهائية.

و (الحرية) أحد المفاهيم التي دائرة معناها مشخصة، وإن كانت تبدو غير محدودة، حيث تتراوح بين البسط والقبض لدى الثقافات والمجتمعات المختلفة. ولا يخفى ان مثل هذا التباين في المفهوم نابع في الغالب من الجذور الفكرية لكل مجتمع والعادات والتقاليد والمعتقدات السائدة فيه.

ومعلوم ان الانسان كائن اجتماعي، وان وجوده يكتسب معناه من خلال حضوره في الاجتماع، وعيشه الى جنب افراد النوع يعد اصلاً اساسياً روحياً ونفسياً بالنسبة له. ومن اجل التعايش معاً ليس بوسع الانسان العمل بشكل غير منضبط منفرداً بحاجاته ورغباته. والحرية بلا حدود، فوضى وهرج ومرج يهدد كيان الحياة الاجتماعية. وعلى مر التاريخ، ولأجل بقاء الانسان الى جوار بعض، وفي الوقت نفسه الاحتفاظ بحرياته الفردية، تم وضع القوانين كي لا يؤدي عمل احدهم الاساءة الى آخر والاضرار بالمجتمع ككل. ولهذا تجد الحرية معناها في سياق حدها وحدودها. والقوانين في ذات الوقت الذي ترسم الحدود، تتيح الحريات. ولهذا من غير الممكن ان ترتبط الحرية بـ (ان افعل كل ما اريد). ذلك ان محدودية اعمالنا يمكن ان تكون بنحو لا تلحق الضرر بالآخرين ولا تسيء الى المجتمع. ومثل هذا يتحقق في ظل سن القوانين العصرية بما يتطابق مع متطلبات الافراد والمجتمع.

و اليوم تطرح انواع من الحرية لا حصر لها، ربما ابرزها (الحرية الفردية)، و(الحرية الاجتماعية). والحرية الفردية في اوسع معانيها تدل على حرية الفرد بأداء أعماله الشخصية، نظير حرية الثراء والتمتع به، حرية المعتقد الديني والعبادة، وحرية الرأي والتعبير. وفي هذا الصدد يدافع الدستور عن هذه الحريات ازاء تصرفات الحكومة أو اي شخص آخر، ويصون المواطنين ويحميهم من محاولة التعرض الى حرياتهم. ويمكن النظر الى الحريات الفردية باعتبارها حريم خاصة

بالنسبة للافراد، تمنحه القدرة على الاختيار والعمل والتواصل مع الافراد والجماعات الانسانية، وكذلك التواجد في الميادين الثقافية، والسياسية، والاقتصادية، والقانونية والاخلاقية.

و يختلف مفهوم الحرية في الفكر الديني عن مفاهيمها في الافكار الأخرى. ومع الاخذ بالاعتبار أطر الدين وتعاليمه ورؤيته الكونية التي تحظى بقبول الانسان المتدين، لذا فان تعريفه للحرية يتغير بما يتناسب مع أسسه الفكرية والعقيدية. وفي هذا الصدد ثمة دراسة حملت عنوان (الحرية الاجتماعية من وجهة نظر العلامة الطباطبائي والفيلسوف كانت)، حاول الكاتب من خلالها اجراء بحث تطبيقي يتناول الحرية الاجتماعية من منظار العلامة الطباطبائي وكانت. ومما جاء فيها: (العلامة يعتبر الحرية الحقيقية خالية من القيود عدا العبادات الالهية. أما الفيلسوف كانت فانه يرى الحرية الحقيقية تكمن في حرية الارادة. ويرى هذان الفيلسوفان، ان الانسان عارض في البداية تشكيل الحياة الاجتماعية، غير أنه وافق عليها في نهاية المطاف. ولأجل بقاء المجتمع وارساء الحريات، وضع القوانين. ويرى العلامة ان القانون يجب ان يستند الى التوحيد، المعاد، الاصول الاخلاقية، ومراعاة جانب العقل. اما كانت فانه يرى اساس ذلك يكمن في ارادة الانسان وانضباطه السليم.. العلامة يعتبر التوحيد والايمان المبتني على الاخلاق هو الداعم للقانون. فيما يرى كانت ان ذلك يستلزم وجود القوانين الاخلاقية المستوحاة من العقل المحض.

وبالالتفات الى ان الجمهورية الاسلامية في ايران نظام يعتمد المنهج الاسلامي والنظام الجمهوري، وينظر الى مقولة الحرية نظرة مستمدة من الفكر الديني، فمن البديهي ان يتناول دستور الجمهورية الاسلامية كل تلك المبادىء والاصول، وقد تمت الاشارة اليها تحت عنوان " الحقوق والحريات الاساسية "، أو " حقوق وواجبات الحكومة والافراد ". تتناول المواد ١٩ ـ ٤٢ من الفصل الثالث لدستور الجمهورية الاسلامية في ايران، الحقوق والحريات الفردية، الاجتماعية، القضائية، والامنية لأبناء الشعب. ونظراً لأننا هنا نهتم بتسليط الضوء على الحريات الفردية والاجتماعية، لذا سنحاول التركيز على ذلك. وقبل الخوض في ذلك لابد من التأكيد ان الجمهورية الاسلامية في ايران تعد في طليعة البلدان التي ينص دستورها على توافر الحريات لأبناء شعبها، دون التمييز بين الجنسين لمختلف الاعراق، والاقوام، والمذاهب، والرؤى، وتعتبر ذلك احد مبادئها الاساسية. وبالالتفات الى تأكيد الاسلام على المساواة بين الافراد تجاه بعضهم البعض، تعتبر التقوى المعيار ـ وليس لون البشرة والثروة والمنزلة ـ في توافر الفرص المتساوية ازاء التمتع بفرص التعليم والتنمية والرخاء. كما تعتبر ايران في ظل النظام الاسلامي من البلدان المتقدمة في صيانة حرية المرأة ومنحها حقوقها، وتوفير مختلف الفرص للارتقاء بتقدمها العلمي والثقافي. وما شهدته العقود الاخيرة من حضور بارز وملفت للمرأة الايرانية في الميادين العلمية والانشطة الاجتماعية يؤكد ذلك ويدلل عليه.

و تعتبر الجمهورية الاسلامية في ايران ـ آخذة بالاعتبار تأكيد الاسلام على صيانة كرامة الانسان ـ الحفاظ على ارواح وثروات وعزة وراحة مواطنيها في طليعة مسؤولياتها، ولا تألو جهداً في توفير الامن والامان لهم،

يختلف مفهوم الحرية في الفكر الديني عن مفاهيمها في الافكار الأخرى. ومع الاخذ بالاعتبار أطر الدين وتعاليمه ورؤيته الكونية التي تحظى بقبول الانسان المتدين، لذا فان تعريفه للحرية يتغير بما يتناسب مع أسسه الفكرية والعقيدية.

وارساء اسس العيش السليم في مجتمع يحرص على صيانة حرمة الحيثية والشخصية بالنسبة لجميع افراده دون استثناء. حتى ان المادة ٣٩ من الدستور الايراني تنص على: " يمنع منعاً باتاً انتهاك كرامة أو شرف، من أوقف أو سجن، أو أبعد بحكم القانون. ومن يخالف ذلك يستحق العقاب ".

و بالنسبة للحقوق والحريات الاجتماعية، وكما تمت الاشارة اعلاه، ان الشرط الاساسي للحرية هو ان لا تسيء الى حرية الآخرين، وأن لا تتعارض مع الموازين الشرعية والقانونية. وفي هذا الصدد تبذل الدولة ما بوسعها لتوفير فرص العمل في مختلف المجالات والتحقق من سلامة مناخ العمل، فضلاً عن محاولة التصدي للتباين الطبقي الفاحش في المجتمع. ولهذا تحاول الدولة مساعدت الشرائح الفقيرة واعتبار ذلك من جملة اولوياتها. خاصة ابناء القرى والارياف، والعمال والفلاحين، ومحاولة توفير حياة حرة كريمة مفعمة بالأمن والاستقرار للجميع تليق بمنزلة الانسان ومكانته.

و لعل احدى نقاط قوة الجمهورية الاسلامية التي تدعو للفخر والاعتزاز، تتجلى في توفير الارضية للمرأة والرجل من مختلف الطبقات والشرائح والفئات والقوميات، لمواصلة التعليم المجاني والتربية البدنية حتى انتهاء المرحلة الثانوية. علماً ان الدستور الايراني ينص على ان تضطلع الدولة بمسؤولية توفير التعليم العالي المجاني الى الحد الذي يحقق الاكتفاء الذاتي للبلاد. ومن نتائج ذلك يمكن مشاهدة وجود جامعات مرموقة عالمياً، واساتذة اكاديميين وعلماء كبار في العديد من المجالات العلمية البارزة والمتقدمة. والملفت في هذا المجال ان المرأة تقف جنباً الى جنب مع الرجل في هذا التفوق العلمي والمنزلة الاكاديمية المتقدمة، وان الجمهورية الاسلامية استطاعت تحقيق كل ذلك الذي يبشر بمستقبل مشرق، دون ان يفت في عضدها، الحصار الظالم المفروض عليها، والتحديات الخارجية، والعقبات المحلية التي ورثها النظام الاسلامي من العهد البائد.

٢١ إنجاز من إنجازات الثورة لأهل السنة في ايران

يتمتع أبناء السنة بعد الثورة الإسلامية بجميع الحقوق التي يتمتع بها بقية ابناء الشعب من أي مذهب او قومية اخرى ، بما في ذلك حقوقهم الطبيعية والمدنية والاقتصادية والسياسية ، وذلك لأنه بعد قيام الثورة الإسلامية وانتصارها تم اتخاذ خطوات مهمة لإحقاق الحقوق المختلفة للشعب، رجالا ونساء ، بكافة انتمائاتهم الإجتماعية والثقافية والمذهبية والدينية القومية،دون تمييز بين فئة واخرى.. وفي الواقع انه بعد الثورة سادت نظرة متوازنة ومتعادلة وموحدة على حقوق كل ابناء الشعب . .ولعله يمكن القول أن ما ورد في المادة الثانية عشرة من دستور جمهورية إيران الإسلامية عن السنة هو تعبير جيد عن نظرة الجمهورية الإسلامية المنطقية والدقيقة الى أهل السنة .فقد تم التصريح في هذه المادة : (ان الدين الرسمي لإيران هو الإسلام، والمذهب هو المذهب الجعفري الاثنى عشري، وهذه المادة تبقى إلى الأبد غير قابلة للتغيير. وأما المذاهب الإسلامية الأخرى والتي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي فإنها تتمتع باحترام كامل، واتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم. وفي كل منطقة يتمتع أتباع أحد المذاهب بأكثرية، فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة - في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية - تكون وفق ذلك المذهب، هذا مع الحفاظ على حقوق اتباع المذاهب الأخرى.

ونشير هنا بإيجاز الى الإنجازات الأخرى للثورة الإسلامية في هذا المجال.

١- منع سبّ أو اهانة اي من أتباع المذاهب الإسلامية

٢- حرية إقامة الشعائر والمراسم والطقوس الدينية

٣- التمتع بالأعتبار الرسمي في مجال التربية الدينية والأحوال الشخصية

٤- التمتع بالصفة الرسمية في مجال التشريع المحلي

٥- التمتع بالحقوق السياسية والإدارية

٦- حرية تأسيس الأحزاب والمؤسسات والجمعيات السياسية والنقابية

٧- حيازة ٢٠ مقعداً في مجلس النواب (البرلمان) حيث يمثلهم ٢٠ نائباً في مجلس النواب.

٨- وجود ثلاثة ممثلين لهم في مجلس خبراء القيادة.

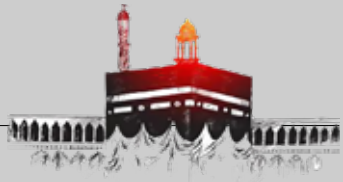

٩- عدم وجود
أي قيود او محدودية في التوظيف في المؤسسات والمكاتب الحكومية

١٠- حرية
الإنضمام والعمل في المؤسسات العسكرية والاستخبارية والأمنية

١١- يوجد
أكثر من ٥٠٠٠ سني في حرس الثورة في كردستان

١٢- تواجد أهل السنة في قيادة القوة البحرية للجيش(الأدميرال شهرام الإيراني -نموذجا).

١٣- ٦٠٪ من
مسؤولي الالوية والنواحي والأقضية في سيستان وبلوشستان هم من السنة

١٤- حوالي ٩٨٪
من أعضاء مجالس المدن والقرى في هذه المحافظة هم من السنة

١٥- ان سفير
إيران في فيتنام هو من اهل السنة

١٦- ٩٠٪ من
أعضاء مجالس حل النزاع في المناطق السنية هم من السنة الموثوق بهم.

٢٠- اتساع
ونمو شبكة الصحة والعلاج

١٧- يمارس عدد
كبير من أهل السنة وظائفهم كمدعي عام او محقق او قاضي.

١٨- يتمتع كل
سكان المدن والقرى والأرياف في محافظة كردستان. بشكل تام بالطاقة الكهربائية والغاز الطبيعي الممتد عبر الأنابيب إلى بيوت ومناطق هذه المحافظة.

٢١- المساواة
في التعامل الأخوي للنظام تجاه جميع المواطنين - يتمتع المواطنين السنة بجميع الحقوق الطبيعية

١٩- يوجد ١٠٠٠
وحدة صناعية كبيرة وصغيرة في هذه المحافظة ،وعلى سبيل المثال يبلغ الإنتاج السنوي لمصنع مدينة قروة لصهر الحديد لوحده حوالي ٧٠ ألف طن من سبائك الحديد .

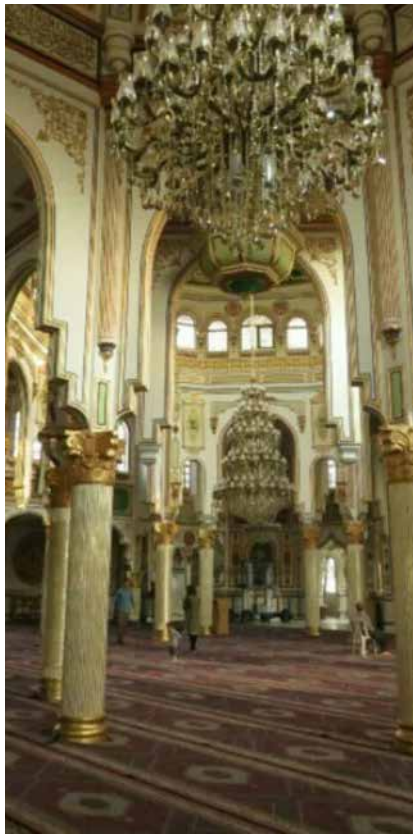

مساجد أتباع المذاهب الاسلامية في ايران

رغم كل الدعايات والضجيج الاعلامي الطائفي المثار ضد الجمهورية الاسلامية الايرانية، والحديث عن الاضطهاد المزعوم لأهل السنّة في ايران، فهل تعلم أن نسبة عدد مساجد اهل السنّة الى عددهم هي اكبر من نسبة مساجد الشيعة الى عددهم في ايران.

لا توجد احصائية دقيقة عن عدد مساجد أهل السنة في ايران، لكن متوسط التقديرات تتحدث عن وجود ١٥٠٠٠ مسجد لأهل السنة في هذا البلد، أي ان هناك مسجد واحد لكل ٥٠٠ مواطن سني في ايران، في حين ان هذه النسبة هي مسجد واحد لكل ٢٥٠٠ مواطن شيعي. مع ان السلطات الايرانية لا تفرق بين المذاهب الاسلامية، ولا تعتبر أهل السنة أقلية مذهبية، بل هم مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات. ورغم ان الدستور الايراني، اختار بعد انتصار الثورة الاسلامية، المذهب الشيعي الاثنى عشري، مذهباً رسمياً للبلاد، الا انه اعترف رسميا بثمانية مذاهب اسلامية، بما فيها المذاهب الاربعة، ويمنح الدستور لأتباع هذه المذاهب حقوق المواطنة كاملة. لذلك استطاعت الجمهورية الإسلامية الايرانية بنظرتها المعتدلة تجاه الفرق الإسلامية ان تصوغ النموذج المتوازن لإعطاء الحقوق المدنية لجميع اتباع المذاهب الاسلامية.

وعادة ما تكرر وسائل الاعلام ذات الهوى الطائفي، هذه الاسطوانة المشروخة، بأن اهل السنة مضطهدين، ولا يوجد لهم مسجد واحد في طهران، في حين تؤكد مصادر سنية ايرانية، ان هناك ١٠٠ مسجد ومصلى لأهل السنة تنشط في طهران وضواحيها. هذا ما اكده ماموستا عزيز بابائي، امام صلاة الجمعة والجماعة لاهل السنة في مسجد صادقية بطهران.

وأكد الشيخ عزيز بابائي ان بعض وسائل الاعلام بما فيها راديو صوت اميركا، نقلت تصريحات مكذوبة عنه، بأن اهل السنة يعيشون بحذر في

ايـران، مشـددا على انهـم كانوا كذلك قبـل الثورة، ولكـن ازيلـت الكثيـر مـن القيـود بفضـل الثـورة بقيـادة الامـام الخمينـي (رض). والآن فـإن اهـل السـنة يمارسـون نشـاطاتهم الدينيـة بـكل حرية. كمـا ان لديهـم حضور فاعل و واسـع فـي الاجهزة الامنيـة والدوائـر الحكومية.

وفـي هـذا السـياق، أعلـن إمـام جمعـة مدينـة سـنندج (شـمال غرب ايران)، محمد أمين راسـتي، ان عـدد المسـاجد الخاصـة بأهـل السـنة فـي ايـران زاد إلـى أكثـر مـن أربعـة اضعـاف فـي ظل الجمهوريـة الإسـلامية. فـي أواخـر السـبعينيات.

وقـال راسـتي وهـو عضـو مجلـس تخطيـط مـدارس العلـوم الدينيـة لأهـل السـنة: " فـي المادتيـن ١٩ و٢٠ من الدسـتور تـم التطرق إلى حقـوق الإسـلام، بحيـث أن جميـع المذاهـب تتمتـع بنفـس الحقـوق السياسـية والاجتماعيـة والثقافيـة اسـتنادا إلـى هـذا القانـون".

وأضـاف: قبـل الثورة "كان هنـاك ٣ آلاف من طلبة أهـل السـنة يتابعـون دراسـتهم الدينيـة، وحاليـا يوجـد ١٢ ألـف طالب ولا يوجـد أي عائق أمامهم،

لا توجد احصائية دقيقة عن عدد مساجد أهل السنة في ايران، لكن متوسط التقديرات تتحدث عن وجود ١٥٠٠٠ مسجد لأهل السنة في هذا البلد، أي ان هناك مسجد واحد لكل ٥٠٠ مواطن سني في ايران، في حين ان هذه النسبة هي مسجد واحد لكل ٢٥٠٠ مواطن شيعي. مع ان السلطات الايرانية لا تفرق بين المذاهب الاسلامية، ولا تعتبر أهل السنة أقلية مذهبية، بل هم مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات.

كمـا زادت المـدارس الدينية لأهل السـنة من ١٠٠ مدرسـة قبل الثـورة إلى ٣٥٨ مدرسـة "، معتبراً أن هـذا يـدل على مدى اهتمـام إيـران بتوفير أرضية ملائمـة ليواصل هـؤلاء الطلبة دراسـتهم الدينية.

وأوضـح أنـه قبـل الثـورة لـم تكـن تقـام صـلاة الجمعة والأعياد لأهل السـنة بشـكل رسمي، لكن بعـد ذلـك أخـذت تقـام هـذه الصلـوات بشـكل رسـمي في البلاد، وتضاعفت مسـاجد أهل السـنة بشـكل ملحـوظ، وارتفـع عددهـا مـن ٤ آلاف مسـجد إلـى ١٧ ألـف مسـجد.

وتفيـد الاحصـاءات الرسـمية، ان هنـاك ٥٠٠ إمـام جمعـة لأهـل السـنة في ايـران. كمـا ان لديهم ١٥ نائباً فـي البرلمـان الايراني.

ولعـل مـن المفيـد التذكيـر بمـا نصّـت عليـه المـادة ٢٠ مـن دسـتور الجمهوريـة الاسـلامية : " حمايـة القانون تشـمل جميع افراد الشـعب بصـورة متسـاوية ، و هـم يتمتعـون بجميـع الحقـوق الانسـانية و السياسـية و الاقتصاديـة و الاجتماعيـة و الثقافيـة ضمـن الموازيـن الاسـلامية ".

ولاية الفقيه ونظام الحكم الاسلامي

منذ القدم كان موضوع الحكم قضية اساسية في المجتمعات البشرية، الى الحد الذي اقترن به مصير كل مجتمع من حيث السعادة والشقاء والعزة والذلة، حتى بات احد ابرز بحوث الحياة الاجتماعية بالنسبة للمراقبين والباحثين. وثمة اهتمام خاص من قبل عامة الاديان الالهية والمذاهب البشرية، بتبيان قضايا الحكم في المجتمع الانساني. وفي هذا السياق اهتم الدين الاسلامي المبين ـ سواء آي الذكر الحكيم والسنة النبوية الشريفة ـ على نطاق واسع بتناول مفهوم الحكم في الاسلام والقضايا المتعلقة به.

وفي اوساط الباحثين وعلماء الاسلام أثيرت آراء متعددة حول ماهية النظام السياسي الحاكم في المجتمع الاسلامي، ومباني مشروعية هذا النظام، والصفات التي ينبغي توافرها في الحاكم والمسؤول الاسلامي. ولعل احد اكثر الآراء حضوراً وتداولاً، الرأي الذي يؤكد على الفقاهة والاجتهاد الفقهي بمثابة احد خصائص وسمات الحاكم الاسلامي، وأطلق على ذلك (ولاية الفقيه).

وعلى الرغم من اقتران نظرية ولاية الفقيه بنظام الجمهورية الاسلامية والامام الخميني (قدس)، غير أن هذه الاطروحة لا تنحصر بآراء وتوجهات الامام الخميني وتعداد من الفقهاء المعاصرين نظير احمد النراقي وامثاله، وإنما نابعة من صلب الاسلام والقرآن المجيد، وتحتفظ بخلفية عريقة في تاريخ الاسلام، وتم طرحها لأول مرة من قبل أئمة الهدى (عليهم السلام) وحاولوا لفت الانظار اليها.

إثر انتصار الثورة الاسلامية في ايران في شباط عام ١٩٧٩، والاعلان عن تأسيس نظام " الجمهورية الاسلامية " على اساس اطروحة (ولاية الفقيه) من قبل قائد الثورة الاسلامية سماحة الامام الخميني، عادت نظرية ولاية الفقيه الى الواجهة من جديد، باعتبارها النموذج الابرز للتلاقي والانسجام بين الدين والسياسة في الاسلام. ذلك ان الامام الخميني يعتبر تشكيل الحكومة وارساء القدرة السياسية، الوسيلة الوحيدة لاصلاح المجتمع في مختلف ابعاده. وحاول سماحته البرهنة على ان الدين ليس بوسعه فقط، وإنما ينبغي له، ان يكون منشأ لإصول الحياة الجمعية بمثابة نمطاً للحياة، وينبغي له تلبية الاحتياجات المادية والمعنوية لأتباعه والمجتمعات الانسانية على حد سواء، ذلك ان (الاسلام ـ الفقاهة ـ عبارة عن نظرية ادارة المجتمع من المهد الى اللحد) .

ماهية ولاية الفقيه

اطروحة (ولاية الفقيه) يتم تداولها بإعتبارها احد الاركان الرئيسة في مجال السياسة الاسلامية. وان تبيان مفهوم وادلة ومساحة هذه الولاية وعلاقتها بالمؤسسات السياسية

ـ الاجتماعية، نظير المجتمع المدني، الحرية، الامة الاسلامية، والمرجعية؛ يضع في الحقيقة بين ايدينا صورة كلية عن (مدرسة الاسلام ونظامه السياسي). ومما يذكر ان التشيع ينظر الى (ولاية الفقيه) في عصر الغيبة، بمثابة استمرار لولاية الائمة المعصومين(عليهم السلام)، مثلما كانت ولايتهم استمراراً لولاية النبي الاكرم(ص). وتتلخص حصيلة هذا الاعتقاد، بضرورة ان يكون على رأس المجتمع الاسلامي ويتولى قيادته شخص عالماً بالاسلام عادلاً. فاذا كان المعصوم حاضراً فهو الذي يتولى ذلك شخصياً، واذا لم يكن حاضراً يأخذ الفقهاء العدول على عاتقهم هذه المسؤولية. وتستمد هذه الرؤية مشروعيتها انطلاقاً من الوظيفة الرئيسية للحكومة ـ من وجهة نظر الاسلام ـ التي تتمثل في ارساء القيم والاحكام الالهية في المجتمع. ولأجل تحقق هكذا اهداف، ثمة حاجة الى وجود شخص عالماً بالدين في قمة السلطة لاتخاذ القرارات. وبطبيعة الحال مثل هذا الشخص يجب ان يكون ـ دون شك ـ مطلعاً على الاوضاع الخارجية ويمتلك القدرة على ادارة المجتمع.

معنى ولاية الفقيه

" الولاية " في المصطلح الفقهي استخدمت في أكثر من موضع : الاول ـ الذي يكون فيه المولّى عليه غير قادرعلى ادارة شؤونه. مثل : الميّت، السفيه، المجنون، الصغير. في هكذا موارد " الولاية " بمعنى " القيمومة". والثاني ـ الذي يكون المولّى عليه قادراً على ادارة شؤونه، وفي الوقت نفسه ثمة امور تتطلب اشراف وولاية شخص آخر. ويستنتج مما ذكر اعلاه، ان ولاية الفقيه عبارة عن رئاسة واشراف واسع النطاق لفقيه عادل وكفوء يحيط بالشؤون الدينية والدنيوية على شؤون الامة الاسلامية. بمعنى ان الفقيه الذي يتولى قيادة حركة المجتمع وهدايته لتحقيق الاهداف الاسلامية ـ باعتباره مديراً حاذقاً ـ يتمتع بالولاية على الامة، وفي الحقيقة " الولاية " هنا تعني تجلي الادارة الدينية. وفي هذا الصدد يقول العلامة آية الله جوادي آملي : " ولاية الفقيه، إنما هي ولاية ادارة المجتمع الاسلامي، حيث تهدف الى تنفيذ الاحكام، وتحقق المبادىء والقيم الدينية، وتنامي وازدهار طاقات ومؤهلات افراد المجتمع والاخذ بايديهم في مدارج السمو والتكامل".

الزعامة والقيادة

الزعامة السياسية تعني القدرة والاستطاعة في ادارة شؤون امة ما، وتحمّل مسؤولية الحفاظ على مصالح الجميع، وضمانة تطبيق العدالة الاجتماعية. فالذي يضمن التطبيق الصحيح للقانون ـ بمعنى ضمانة تطبيق العدل الاجتماعي ـ هو الشخص، أو الاشخاص الذين يأخذون على عاتقهم مسؤولية الزعامة السياسية. والشرط الاساسي لتنفيذ هذا التعهد يكمن في ثلاثة اشياء : القدرة، العدالة، والوعي اللازم. ونظراً لأن ولاية الفقيه هي امتداد لولاية الرسول والائمة الاطهار. بمعنى ان موضوع الزعامة في عصر الغيبة، لم يتم تجاهله من وجهة النظر الاسلامية. ذلك ان الشريعة بحاجة على الدوام الى مسؤول أو مسؤولين لتنظيم الحياة الاجتماعية، كي يتسنى الحفاظ على مصالح الامة، والاشراف على التطبيق الصحيح للعدالة الاجتماعية. ولهذا ولاية الفقيه في عصر الغيبة، إنما هي امتداد للزعامة السياسية للرسول الاكرم والائمة الاطهار ذاتها، تأخذ على عاتقها مسؤولية تطبيق العدالة الاجتماعية وادارة الشؤون العامة، ولا علاقة لذلك بالتدخل في شؤون الناس الخاصة، إلا اذا ما كان الأمر يتعلق بالمصلحة العامة.

وعلى الرغم من اقتران نظرية ولاية الفقيه بنظام الجمهورية الاسلامية والامام الخميني (قدس)، غير أن هذه الاطروحة لا تنحصر بآراء وتوجهات الامام الخميني وتعداد من الفقهاء المعاصرين نظير احمد النراقي وامثاله، وإنما نابعة من صلب الاسلام والقرآن المجيد، وتحتفظ بخلفية عريقة في تاريخ الاسلام، وتم طرحها لأول مرة من قبل أئمة الهدى (عليهم السلام) وحاولوا لفت الانظار اليها.

القوانين الاجتماعية في الاسلام

في المتون الفقهية ثمة احكام اجتماعية مثل : الجهاد، الحدود، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و... الى غير ذلك، تستوجب حضور الفقيه على رأس الامور. وعلى الرغم من ان الحكومة المطلوبة في الاسلام هي الحكومة التي يكون المعصوم على رأسها. ولكن في حالة تعذر تحقق المصلحة المطلوبة كما ينبغي، لذا ينبغي توفير اقرب الحالات الى الحد المطلوب. وعندما يكون الناس محرومين من مصالح حكومة المعصوم، لذا ينبغي البحث عن الحكومة الاكثر قرباً وشباهة بحكومة المعصوم. والحكومة القريبة من الامام المعصوم هي التي تتبلور فيها ثلاث أمور : الاول ـ العلم بأحكام الاسلام العامة (الفقاهة). الثاني ـ المؤهلات الروحية والاخلاقية، بنحو لا يتأثر بالاهواء النفسانية والتهديدات والمطامع (التقوى). الثالث ـ الكفاءة في ادارة المجتمع والقدرة على تشخيص الاولويات وكل ما هو هام وضروري، من قبيل الوعي السياسي، والاجتماعي، والاحاطة بالقضايا الدولية، والشجاعة في التصدي للاعداء ومطاردة المجرمين.

و في ضوء كل ذلك، نستنتج ان الشخص الذي يتحلى بهذه الشرائط اكثر من الآخرين هو (الفقيه العادل، الواعي لعصره، والقادر على الادارة الاجتماعية الرزينة)، وهو الذي ينبغي له التعهد بقيادة المجتمع وهداية اركان الحكومة الى التكامل المنشود. ومن الطبيعي ان تشخيص هكذا شخص يقع على عاتق مجلس خبراء القيادة، مثلما هو الحال بالنسبة لبقية شؤون الحياة الاجتماعية...

منزلة المرأة في ظلال الجمهورية الاسلامية

■ مجتبى حيدري

نعلم ان المرأة تشكل جانباً هاماً من المجتمع، وتضطلع بدور بارز ومؤثر في تقدم أو تخلف المجتمعات الانسانية. ولهذا يحاول المستعمرون واولئك الذين يرون انفسهم تحت تصرف الآخرين، بذل ما بوسعهم في إساءة استغلال وجود المرأة. حيناَ يكون هذا الاستغلال عن طريق المتاجرة بالمرأة والتركيز على أنوثتها والاغراء الجسدي، وحيناً آخر يتمثل في استخدام المرأة بمثابة يد عاملة رخيصة. والطريف ان نفس هؤلاء الاقوياء الذين يحاولون استغلال المرأة واجهادها عملياً، لا يكفون عن التبجح كذباً وزوراً بالدفاع عن حقوق المرأة. وفي الحقيقة انهم ومن خلال رفعهم شعار تحرير المرأة، يحاولون ـ بشتى السبل ـ استبدال المرأة بمثابة سلعة تباع وتشترى لإشباع الرغبات الجنسية. وفي ظل شعاراتهم الكاذبة والمزيفة بالدفاع عن تواجد المرأة في ميدان العمل والانشطة الاجتماعية والمساواة مع الرجل، فانهم بصدد توفير ايدي عاملة رخيصة وبأدنى الاجور. هذا في وقت ان حصلية عملهم هذا لا تتعدى عبودية المرأة سواء على مستوى الضياع والاغراء الجسدي.

ولا يخفى ان الكثير من النساء الغربيات اللواتي انخدعن بالشعارات المخادعة والمظللة لأدعياء حقوق الانسان، يواجهن اليوم اسوأ صور العبودية والتمييز والاضطهاد والظلم، ويسيطر عليهن اليأس والاحباط. كذلك ثمة شعور بأنه ليس امامهن من خيار للبقاء على قيد الحياة والحصول على الحد الادنى من مستلزمات المعيشة، غير الانصياع لرغبات المستثمرين غير المشروعة في العالم الغربي ـ المتحضر ـ.

منزلة المرأة في ظل الجمهورية الاسلامية

شهد انتصار الثورة الاسلامية، الذي اضطلعت المرأة الايرانية بدور هام وخطير في تحقيق هذا النصر، حضوراً واعياً وشجاعاً للنساء على نطاق واسع وبشكل فاعل ومؤثر الى حد كبير. حيث كانت مشاركة النساء في المظاهرات والمسيرات الشعبية الحاشدة، علامة فارقة في تجسيد الهوية الاصيلة للمرأة الايرانية. حيث انقذت الثورة الاسلامية الكثير من النساء مما كانت تعاني من مصادرة الكرامة الانسانية. ذلك ان الجمهورية الاسلامية وبالاستلهام من تعاليم القرآن ومدرسة أهل البيت (ع)، ارست نهجاً جديداً لنشاط المرأة على الصعيد الاجتماعي، واعدادها للاضطلاع بدورها في توطيد العلاقات الأسرية وتنمية المجتمع. حيث اتسمت مشاركة المرأة بالحرص على العفة والطهارة، وتجسيد المنزلة الانسانية الرفيعة التي يراها الاسلام للمرأة، والتي تنفي تماماً النظرة المخادعة التي يريدها الغرب للمرأة. وهكذا كان، حيث شهدت حياة المرأة الايرانية في ظل الجمهورية الاسلامية عزة وكرامة وعناية ورعاية قلما شهد التاريخ نظيراً لذلك. وفي ظل هكذا مناخ مفعم بالمعرفة والعلم والعمل، انخفضت الامية في اوساط النساء بمعدل ٥٠ الى ٦٠ بالمائة في ظرف عشر سنوات ـ حتى عام ١٩٨٩ ـ وفقاً لما افاده تقرير المنظمة الدولية لمحو الامية. وفي السياق نفسه يفيد تقرير لمنظمة الاقتصاد العالمي، ان الجمهورية الاسلامية احتلت المركز الاول عالمياً في مجال اعتماد العدالة في التعليم بين البنين والبنات. وفي ظل الاجواء التي أعقب انتصار الثورة الاسلامية، واتسمت بالعفة والحشمة وغياب التمييز بين الجنسين، استطاعت معظم الفتيات الالتحاق بالجامعات والانضمام الى مراكز التعليم العالي. وكانت حصيلة هذا التوجه ان ارتفعت نسبة الفتيات الجامعيات الى اكثر من ٥٠ بالمائة من مجموع طلبة الجامعات. وما يذكر ان هذا التعداد كان يزيد على تعداد البنين في بعض الاحيان.

لقد اوجدت الثورة الاسلامية للمرأة الايرانية أجواءً تؤهلها لاحتلال موقعها ـ بناء على قدراتها العلمية والاجتماعية ـ دون ادنى عائق أو تمييز في مجالات كثيرة لم يتوقعها احد، وبطبيعة الحال في حدود الموازين الشرعية. ولهذا بدأنا نشاهد حضور المرأة الفاعل والمؤثر يتزايد يوماً بعد آخر في العديد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية فضلاً عن الثقافية. وفي هذا الصدد كان لها دور بارز ومثمرة في تأسيس الجمعيات الخيرية غير الحكومية وتفعيل المشاركات النسوية في هكذا اعمال خيرية تشجع على التكافل الاجتماعي ومساعدة المحتاجين والمحرومين. وفي هذا الصدد يفيد احصاء صادر عام ٢٠١٩

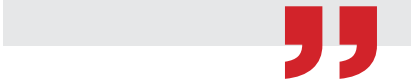

ان الكثير من النساء الغربيات اللواتي انخدعن بالشعارات المخادعة والمظللة لأدعياء حقوق الانسان، يواجهن اليوم اسوأ صور العبودية والتمييز والاضطهاد والظلم، ويسيطر عليهن اليأس والاحباط. كذلك ثمة شعور بأنه ليس امامهن من خيار للبقاء على قيد الحياة والحصول على الحد الادنى من مستلزمات المعيشة، غير الانصياع لرغبات المستثمرين غير المشروعة في العالم الغربي ـ المتحضر ـ.

عن المعاونية الخاصة بشؤون المرأة والأسرة التابعة لرئاسة الجمهورية، ان هناك اكثر من ٢٧٠٠ مؤسسة تمارس الانشطة الخاصة بالمرأة في مختلف محافظات البلاد.

المجال الرياضي

مع انتصار الثورة الاسلامية شهدت الانشطة الرياضية في البلاد، سيما الرياضة النسوية، تحولات كثيرة، بما في ذلك تشييد المراكز الرياضية ومحاولة تعميم الانشطة الرياضية في مختلف انحاء البلاد بما فيها المناطق النائية. واستناداً للارقام المتوافرة في هذا المجال، ان هناك صالة رياضية في اكثر من ٤٠٠ قرية ومنطقة ريفية، اضافة الى توفير ملاعب رياضية مكسوة بالعشب. هذا في وقت لم يكن هناك سوى اربعة مواقع لذلك في عام ١٩٧٩ عام انتصار الثورة. كما ان الالعاب الرياضية الخاصة بالنساء لم تكن تتجاوز سبع انواع من الرياضات عام ١٩٧٨، غير ان هذا العدد بلغ ٣٨ نوعاً عام ٢٠٠٤. بل ان الارقام المتوافرة تتحدث عن اكثر من ذلك. كذلك ان تعداد النساء التي تعمل في مجال التدريب النسوي ارتفع بنحو كبير للغاية. حيث يوجد في الوقت الحاضر نحو ٣٥٠٠٠ مربية رياضية بعد ان كان العدد لا يتجاوز التسع مربيات فقط. كذلك ارتفع تعداد النسوة العاملات في مجال التحكيم الرياضي الى ١٦٠٠٠ أمرأة بعد ان كان لا يتجاوز السبعة اشخاص. والشيء نفسه ينطبق على تزايد تعداد المراكز الرياضية الخاصة بالنساء بعد انتصار الثورة الاسلامية ايضاً، حيث ازداد الى ٣٠ ضعفاً. وما يجدر ذكره ان المراكز الرياضية التي تم تشييدها وخصصت للنساء، شملت انواع متنوعة من الالعاب الرياضية. وفي ضوء ذلك بدأنا نشهد ارتقاء النساء الايرانيات منصات التتويج في المسابقات الدولية وتحقيق انجازات رياضية تفخر بها الجمهورية الاسلامية.

المجال الثقافي والفني

الفن النسوي خلال العهد البهلوي كان في الغالب ذات مضامين جنسية وغير اخلاقية. ولعل مهرجان الفنون الذي كان يقام في شيراز، نموذج بارز للتدني الاخلاقي الذي كان يهيمن

على الفنون والنشاط الثقافي الخاص بالمرأة. ومع قيام الجمهورية الاسلامية تغيّر الفن النسوي هو الآخر، وراحت المرأة تمارس نشاطها الفني والثقافي في مختلف المجالات الفنية والادبية في ظل الحرص على مراعاة الموازين الاسلامية والتعبير عن منزلة المرأة وتضحياتها دون التخلي عن عفتها وطهارتها. ويتضح ذلك جلياً من خلال الافلام والمسلسلات التلفزيونية التي عكست ابداعات المرأة ودورها الخلاق في إثراء العلاقات الاسرية والارتقاء بوعي المجتمع.

وما يجدر ذكره في هذا المجال، ان اعداداً كبيرة من الفتيات الجامعيات بدأت تقبل على دراسة الفنون والتخصص فيها. وسرعان ما أخذنا نشهد اعمال أدبية وفنية تستحوذ على الاهتمام وتنال اعجاب الكثيرين من فنانين مرموقين ومتلقين ذواقين على حد سواء. وفي هذا الصدد نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريراً حمل عنوان " الاديبات الايرانيات نجوم ايران الساطعة "، تحدثت فيه عن التطور المدهش الذي حققته المرأة الايرانية في مجال كتابة الرواية الادبية عقب انتصار الثورة الايرانية، حيث كتبت تقول: "ان تعداد النساء الايرانيات اللواتي يمارسن الكتابة الادبية في ايران تضاعف ١٣ مرة خلال العقد الماضي. وان هذا التعداد يقارب تعداد الادباء من الرجال ... وتضيف الصحيفة: ان قيام الجمهورية الاسلامية عام ١٩٧٩ شكل منعطفاً تاريخياً بالنسبة للمرأة الايرانية في مختلف المجالات" .

ان الجمهورية الاسلامية وبالاستلهام من تعاليم القرآن ومدرسة أهل البيت(ع)، ارست نهجاً جديداً لنشاط المرأة على الصعيد الاجتماعي، واعدادها للاضطلاع بدورها في توطيد العلاقات الأسرية وتنمية المجتمع. حيث اتسمت مشاركة المرأة بالحرص على العفة والطهارة، وتجسيد المنزلة الانسانية الرفيعة التي يراها الاسلام للمرأة، والتي تنفي تماماً النظرة المخادعة التي يريدها الغرب للمرأة.

باختصار ان الاجواء التي وفّرتها الجمهورية الاسلامية للارتقاء بمكانة المرأة ومنزلتها في مختلف المجالات وعلى كافة المستويات، لا يمكن اختصارها في مقال. ومن الطبيعي ان كل هذه المكاسب والانجازات التي حققتها المرأة الايرانية، والتواجد الفاعل والمتقدم على الصعيد الاجتماعي، جاء تحت مظلة الحشمة والعفة والخلق الاسلامي الرفيع. ومن اللافت ان مثل هذه التجربة القيمة تدل بوضوح على ان الحجاب والحشمة بالنسبة للمرأة ليس لا يشكل عائقاً فحسب، وإنما يوفر للمرأة المزيد من الفرص للاضطلاع بدورها كأمرأة على افضل نحو واكمل وجه. ذلك ان المشاركة المحتشمة للمرأة في الانشطة الاجتماعية ونجاحها في كل ذلك، يعزز من ثقتها بنفسها ويزيدها تألقاً وابداعاً في تحمل اعباء مسؤولياتها الدينية والاجتماعية. ومن الممكن ان تشكل تجربة المرأة الايرانية انموذجاً يحتذى به بالنسبة للمرأة العربية وفي البلدان الاسلامية، المرأة التي تحرص على كرامتها الانسانية في مختلف انشطتها الاجتماعية.

ان ما يحاول الاعداء الترويج له تحت عنوان" الحجاب "، وتشجيع الفتيات على التخلي عن الحجاب والتنكر له، يتعارض تماماً مع حقوق المرأة الاجتماعية والدور التربوي البناء الذي ينبغي الاضطلاع به داخل الأسرة وعلى صعيد المجتمع. ذلك ان الاعداء يدركون جيداً ان المرأة اذا ما حرصت على حشمتها واصرت على حجابها، فان ذلك سوف يفشل كل اهدافهم ومخططاتهم التي تستهدف تضليل المرأة وضياعها داخل المجتمع الاسلامي. ولا يخفى ان الحرب النفسية الواسعة والاعلام المضلل المكرس للتشكيك بجدوى الحجاب واهمية العفة والحشمة بالنسبة للمرأة الايرانية، أخفق في تحقيق ما كان يصبو اليه الاعداء وعجز عن تحقيق مبتغاهم. ذلك ان الحجاب بالنسبة لنساءنا وفتياتنا إنما هو بمثابة تجسيداً للعفة والحشمة والطهارة، يعزز المشاركة الفعالة والبناءة على مختلف الاصعدة وفي كافة المجالات والفعاليات. وفي ضوء كل ذلك يعتبر ارتداء الحجاب بالنسبة للمرأة خطاً احمر في الجمهورية الاسلامية، كما هو الحال بالنسبة لصيانة كرامة المرأة والحرص على عفتها وحشمتها.

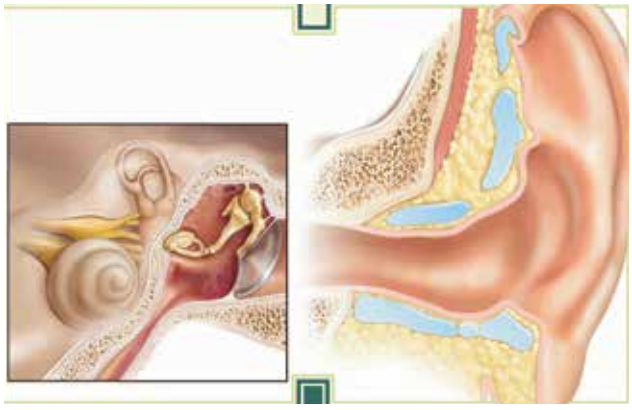
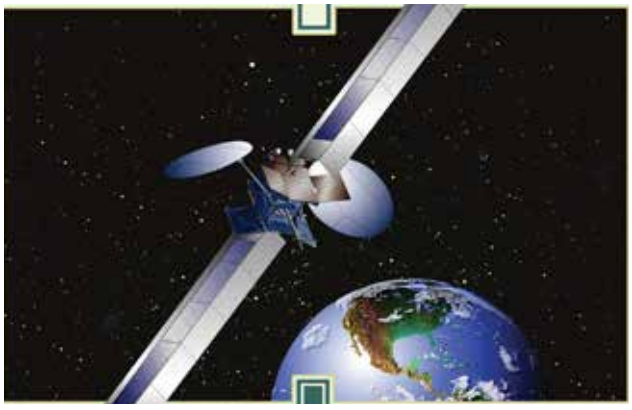

إنجازات الجمهورية الإسلامية الإيرانية ٢٠٢٢

يركّز قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي الخامنئي كثيراً، على أن الأهداف العظيمة تحتاج إلى أعمال عظيمة، سواء في مجال الاقتصاد، أو الثقافة، أو الأمن، أو العلم، أو العسكر أو التكنولوجيا، ومختلف المجالات. وبالرغم من الحصار التي تواجهه الجمهورية الإسلامية في إيران، منذ انتصار الثورة عام ١٩٧٩، أي منذ ٤٤ عاماً، فقد استطاع الإيرانيون تحقيق قفزات نوعية وهائلة في الكثير من المجالات، وباتوا في بعضها من المراتب الأولى عالمياً. وهذا ما يدفع الولايات المتحدة الأمريكية والمعسكر التابع لها، الى الاستمرار في محاربة هذه الجمهورية، وآخر المحاولات كانت الحرب التركيبية، لأنه كما تقول العبارة العالمية المأثورة "النجاح معد كما الفشل"، فأمريكا لا تريد لأي دولة لا تهيمن عليها، أن تتقدم أو تتطور. وعليه فإنه من المفيد استعراض بعض الإنجازات الإيرانية التي تحققت خلال عام واحد فقط وهو العام ٢٠٢٢، كي يتبيّن أكثر فأكثر مدى عجز الإدارة الأمريكية في مواجهتها لإيران:

١)الإنجازات الاقتصادية

_نموّ اقتصادي بنسبة ٤٪.

_نمو بنسبة ١,٥٪ في القطاع الصناعي.

_قفزة في تصدير النفط الخام ومكثفات الغاز وتسجيل رقم قياسي في العقوبات الشديدة على التصدير منذ ٢٠١٨ (بداية العقوبات القاسية).

_زيادة بنسبة ٢٠٪ في صادرات المنتجات الصناعية.

_نمو بنسبة ٦٨٪ في العبور الأجنبي و٢٢٪ في ترانزيت البضائع من إيران.

_نمو بنسبة ٣٠٠٪ في التبادل الاقتصادي بين إيران وطاجكستان.

٢)إنجازات البنى التحتية

_تشغيل مشروع سنندج لتزويد المياه وافتتاح مشاريع تزويد المياه لـ ١٥٠٠ قرية ومدينة.

_افتتاح أكبر سكّة حديدية ومشروع ترانزيت في جنوب وجنوب شرق البلاد (طريق سكة زاهدان- كاش الحديدية).

_افتتاح ممرّ الشمال- الجنوب، الذي يبدأ من روسيا وصولاً إلى الهند، عبر البرّ وسكك الحديد بعد ٢٢ عاماً.

_هدف البلاد تحقيق ٢٠ مليون طن ترانزيت في المدى القصير (سنة) و٥٠ مليون طن في المدى البعيد مع خمسين مليار دولار من الإيرادات.

٣)الإنجازات الدولية

_العضوية الدائمة في منظمة التعاون بشانغهاي (SCO) بعد ١٥ عامًا من العضوية كمراقب.

_اتفاقية تعاون شاملة لمدة ٢٠ عامًا بين إيران وروسيا.

_ تقديم طلب عضوية الى مجموعة البريكس +، وترحيب الصين وروسيا بهذا الطلب. وهذا ما أضاف الأهمية الى هذه المجموعة، حيث يتوقع بعض الخبراء أن تكون هذه المجموعة بمثابة نواة المعسكر المنافس والمواجه للمعسكر الأمريكي والغربي.

_رحلات خارجية إلى موسكو بدعوة رسمية من نظيره الروسي الرئيس "فلاديمير بوتين"، وإلى عُمان بدعوة من السلطان هيثم بن طارق آل سعيد.

_حضور الجمعية العامة للأمم المتحدة.

_المشاركة الفعالة للرئيس الإيراني في مؤتمر حول التفاعل وتدابير بناء الثقة في آسيا (CICA).

_المشاركة الفعالة للرئيس الإيراني في قمّة منتدى الدول المصدرة للغاز التي استضافتها دولة قطر.

_المشاركة الفعالة للرئيس الإيراني في قمة منظمة التعاون الاقتصادي (ECO) التي استضافتها تركمانستان.

_المشاركة الفعالة للرئيس الإيراني في لقاء قادة الدول المطلة على بحر قزوين في تركمانستان.

٤)إنجازات الصحة والطب

_إنتاج اللقاحات والتطعيم في جميع أنحاء البلاد بلقاحات محلية الصنع.

_إنجاز العلماء الإيرانيين في العلاج الجيني لعلاج اللوكيميا (سرطان الدم).

_إجراء عملية زرع الأعضاء بعد الموت التام للمرة الأولى في الشرق الأوسط.

٥)الإنجازات العلمية والتكنولوجية

_انضمت إيران إلى مجموعة الـ ١٠ دول صاحبة أكبر تلسكوبات في العالم.

_إطلاق ناجح لـ "كتلة سامان للنقل المداري" تحت- المدارية لزيادة الارتفاع المداري للأقمار الصناعية والاختبار الناجح لأدائها.

_التحضير والانتهاء من إطلاق قمر الخيام الصناعي بعد ٥ سنوات، وإطلاق قمر نور ٢ الصناعي بنجاح.

٦)الإنجازات الصناعية

_بناء وتسليم ناقلة النفط الضخمة"أفراماكس" إلى فنزويلا.

_نموّ بنسبة ١٣٪ في إنتاج السيارات

_تشغيل ٦ محطات توليد كهرباء بقدرة ١٠٢٦ ميغاواط

٧)إنجازات الخدمات الاجتماعية

_تأمين مجاني لأدنى ٣ فئات من المجتمع، وتأمين ٥ مليون و٧٩٠ ألف من الإيرانيين صحياً خلال سنة ١٤٠١ الشمسية٢٠٢٢م.

_تغطية ٩٠٪ من تكاليف العقم عبر التأمين.

_ارتفاع رواتب العاملين بنسبة ٤٠٪.

٨)الإنجازات الزراعية

_قفزة في الإنتاج في ٢ مليون و٦٠٠ ألف هكتار من الزراعة البعلية.

_تطوير أنظمة الري الحديثة، إنشاء الشبكات وتسهيل وتجديد تصريف الأراضي في مساحة ٢٢ ألف و٤٠٠ هكتار.

_تطوير الدفيئات أو البيوت البلاستيكية في ١٠٨١ هكتار.

_تحويل ٤٣٦ هكتارًا من الخضار من الفضاء المفتوح إلى بيئة خاضعة للرقابة.

_تحسين الميزان التجاري في ٢٨,٢٪ من المحاصيل الزراعية.

٩)إنجازات الحقوق المدنية والقضائية

_إقرار قانون حماية الطفل والناشئة.

_تقديم مشروع قانون لتحسين الأمن وحماية النساء من الأذى، وفي العنف ضدّ المرأة.

_تقديم مشروع قانون شرطة خاص بالأطفال والناشئة.

١٠)الإنجازات الدفاعية

_صنع صاروخ باليستي فرط صوتي، بحيث تتراوح سرعته ما بين ١٥ الى ٢٠ ماخ، وهو

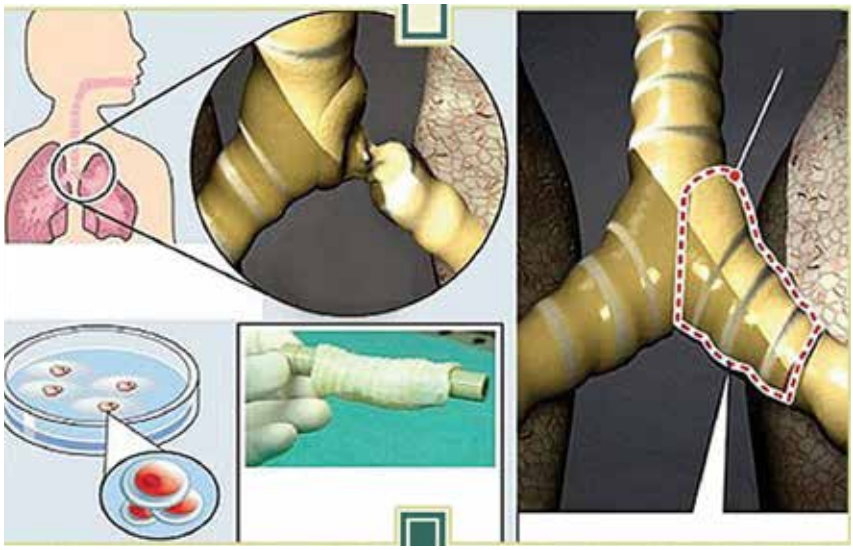

قادر على المناورة داخل الغلاف الجوي وخارجه.

_الكشف عن صاروخ "صياد ٤B" المضاد للطائرات؛ والذي يعدّ بعيد المدى في هذا المجال، وهو يعمل بالوقود الصلب، وقد تم تقييمه للمرة الأولى بشكل كامل من الناحية التشغيلية،

_الكشف عن طائرة بدون طيار "أبابيل UAV"؛ الطائرة التكتيكية التي بإمكانها الإقلاع من أيّ قاعدة، وهي مزودة بباحث بصري ورأس حربي مع القدرة على تحديد الأهداف.

_الكشف عن نظام الشهيد الحاج قاسم للدفاع الجوي القصير الارتفاع؛ نظام الدفاع الجوي مخصص للدفاع البحري.

_ الكشف عن نظام سلاح الليزر "zaheer" مزود بكاشف للصور لتعطيل أداء مستشعرات الصور الموضوعة على الطائرات بدون طيار وصواريخ كروز والصواريخ الدقيقة.

_ الكشف عن صاروخ "شهاب ثاقب" الدفاعي لتدمير الأهداف ذات الارتفاع المنخفض، الذي يستخدم التوجيه اللاسلكي.

١١)إنجازات الرياضة

_تأهل المنتخب الإيراني لكرة القدم إلى كأس العالم في قطر ٢٠٢٢.

_المنتخب الإيراني لكرة الشاطئ توّج بطل كأس العالم.

_المنتخب الإيراني للمصارعة فاز بكأس العالم في آذربيجان.

_منتخبات المصارعة من مجموعات أعمار مختلفة فازوا ببطولاتٍ في آسيا والعالم.

_إلهام حسيني فازت ببطولة رفع الأثقال للسيدات الآسيويات.

_منتخب كرة الطائرة الإيراني حقق انتصاراتٍ في شتّى المسابقات العالمية.

_منتخب كرة اليد الإيراني للفتيات تأهل لبطولات العالم.

_عدة ميداليات فازت بها فئات النساء والرجال.

الخنادق

الاتفاق الايراني ـ السعودي وتفاهم الامة الاسلامية وتقاربها

■ سيد خليل سجادي اسدآبادي

موسم الحج احد ابرز احداث العالم الاسلامي، حيث يقام مؤتمر حماسي حاشد في مكان آمن ـ بيت الله الحرام ـ يشارك فيه المسلمون من مختلف الالوان والاعراق، لأداء فريضة الهية تترجم في احد ابعادها، تقارب الامة الاسلامية وتوحّدها .. حدث فريدة من نوعه بأبعاده السياسية ودلالاته الايمانية، ناهيك عن منزلته الرفيعة على الصعيد الديني التي تؤكدها آي الذكر الحكيم، والسنّة النبوية الشريفة.

وفضلاً عن آثارها المعنوية الجمّة، تعتبر فريضة الحج فرصة مناسبة لتعزيز التفاهم والتضامن بين ابناء الامة الاسلامية. فمن جهة بوسعها الاضطلاع بدور دبلوماسية ثقافية وممارسة نوع من التبادل الثقافي، حيث تتوافر امكانية التلاقي والتواصل بين الثقافات، والتعرف على نمط حياة الشعوب الاسلامية، والاحاطة باحوال المسلمين وأوضاعهم. هذا من جانب، ومن جانب آخر تجسد مناسك الحج ـ بنحو ما ـ ملامح التعاضد والتكاتف بين افراد الامة الواحدة، وتعميم الامن والسلام، ونبذ النفاق، وتكريس التآخي والتكافل والعمل الانساني المشترك.

يمكن النظرالى أهمية التقارب بين ايران والسعودية ومحاولة تصفية النوايا وتهدئة الاجواء وتوثيق العلاقات بين البلدين الاسلاميين الكبيرين، بمثابة خطوة بالغة الاهمية في توحيد الصفوف واتساع دائرة التفاهم الاسلامي، الذي سرعان ما اتضحت معالمه في توجهات العديد من الدول الاسلامية الكبرى ناهيك عن الدول العربية المطلة على الخليج الفارسي.

وفي هذا السياق يمكن النظرالى أهمية التقارب بين ايران والسعودية ومحاولة تصفية النوايا وتهدئة الاجواء وتوثيق العلاقات بين البلدين الاسلاميين الكبيرين، بمثابة خطوة بالغة الاهمية في توحيد الصفوف واتساع دائرة التفاهم الاسلامي، الذي سرعان ما اتضحت معالمه في توجهات العديد من الدول الاسلامية الكبرى ناهيك عن الدول العربية المطلة

على الخليج الفارسي.

ذلك ان ما إتضحت ملامحه حتى الآن، من خلال الاتصالات والزيارات والحوارات المتبادلة، مدعاة لعقد آمال كبيرة على تطوير العلاقات بين دول المنطقة، وتضافر الجهود المشتركة بما يخدم تطلعات العالم الاسلامي بتحقق الامن والامان، وتعميم الثبات والاستقرار الاقليمي، سيما الثبات السياسي والنمو الاقتصادي والارتقاء الاجتماعي والثراء الثقافي.

الاتفاق الايراني السعودي وتداعياته الاقتصادية

من المعلوم ان التبادل التجاري بين ايران والسعودية خلال الاعوام التي سبقت تدهور العلاقات بين البلدين كان يقدر بنحو ٨٠٠ مليون دولار تقريباً. غير ان ذلك تراجع الى ادنى مستوياته بعد القطيعة الى الحد الذي لم يتجاوز الاربعين مليون دولار. هذا في وقت كانت ايران تستحوذ على اهتمام السوق العالمية خلال السنوات الاخيرة بشكل ملفت، خاصة في مجال الحديد والصلب، والمواد الفلزية، وصناعة الادوية، والبتروكيماوية، والنفط والغاز، فضلاً عن النجاحات التي تحققت في مجال العلوم البنيوية، وذلك نظراً للانجازات المدهشة التي تحققت واستحوذت على اهتمام الاسواق العالمية. وهذا يعني ان بوسع كل ذلك ان يشكل ارضية مناسبة للتعاون الاقتصادي بين البلدين والمشاركة الفاعلة في الاسواق السعودية، خاصة في الوقت الذي ابدت السعودية استعدادها للاستثمار في ايران، ومثل هذا يمكن ان تترتب عليه نتائج طيبة بالنسبة للبلدين.

فضلاً عن آثارها المعنوية الجمّة، تعتبر فريضة الحج فرصة مناسبة لتعزيز التفاهم والتضامن بين ابناء الامة الاسلامية. فمن جهة بوسعها الاضطلاع بدور دبلوماسية ثقافية وممارسة نوع من التبادل الثقافي، حيث تتوافر امكانية التلاقي والتواصل بين الثقافات، والتعرف على نمط حياة الشعوب الاسلامية، والاحاطة باحوال المسلمين وأوضاعهم

الملاحظة الرئيسية الأخرى التي تحظى ببالغ الاهمية هي، ان ايران والسعودية تقفان في طليعة الدول المصدرة للنفط، وان بوسعهما ـ في ظل التفاهم والتضامن ـ التحكم باسواق النفط العالمية وصيانة ثروات بلدانهم. كذلك بوسع السعودية الاضطلاع بدور هام ومصيري، باعتبارها عضواً في مجلس التعاون لدول الخليج الفارسي، للاستفادة من الموقع الجيوبولتيكي اضافة الى المقومات الأخرى الثقافية والسياسية والاقتصادية، العمل معاً جنباً الى جنب مع الجمهورية الاسلامية والاضطلاع بدور فاعل ومؤثر في تحقيق الامن والاستقرار في المنطقة.

أثر فريضة الحج على المجتمع وأبعادها الإجتماعية

مروة أبومحمد

للحج تأثيرٌ عظيمٌ على تغيير طريقتنا في النظر الى الحياة وإلى الذات، إلّا أنّ واقع الأمر ليس كذلك، بسبب تأثّر الذاهبين إلى الحج بطغيان الإعلان والتسويق كما في أي شأنٍ آخر من الشؤون الدنيوية.

يعتبر الحج الملتقى الإجتماعي الأكبر للمسلمين في العالم، فقد كانت المشيئة والإرادة الإلهية في جعل الحج فريضة وواجب على المسلمين لكي يجتمعوا من مختلف أنحاء العام في نقطةٍ مركزيةٍ واحدة، ليحققوا الوحدة والتواصل فيما بينهم، بحيث يمكّنهم ذلك المؤتمر الكبير من مناقشة أمورهم ومشاكلهم وأفكارهم من أجل إيجاد التلاحم الوثيق الذي أمرت به الآية القرآنية: "وإعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا" على المستوى العملي.

وفي هذا الخصوص يشير الإمام الخميني قدس سرّه إلى الإعجاز الإلهي الذي يتحقق خلال أداء مناسك الحج قائلاً "لا يخفى على أحد أنّ إقامة مثل هذا المؤتمر العظيم لا يتسنى لأية شخصيةٍ ولا لأيّةً حكومة، فهذا أمر الله تعالى هو الذي أعدّ هذا التجمّع الكبير".

وإنطلاقاً من هذا الواقع كان لا بد من الإطلالة على الأبعاد الإجتماعية لفريضة الحج، من خلال دراسة أهمية التواصل والتفاعل الإجتماعي الذي يحدث خلال آداء هذه الفريضة بين المسلمين وتأثير سلوك الحجاج على المجتمع، والآثار المتأتية من هذه الفريضة على المجتمع، والدور الذي تلعبه في تهذيب المجتمع ككلّ.

أستاذ الحوزة العلمية السيد بلال وهبي:

يرى الأستاذ في الحوزة العلميّة السيد بلال وهبي أنّ أحد الأبعاد المهمة لفريضة الحج هو البعد الإجتماعي، فالتواصل بين الآمّين للبيت الحرام مطلوبٌ بذاته كهدفٍ من أهداف هذه الفريضة الكبرى، ولعله إلى هذا يشير قوله تعالى "ليشهدوا منافع لهم".

ويضيف السيد بلال وهبي أنّ الحج كبقية العبادات الكبرى من صلاةٍ وصوم وزكاةٍ في الوقت الذي يستهدف بناء الإنسان وصياغة شخصيته وتربيته على عين الله تعالى فإنه يستهدف ربط الإنسان بأخيه المؤمن إستجابةً لحاجةٍ إنسانيةٍ فطريةٍ هي الكون مع الناس والتواصل معهم، بإعتبار أنّ حاجات الإنسان ماديةً كانت أم معنويةً لا يقدر على نيلها والتمتّع ببركاتها وحده دون الجماعة، حيث الكل يخدم الكل والكل يعين الكل. ومن هنا كان التواصل والتفاعل الإجتماعي الذي يحدث أثناء فريضة الحج، يعبّر السيد، أمراً بالغ الأهمية وجزءاً لا يتجزأ من هذه الفريضة الكبرى.

من جهةٍ أخرى يرى السيد بلال وهبي أنّ الظروف الراهنة التي يمرّ بها العالم الإسلامي، والتوتير المفتعل للصراعات بين المسلمين الذي يحصل اليوم، وما يمارسه الغرب الكافر من تأليبٍ للمسلمين بعضهم ضد بعضٍ يفرض على حجاج بيت الله الحرام واجب اللقاء والتواصل فيما بينهم ليتعارفوا ويتفاهموا ويتقاربوا، ويتحاوروا فيما يختلفون فيه، "حيث يجد المسلمون أنّ ما يتفقون عليه كثيرٌ وكثير وأنّ كل

ما يختلفون عليه قليلٌ وقليل، ما يفوّت الفرصة على الأعداء الذين يتربصون بالإسلام الدوائر".

الباحث الإجتماعي الدكتور طلال عتريسي:

وحول أهمية التواصل والتفاعل الإجتماعي الذي يحدث خلال آداء فريضة الحج بين المسلمين المتوافدين من كافة أقطار الأرض، يرى الباحث الإجتماعي الدكتور عتريسي أنّ الحج فرصةٌ إستثنائيةٌ يلتقي فيها المسلمون القادمون من دولٍ عدة وبعيدةٍ للتعرف على مشكلات بعضهم وعاداتهم، فهي فرصة للتداول في الآراء، والتعرّف على ما يقوم به المسلمون في مواجهة مشكلاتهم الإقتصادية والإجتماعية وغيرها، معتبراً إياها مناسبةً لوضع خطط التعاون بعيداً من تأثير الإعلام أو الضغوط السياسية المختلفة.

يضيف الدكتور عتريسي أنّ الحجّاج يحملون معهم عاداتهم وتقاليدهم إلى الحج، "حيث نلحظ هذا الأمر في تقاليد التجمع أو تناول الطعام أو الترتيب أو غير ذلك، مما يعكس مستوى الثقافة في كل بلدٍ من بلاد المسلمين. وقد ينعكس الأمر سلباً أو إيجاباً على البيئة المحيطة بحسب ما يقوم به المسلمون، فإذا قدّموا نموذجاً إيجابياً ترك ذلك انطباعاً إيجابياً والعكس صحيح".

أما بالنسبة لتأثير سلوكيات الحاج على مجتمعه يبيّن السيد بلال وهبي أنّ المجتمع يتعامل مع الحاج كما ينبغي أن يكون عليه الحاج، "على أساس أنه النموذج والقدوة وفي موقع الأسوة، فالحاج بنظر الناس هو من يجسّد الإسلام في حركته في الحياة"، مؤكداً أنّ المطلوب من الحاج "أن يدقّق في كل سلوكٍ يسلكه وفي كل فعلٍ يفعله، أو كلمة يتفوه بها لأنّ كلّ ذلك صار محسوباً على الدين والمتدينين".

يشير السيد وهبي إلى أنّ الحج يصنع الإنسان ويغيّره نحو الأحسن والأفضل، بحيث تقدّم عبادة الحج للمجتمع فرداً مؤمناً يأمنه الناس على دينهم وأموالهم وأعراضهم وكراماتهم،

"فعبادة الحج تقدّم للمجتمع إنساناً طيباً ودوداً صالحاً يريد الخير للناس، ويطلب الصلاح لهم، ويهتم لأمرهم ، إنساناً يطلب وجه الله فيما يقول وفيما يفعل، إنساناً إيجابياً يتحمل مسؤولياته، يقوم بواجباته، يحمل همّ الدين والمتدينين، بل يكون داعية خيرٍ وصلاحٍ ومحبةٍ وهذا من أعظم الآثار الإجتماعية للحج".

في السياق نفسه يرى الدكتور عتريسي أنّه من المفترض أن يعود الحاج ليتحدث عن الأثر المعنوي الذي حصل عليه بعد إبتعاده عن ملذات الدنيا من خلال الإحرام، وأن يكون هذا الأثر محفّزاً له وللآخرين للتعامل بشكلٍ مختلف بعد آداء هذه الفريضة مع محيطه العائلي والإجتماعي، مضيفاً أنّ "للحج تأثيرٌ عظيمٌ على تغيير طريقتنا في النظر الى الحياة وإلى الذات، إلّا أنّ واقع الأمر ليس كذلك، بسبب تأثّر الذاهبين إلى الحج بطغيان الإعلان والتسويق كما في أي شأنٍ آخر من الشؤون الدنيوية".

يوافق كلٌّ من السيد بلال وهبي والدكتور طلال عتريسي على أنّ فريضة الحج من شأنها تهذيب المجتمع الإنساني، فمن المفترض أن تؤدي مناسك الحج، بحسب الدكتور عتريسي، إلى تهذيب الأفراد الذين يقومون بها، لأن في هذه المناسك جوانب روحيةٍ ومعنويةٍ عاليةٍ وفيها من تنظيم الوقت وتنظيم العبادة ومن ضرورة الصبر والتحمل وهذا كله يرفع الجوانب المعنوية عند الإنسان، محذّراً أننّا إذا لم نلتفت لهذا الأمر فلن نتمكن من

التقدّم في هذا الجانب المعنوي فردياً أو إجتماعياً، لأن معظم من يذهب الى الحج لا يدرك تماماً هذه الأبعاد المعنوية لهذه الفريضة العظيمة،كما أنّ التعامل في أثناء الحج بين الحجاج أنفسهم وبين السلطات الموكلة بتدبير أمور الحجيج قد تعيق التركيز على هذا الجانب المعنوي في الحج.

من جهةٍ أخرى يعتبر السيد بلال وهبي أنّه إذا لم تكن مناسك الحج قادرةً على تهذيب المؤمن ومن ثم تهذيب المجتمع الذي يتشكل من أفرادٍ مؤمنين، لما أوجبها الله تعالى ولما أمرنا بها، مضيفاً أنّ فريضة الحج شأنها شأن غيرها من الفرائض تستهدف بناء الإنسان وبناء المجتمع، وعملية البناء هذه تنطلق من تهذيب النفس الإنسانية من كل ما يشوبها من رذائل لتعزز الفضائل فيها.

أما حول كيفية ترجمة هذه العملية بحسب السيد وهبي "فإن التعويل يكون على نفس الإنسان الحاج كيف يعيش هذا الموسم العبادي، وكيف يؤدي عباداته ويفهم هذه الفريضة ويتعامل معها". فالأساس برأي السيد وهبي هو تعامل الحاج مع فريضة الحج عالماً بأهميتها وعظمتها عارفاً بحكمتها، مستوعباً لواجباتها وأركانها وأجزائها، فيذهب إلى الحج يريد التغيير، يريد أن يعود كيوم ولدته أمه كما ورد في النصوص الشريفة.

المصدر: التقريب

الحج دعوة للتطوير الحضاري

■ **من كتاب: الحج ضيافة الله / محمد تقي مدرسي**

في كل عام نستقبل الايام العشرة الاولى من شهر ذي الحجة الحرام، هذه الايام التي تتميز عن سائر ايام السنة بميزات عبادية ايمانية يتقرب بها المؤمنون الى ربهم؛ نستقبلها وقلوب المؤمنين في كل ارجاء العالم تخفق ولها الى البيت الحرام، والمشعر الحرام.. والمسلمون الذين سبق وان ادوا فريضة الحج، او البعض ممن يهوون الذهاب للحج الا ان الموانع المختلفة اعاقتهم؛ كل هؤلاء يشعرون في هذه الايام انهم قد فقدوا شيئاً ما يجعلهم يحسون بالفراغ المؤلم، لان من الجدير بالانسان في هذه الايام ان يكون الى جوار بيت الله مع الطائفين والمصلين والركع السجود.

ومع ذلك فان الذي يثلج صدور هؤلاء المؤمنين، ان اخوانهم المؤمنين الآخرين الذين يفدون الى بيت الله من كل سهل وواد؛ هؤلاء هم الذي يمثلونهم، لان سائر شخصيات المؤمنين تتماثل في قلوب حجيج بيت الله تبارك وتعالى. فهم الوفود، وكل منهم يمثل اسرته، وعشيرته، وقريته، وبلده..

ضرورة معرفة منافع الحج:

وللحج منافع جمة يستفيد منها الحجاج وغيرهم من الذين لم تتح لهم فرصة الحج. ومن المعلوم ان المنفعة لا يمكن الاستفادة منها دون معرفتها، فاذا لم نعرفها فان الفرصة ستفوتنا، وخصوصاً هذه الفرص الكبرى التي هي ارصدة الله تعالى لنا، والتي لابد ان نبدلها من حالة القوة والامكان والاحتمال الى حالة الفعل والواقعية والتحقق.

وقد اشار سبحانه وتعالى الى هذه المنافع في الآية الكريمة:﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج/٢٨).

وهذه المنافع مشتركة بين الحجاج وبين المسلمين الآخرين في كافة الاقطار ممن لم يوفقوا لاداء هذه الفريضة الالهية.

ومن المعلوم ان رصيد المسلمين من شعائر الدين كبير، الا ان استفادتهم منها قليلة. وعلى سبيل المثال فان الصلاة - هذه الشعيرة الالهية المثلى التي هي افضل اعمال امة النبي محمد صلى الله عليه وآله - تحمل في طياتها امكانيات لاتعد ولا تحصى. فهي باستطاعتها ان تحمل البشرية الى حيث السعادة في الدنيا، والفلاح في الآخرة. فهي معراج الانسان الى الله عز وجل، وقربان كل تقي يتقرب بها الى الباري.... ومع ذلك فان انتفاعنا من هذه الصلاة ضئيل. فما هي إلاّ عادة ورثناها من آبائنا السابقين، ونحن بدورنا نوصلها الى الاجيال اللاحقة دون ان نستفيد من حكمها وفوائدها. وهكذا الحال بالنسبة الى سائر العبادات الاسلامية.

الحج قمة الشعائر الايمانية:

والحج يقع في قمة الشعائر الايمانية التي جعلها الله سبحانه خلاصاً للانسان من كل غل وقيد وشقاء وعذاب. وللاسف فان الأمة الاسلامية لم تعرف بعد كيفية التعامل بحكمة مع هذه الشعيرة الالهية التي توفر لنا المزيد من الفوائد والمنافع، بل اننا ربما لا نحقق من فوائد الحج سوى واحد بالالف، اما الباقي فنحن غافلون عنه بسبب قلة وعينا، وعدم معرفتنا بمداخل الحج ومخارجه، وآداب التعامل مع هذه الفريضة التي اوجبها الله تعالى علينا.

وفي هذا المجال قال ربنا عز وجل لنبيه ابراهيم عليه السلام عندما بنى الكعبة، وامره بدعوة الناس الى الحج: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴾ (الحج/٢٧). فما كان من ابراهيم الخليل عليه السلام إلاّ ان صعد الجبل ونادى في الناس، وحثهم على الحج. علماً ان الحياة لم تكن موجودة في ارض مكة الجرداء، ولكن الله حمل كلام نبيه الخليل الى كل اذن واعية، وها هي ذي السنون والعصور تمر و تتوالى، ووفود الرحمان تتقاطر الى بيت الله بكل لهفة واشتياق، يتجاوزون كل الصعاب، ويركبون الاخطار في سبيل ان يصلوا الى بيت الله الحرام.

تكريس حالة الخضوع للخالق:

ثم يقول تعالى:﴿...يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (الحج/٢٧).

فمن جملة آداب الحج استحباب المشئ، وقد فضّل الله تعالى الحج مشياً على الركوب، الامر الذي يدل على ان المشئ طريق التذلل والخضوع لله.

وفي هذا المجال يروى ان الامام السجاد عليه السلام كان يمشي الى الحج على قدميه الحافيتين متخطياً اشواك الصحاري ورمالها الحارقة، وصخور المرتفعات ووعورة الطريق.. وكان عليه السلام يضيف الى ذلك عملاً آخر باختياره القوافل التي تأتي من البلاد البعيدة والتي لا تعرفه، لكي يقوم بخدمتها. فيختار -مثلاً- قوافل أهل الكوفة، وفي ذات مرة التقت قافلة اهل العراق مع قافلة اهل المدينة في الطريق، فتحلق أهل المدينة على الامام يستفيدون من علمه ومعارفه، ويتبركون به، ويسألونه الدعاء.. فتعجب أهل الكوفة وقالوا: من الرجل ؟ فقال أهل المدينة: انه الامام علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب. فقالوا: لقد كنا نتعامل معه كأحدنا، بل كنا نأمره باعتباره غريباً مجهولاً وهو يطيع ذلك. ولما حدث ذلك أمر الامام اصحابه بنقل متاعه الى قافلة اخرى، فجاء أهل الكوفة يسألونه البقاء معهم، فقال عليه السلام لهم: سأرحل عنكم لانكم عرفتموني، واني اكره ان اكون مع قافلة تعرفني.

ان هذه الرواية تدل بوضوح على ان الحج ينبغي ان يوجد حالة التذلل الى الله جل وعلا عند الانسان ليوصلها بسائر حياته. فالامام الصادق عليه السلام يقول في هذا الصدد: " ما من بقعة أحب الى الله تعالى من المسعى لانه يذل فيها كل جبار".

وفلسفة الحج هذه تتجاوز الى سائر الاحكام الشرعية، لان حالة الخضوع والتذلل للخالق عز وجل إنما هي مطلوبة.

ومن حكم الحج والعلل التي بسببها فرضه الله سبحانه على المسلمين ذوبان المجتمع الاسلامي في ذاته ليخلق واقعاً جديداً ؛ فمسلموا آسيا يلتقون مع مسلمي اوروبا، والسود يلتقون مع البيض.. وهم جميعاً يتبادلون الآراء حول اوضاعهم، ويجددون عهدهم مع الله تبارك اسمه للقيام باوامره، وترك نواهيه. والحجاج ينتفعون من كل هذه اللقاءات في سبيل الهدف الأعلى، وهو الامتثال لله سبحانه، وتنفيذ جميع أوامره.

مجالات منافع الحج:

ان هذا النموذج البشري الذي ينحدر على الديار المقدسة، من شأنه ان ينفع المسلمين في عدة مجالات هي:

١- الاحساس بالشخصية والكيان.

فعلى الرغم من ان الانسان قد اوتي عقلاً وفكراً، إلاّ أن الكثير من الناس نجد ان عقولهم وقلوبهم في عيونهم. فاذا تم تحشدهم لتأدية عمل ما، فانهم لايحسون بانفسهم ولكن تصور وجود امة مسلمة سوف يتحول في الحج الى واقع عيني ماثل امامهم.

٢- ايجاد تموج فكري.

والتموج البشري في الحج سوف يحدث في الامة تموجاً فكرياً، وهذا ما تؤكد عليه الاحاديث الشريفة التي تقول: " اعقل الناس من جمع عقول الناس الى عقله " و " اعلم الناس من جمع علوم الناس الى علمه" و " من شاور الرجال شاركها في عقولها "..فكيف اذا داور الحجاج نقاشاتهم وبحوثهم في هذا المؤتمر العظيم حول قضايا الامة، وخصوصاً ان اكثر القيادات الاسلامية تهوي الى الحج بغية ارشاد الناس، وتوجيههم لما فيه حسن العاقبة ؟ وبالاضافة الى ذلك فان هذا الملتقى البشري سوف يسهم في ايجاد رابطة فكرية قوية تقدم للامة حلولاً ناجعة و مثمرة لكل مشاكلهم التي يعانون منها.

٣- بناء الكيان الروحي.

فالتموج الانساني المحتشد في الحج يفرز روحاً

هائلـــة يهديهـا الى كل حاج استطاع الاستفادة من احـكام الحـج. فالانسـان المسـلم حينمـا يجد سـائر المسـلمين منهمكين في العبـادة، فانه يندفـع ذاتياً الـى التبتل. فعلى سـبيل المثـال عندما تقـام الصلاة جماعة فانما تكون أشـد أثراً، وابلغ وانفذ في النفس من جميـع النواحي.

٤- التموج الحضاري.

الفـوارق العرقية والقومية والطبقية يسـقط اعتبارها فـي الحـج لتعطـي للحجـاج دروسـاً فـي الوحـدة الحقيقيـة بيـن المسـلمين. وحينئـذ تنصهـر جميع النفـوس والطاقـات فـي بوتقـة التوحيـد.

وعلى المسـلمين كافة ان يجسـدوا هذه الفوائد في واقعهـم الملمـوس، لكـي لاتقتصر فوائـد الحج على جماعـات معينـة. ومن اجـل تحقيق اسـتفادة مثلى مـن الحـج، علـى المسـلمين ان يلتقـوا بممثليهـم ووفودهـم الـى الحـج ليسـتطلعوا اخبـار الأمـة الاسـلامية. وهـذا مـا تؤكـده الاحاديـث التـي حثـت علـى زيارة الحاج كالحديث الشـريف الـذي يقول: " مـن زار زائرنـا كان كمـن زارنـا".

هل نحن في مستوى هدف الرسالة:

وفـي كل سـنة تطل علينـا فيها ايـام الحـج المباركة، لابـد مـن تذكـر حقيقـة هامـة، وهـي ان الرسـالة الاسـلامية التي بعثها خالق الارض والسماء الى البشر انمـا جـاءت لتقضـي علـى كل الـوان الشـقاء والعناء والآلام التي يعاني منهـا البشـر، ولكن علينـا ان نسأل انفسـنا بجديـة: تـرى هل تجسـد هذا الهـدف على واقـع المسـلمين اليوم ؟

بالطبـع لا، لان المآسـي تتعمـق وتـزداد عنـد الذيـن يدعـون انتماءهـم الـى الديـن. فقائمة الـدول الاكثر فقـرا وتخلفـا تبتـدئ بالبلـدان الاسـلامية. والحركات الاسـلامية يمكنها ان تلقي بسـبل التهم على الحكام الظلمـة والطواغيـت فـي تخلـف المسـلمين. وهذا صحيـح لانهـم رمـز الفسـاد، بـل اكبـر عامـل فـي تكريس تخلـف الأمة وتبعيتها. ولكن هل هذا يعني ان يتملـص الانسـان المسـلم ان تكليفـه الشـرعي ؟ كلا بالطبـع، لان المسـؤولية ليسـت ملقـاة علـى عاتـق الطغـاة فحسـب، وانمـا للمجتمـع قسـط وافـر مـن مسـؤولية ايجـاد التخلـف. والقـرآن الكريـم عندمـا يبيـن لنـا فسـاد الحكم السياسـي، وكيفيـة ظهـور الحكومـات والانظمـة الظالمـة، يوجـه المسؤوليـة الـى المجتمـع ايضـاً. نلاحـظ ذلـك فـي قولـه سـبحانه: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَـآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَـةً أَمَرْنَـا مُتْرَفِيهَـا فَفَسَـقُوا فِيهَـا فَحَـقَّ عَلَيْهَـا الْقَـوْلُ فَدَمَّرْنَاهَـا تَدْمِيـراً ﴾ (الاسـراء/١٦).

وهـذا يعنـي ان الفاسـقين هـم الذين تسـلموا زمام السـلطة السياسـية، واوصلـوا البلاد الى حالـة الدمار. واللـه تبـارك وتعالـى انما سـمح لهـؤلاء المترفين ان يصبحوا امـراء هذه القرية، التي تعني المنطقة التي يعيش فيها الانسـان ايا كانت، لانه اراد ان ينتقم من اهـل هـذه القرية لفسـقهم، وخروجهم عـن تعاليم الديـن. ولذلـك قيـل: " كما تكونـون يولى عليكم".

فالحكومـات هـي اسـاس الفسـاد، ولكنها ليسـت كل الفسـاد، لان هـذا الفسـاد يضرب بجـذوره في ارض المجتمـع اولا ثـم ينمـو ليتجسـد فـي النظام السياسي.

وعلـى هذا الاسـاس فان السـبب الرئيـس في تخلف الأمة، هو فقدان الروح الحقيقية للاسـلام، والتعويض عنهـا بالقشـور السـطحية. وبمعنـى آخـر؛ فاننـا قد أفرغنـا التعاليـم الاسـلامية مـن اهدافهـا وحكمها وحقائقها، ظانين ان تلك القشور قد تسقط التكليف الشـرعي عنـا. في حين ان الله عز وجل يقـول: ﴿ إِنَّمَـا يَتَقَبَّـلُ اللَّهُ مِـنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائـدة/٢٧).

الامتثال للقيادة من مقتضيات الحج:

فالحج لايمكن ان يتقبل الا من الانسـان المتقي، لان الحج عندما يتحول الى عنوان وشـعار للانسـان دون معرفـة الدوافـع والفوائد الحقيقية له، سـوف يعطي منفعة قليلة، في حين ان معرفة احكام الحج وعلله مـن شـأنها ان تـزود الانسـان بمنافـع كثيـرة. وعلـى سـبيل المثـال فـان اللـه عـز وجـل يذكـر جانبـاً مـن فوائـد الحج فـي قوله: ﴿ ثُـمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُـمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُـمْ وَلْيَطَّوَّفُـوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيـقِ ﴾ (الحج/٢٩).

وكلمـة " تفـث " انمـا تعنـي الامـام المعصـوم عليـه السـلام والقيامـة الشـرعية فـي زمـن الغيبـة. وهـذا يعنـي ان الحج لا يمكـن ان يقبل دون ان ينتمـي الانسـان المسـلم الـى الامـام، ويأخـذ التعاليـم الرسـالية منـه، ثـم يبـدأ ببـث وصاياه، وارشـاداته فـي اصقـاع الارض لنشـر افـكار القيـادة الرسـاليـة.

وبنـاء علـى ذلـك فـان الحـج الـذي يتضمـن الالتقاء بالقيـادة الرسـالية، ومـن ثم نشـر افكارهـا ومبادئها، والحـج الـذي يبعـث فـي نفـوس المسـلمين روح النهضـة، واجتنـاب الرجـس وقـول الزور.. هـذا الحج هـو الـذي ينفع النـاس، ويرفـع المشـاكل والآلام عن الأمـة الاسـلامية. واذا كان الحـج في هـذا الاطار، فانه سيكون حجـاً حقيقيـاً ونافعـاً.

الاسلام دين الحضارة:

ومـن المعلـوم ان الاسـلام هـو ديـن الحضـارة، حيث يربـي الانسـان علـى التضحيـة والعمـل والجديـة والتفكيـر المنهجي.. ونحـن اذا فقدنا هذه القيم في واقعنـا، فاننـا سـوف لـن نصل الـى ما نصبو اليـه. اما اذا تحـول الاسـلام فـي واقـع الامـة الـى هـذه القيم، وخصوصـاً عنـد ابنـاء الحركـة الاسـلامية والطليعـة الذيـن يجـب ان يكونـوا الانمـوذج الـذي يقتـدى به فـي التقنيـة وسـائر الاعمـال والمجـالات الاخـرى، فاننـا سنسـتطيع - دون ريـب - ان نحقـق اهدافنـا وطموحاتنـا الحضاريـة والرسـالية.

ولذلك ينبغي ترسـيخ هذه القيم الحضارية في الامة مـن خلال التأكيد على الفرائض والشـعائر الاسـلامية التـي يقـف الحـج فـي مقدمتهـا، والذي يدعونـا الى فهـم الاسـلام مـن جديـد، وربطـه بواقـع الامـة مـن خـلال تجميـع الطاقـات وصهـر القـدرات فـي بوتقة التوحيـد، لان ذكـر اللـه تعالـى يجعـل الانسـان فـي مسـتوى حضـاري متقدم. فهـو يدفعه الـى ان يرتفع على اهوائه وشـهواته، ومن ثم السـيطرة على الحياة وتحقيق التقـدم فيها.

> **يروى ان الامام السجاد عليه السلام كان يمشي الى الحج على قدميه الحافيتين متخطياً اشواك الصحاري ورمالها الحارقة، وصخور المرتفعات ووعورة الطريق.. وكان عليه السلام يضيف الى ذلك عملاً آخر باختياره القوافل التي تأتي من البلاد البعيدة والتي لا تعرفه، لكي يقوم بخدمتها.**

لا إله إلا الله ملك الحق المبين
بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش
فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع
إياك نعبد
الله حسبي